فيض الإمداد

في خطب الجمعة والكسوفين

والاستسقاء والأعياد

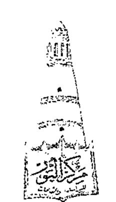
الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع بدار الكتب

(٦٩ لعام ٢٠٠٥م)

الجمهورية اليمنية - صنعاء



مركز النور

للدراسات والأبحاث

تريم - حضرموت هاتف : ٤١٩٤٤١ ٠٠٩٦٦٧٥

فاكس ٠٠٩٦٧٥٤١٩٤٤٢

توزيع

دار الفقيه للنشر والتوزيع

أبوظبي ت: ٦٦٧٨٩٢٠- ٠٠٩٧١٢، فاكس ٦٦٧٨٩٢١- ٠٠٩٧١٢

دبي جوال: ٤٧٨٥٢٢٣- ٠٠٩٧١٥٠

اليمن تريم - تلفاكس : ٤١٦٩٦٧- ٠٠٩٦٧٥

موقع الحبيب عمر بن محمد بن حفيظ على الإنترنت

www.alhabibomar.com

فيض الإمداد

في خطب الجمعة والكسوفين

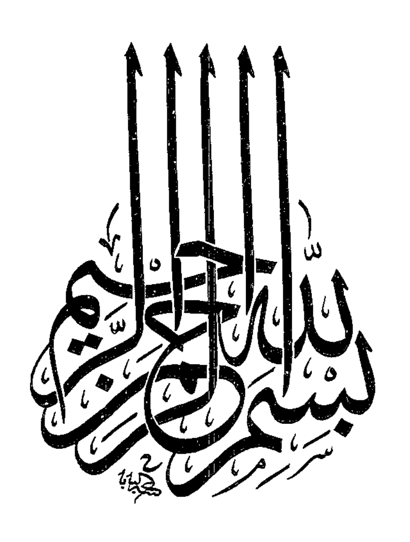
والاستسقاء والأعياد

مجموعة من خطب

الداعية الإسلامي العلامة

الحبِيب عمَر بن محمَّد بن سَالم بن حَفيظ

ابن الشَّيخ أبي بَكر بن سالم


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله القائل ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده المصطفى الأمين؛ القائل: (**ألا فليبلِّغ الشاهد منكم الغائب**) والقائل: (**بلغوا عني ولو آية**) والقائل: (**خير أمتي من دعا إلى الله وحبَّب عبادَه إليه**).. اللهم صل وسلم وبارك وكرم على عبدك المصطفى سيدنا محمد، الهادي إلى سواء السبيل، وعلى آله وصحبه ومن سار في دربه إلى يوم الدين.

أما بعد : فإن القيام في المنابر لأداء خطب الجمعات والأعياد والاستسقاء والكسوفين على وجه الخصوص؛ شأن يجب أن تخلُص فيه النية، وتُراعى حرمته، إذ هو نيابةٌ عن رسول الله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله، وبلاغٌ عنه فيما بلَّغَ عن ربه جل جلاله، ودخول فيما بين الخلق وبين ربهم؛ ببيان أحكامه ومنهجِه لهم، وبعثِ تعظيمه وإجلاله ومحبته والإيمان به، وتحبيبهم وتقريبهم إليه سبحانه وتعالى.

فحريٌّ بكل مَن يقوم هذا المقام في الخطابة أن يراعي إفرادَ القصد وإخلاصَه لوجهِ الله، وأن يمتلئ رحمةً وشفقةً على عباد الله، وأن يدعو نفسه ويقصدها في كل خطاب يخاطب به المؤمنين والسامعين لخطابه، وأن يختار الموضوع المناسب؛ والذي يمس حاجة الناس، ويخدم تقويمَ مسالكِهم، وتنوير أفكارهم، وجمع شملِهم، وتوحيد صفوفهم، وتطهير قلوبهم.

وهذه خطب جمعَها بعض أصحابنا من خلال الأشرطة، ومررنا بـالنظر عليها وتأمُّلِها، نرجو الله أن ينفع بها قائلها وكاتبها وقارئها وسامعها، نفعًا عظيمًا واسعا، لا غاية له ولا منتهى، في الدنيا والبرزخ والآخرة.. ونسأله أن يحيي في الأمة حقائق الإيمان، الذي هو أساس الانتفاع بالذكرى ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ .

اللهم احيِ فينا وفي الأمة ما مات من الخيرات، ورد علينا ما فات، وزِدنا منك واسعَ الزيادات، يا مجيب الدعوات.. والحمد لله رب العالمين .

عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ

ابن الشيخ أبي بكر بن سالم

خطب شهر محرم

١- ما تمليه الهجرة من واجب النصرة.
٢- استخلاص مهمة الحياة من حادثة هجرة رسول الله.
٣- العام الجديد وما للإيمان في القلوب من تجديد.
٤- دعامتا التزكية: اليقين وإصلاح العمل.
٥- التحذير من الغفلة في صورة الذكر.

ما تُمليه الهجرة مِن واجبِ النصرة

الخطبة الأولى

الحمد لله الملك القديرِ الواحد، الفاطرِ العزيز الشاهد، حمدًا تتطهَّر به القلوب، بحُسنِ هجرتِها من أرض المعاصي والذنوب، وأرض الأكدارِ والعيوب، إلى ساحاتِ الاتصالِ بالحقِّ الملكِ المبينِ علامِ الغيوب، والاهتداءِ بهدي نبيِّه المصطفى خيرِ كلِّ محبوب. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تحمل الشاهدَ بها على حسنِ المراقبةِ لمن شَهِد له بالألوهية، وحُسنِ الأدبِ لمن أقرَّ له بالربوبية. وأشهد أن سيِّدنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرةَ أعيُننا ونورَ قلوبِنا محمدًا عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه.. أرسله بالهدى ودينِ الحق ليظهره على الدين كلِّه ولو كره المشركون، فكابدَ وجاهَد، وواصل تحمُّلَ الأعباء، فصبرَ وصابَر، وسافرَ وهاجَر، وجاعَ وربطَ الحجرَ على بطنهِ مِن الجوع، وقام في صفوفِ الذلَّة لله والبذلِ والتضحيةِ على أتمِّ الوقارِ والسكينةِ والرضا والخشوع.. اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ صاحبِ ذكرى الهجرة مِن مكةَ إلى المدينة، وعلى آله الطاهرين، وعلى أصحابه الغرِّ الميامين، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين .

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكم ونفسي بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين. واعلموا أن من اتقى اللهَ عاش قويًّا وسار في بلادِ الله آمنا.

ومَن ضيَّع التقوى وأهملَ أمرَها   تغشَّته في العقبى فنونُ الندامة

ثم تأمَّلوا وانظروا وفكِّروا فيما يُمليه عليكم هديُ نبيِّكم المصطفى، ومعاني هجرتهِ من مكةَ إلى المدينةِ في مشقَّةٍ وعناء، وتَخَفٍّ من الذين مدُّوا أيديَهم إليه من المشركين والكافرين، ومصابرةٍ ، ومقاساةٍ للحر والتنقُّل في الصحراء والجبال من مكانٍ إلى مكان، مُحتَسِبًا راضيًا مطمئنًا صادقًا منيبًا متواضعًا خاشعًا خاضعا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

ثم حدِّثوا أنفسَكم ما صنَعَت بكم هذه المعاني، وما عمِلَت بقلوبِكم يا مَن آمنتم بالقرآن والسبعِ المثاني؟ كيف أحوالُكم يا أتباعَ صاحبِ الشرفِ الأفخَر العدناني، محمد مَن جاءنا بالذكر الفرقاني، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. وتذكروا أن هذه المعاني تُحيي القلوب، وإذا حيِيَتِ القلوب وفَت بعهدِ ربِّها وقامت بحقيقةِ النصرةِ لله ولرسوله.

يا حاضرًا هذه الجمعة: هل أنت مِن أهلِ النصرةِ لله، والنصرة لنبيِّه ومصطفاه؟ أم قد ماتَ منك القلبُ فلا يشعر بمعنى النصرة، ولا يشعر بمُهمَّاتها ولا واجباتها. إن المسلمين يُصبحون ويُمسون وفيهم الناصر لله ورسولِه ودينه، وفيهم المتخاذِل، وفيهم المُضادُّ المحاربُ المعاندُ لله ولرسوله، وربما لم يشعر بنفسِه ولا يتصور شدةَ بأسِ هذه الحربِ للجبار إلا إذا أضحى في رمسِه.

يا أهلَ الإسلام: أصبحنا وأصبحتُم في هذا اليوم على أيِّ الأفكار، وأي المقاصد، فهي عناوين لحياة القلوب أو مَماتِها، وعناوين النصرة أو التخاذل أو المُضادةِ للهِ ورسولِه وشرعِه الشريف، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. إن القلوبَ الميتةَ هي التي لا يتجدَّدُ لها معنى الصلةِ بالله في كلِّ صلاة، ولا معنى القربِ منه في كلِّ عملٍ صالحٍ يؤدُّونهُ في اليومِ والليلة. إنَّ القلوبَ

الغافلةَ هي التي تموت بغفلتها فلا تنتهضُ من رقدتها، قال الجبـــار ســـبحانه وتعالى ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ الذي انقضى عليه العامُ الماضي ودخلَ عليـــه هذا العامُ الجديد ولم يتفكر في زيادةِ إيمانه، وإقامةِ شرعِ ربِّه، ولم يـــتلمَّس معنى القُربِ من خالقهِ فهو غافلٌ لاحقٌ بالغافلين، لا يدرون بمـــرور الأيـــام والشهور والسنين.

من جاء إلى هذه الجمعةِ وأهلُ بيتِه لم يصلُّوا صلاةَ الصبحِ أو فيهم مَـــن تركَ فريضةَ الفجر وهو لا يبالي، وحضر الجمعةَ ولم يدَّكر وخرجَ وهـــو لا يعتبر، فهو من الغافلين، مِن أهل موتِ القلوب. مَن حضرَ هـــذه الجمعـــة وزوجتُه أو بنتُه أو أختُه صافحَت في هذا اليوم يدًا مِـــن أيـــدي الرجـــالِ الأجانبِ بلا حياءٍ ولا مخافة، ولا ذكرى لصاحبِ الهجرة في قولـــه ((**لأن يُطعَن أحدُكم بمخيطٍ في عينه خيرٌ له من أن يمسَّ يدَ امرأة أجنبيـــة**))، ثم يحضر الجمعة، وبعد الجمعةِ أيضا أهلُ دارِه يصافحونَ الأجانبَ ويظهـــرونَ بالزينةِ على الأجانب وهو من الغافلين، ومَن كانـــت العطـــوراتُ في بيتـــه تستعملُها نساؤه ليشمَّها منهن الرجالُ الأجانب فهو الذي لم يـــدرِ بقـــولِ صاحبِ النبوةِ ((**إذا خرجتِ المرأةُ من بيتِها متطيِّبةً متزيِّنة فمـــرَّت علـــى الرجالِ ليجدوا ريحَها فهي زانية**)) وعلى زوجِها مثلُ إثمِها لأنه المـــسئول عنها، وعلى أبيها الغافل عنها مثلُ ذلك. والذي يُعرض عن الجمعة ولا يبالي بما فاتَه مِن جمعة وجمعتين وثلاث هو من الغافلين، بل قامت فيـــه علامـــةُ

المنافقين بشاهدِ قولِ المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ((**مَن ترك ثلاثَ جُمَعٍ متواليةٍ تهاونًا بها طبعَ اللهُ على قلبهِ بطابعِ النفاق**)). مَن حضر هذه الجمعة ثم لم يحدِّث نفسَه بحياةِ قلبِه، ولا اكتسابِ النورِ مِن ربِّه، وخرج من الجمعة غير مبالٍ غير مكترث، له إقبالٌ على عملٍ من أعمال دنيـــاه، لا يحسُّ معه للجمعة أثرًا في قلبه فهو من الغافلين، أهل موت القلـــوب ((**وإن أبعدَ الناس من الله القلبُ القاسي**))كما جاءنا في الحديث عن نبينا محمـــدٍ صلى الله عليه وآله وسلم.

فيا أهل الجمعة: أحيوا قلوبَكم، تذكروا تفكروا، هل جاعَ سيدُنا محمد عبثا، هل هاجرَ عبثا؟ هل تحمَّل البقاءَ في الغارِ ثلاثةَ أيام هو وصاحبُه أبـــو بكـــر الصديق عبثا؟ وهل تحمَّل الصدِّيقُ معه المشقةَ عبثا؟ وهل تقدَّم إلى الغار قبل أن يدخل النبيُّ المختار فرأى ما فيه من الثقوب فسدَّها بردائه، بأن شقَّ رداءَه وسدَّ به الثقوبَ التي وسطَ الغار، حتى بقي ثقبٌ واحدٌ ألقمَه رجلَه، وقـــال ادخل يا رسولَ الله ولما دخل رسولُ الله وكان مُتعبًا مِن أثرِ المشي في الطريق نام على رجلِ سيدِنا أبي بكر، فإذا بالثقبِ الذي سدَّه برجله حيةٌ فنهشَت أبا بكر، فلم يرضَ أن يتحركَ لأن رسولَ الله نائمٌ على رجلِه، فكَرِه أن يـــزعجَ رسولَ الله فصبر على لسعةِ الحيةِ فلسَعتهُ الثانيةَ والثالثةَ واشتدَّ الألم فخـــرجَ الدمعُ مِن عينيه فسقطَت دمعةٌ على وجهِ رسول الله بلا اختيارٍ ففتحَ الـــنبي عينَيه، وقال ما يُبكيكَ يا أبا بكر؟ فقال: حيةٌ تنهشُني في رجلي يا رســـولَ الله، قال ناولني رجلَك، فناولَه رجلَه فبصقَ عليها فـــذهبَ الألم، وكـــأن لم يكن به شيء قط، وقال: أخرِج الحيةَ فاقتُلها، فأخرَجها وقتلَهـــا، وواصـــلَ رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مكثَه بالغار مع أبي بكر حتى وصلَ

الكفار وكانوا يرونَ أقدامَهم وهم في الغار فيقول أبوبكر يا رسول الله: إن أَهْلِكْ أنا فإنما أنا ابنُ أبي قحافة، ولكن إن تَهلِك أنت تَهلك الأمةُ مِن ورائك، يا رسول الله لو نظر أحدُهم إلى موضعِ قدميهِ لرآنا، فقال: **يا أبابكر ما ظنُّك باثنينِ اللهُ ثالثُهما، لا تحزن يا أبابكر إن اللهَ معنا**.. فصرف الله أعداءهم عن الغار، وقال بعضُهم لبعض: ربما أنه في هذا الغار، فالتفتَ أشدُّ الأعداء فيهم قائلا: يا قوم هذا الغار عليه عنكبوت أقدمُ مِن ميلادِ محمد، ولو كانوا في الغار لأبعدوا هذا العنكبوت فانصرِفوا مِن هذا المكان؛ فكان خادمًا يصرفهُم مِن هذا المكان، فانصرفوا عنه وحقَّ نصرُ الله للنبي المختار.

فيا فوز أهل الإدِّكار والاعتبار، ويا خيبةَ الذين تمضي عليهم الليالي والأيامُ والأعمار وهم في غفلةٍ عن القهار، وعن رسولِه المختار، ومعصيةُ الله تُعمل في بيوتِهم في الليل والنهار، أعينُهم تعصي، آذانهم تعصي، فروجُهم تعصي، بطونُهم تعصي، أيديهم تعصي، أرجلُهم تعصي، ما تذكَّروا ولا تبصَّروا ولا تدبَّروا ما نزلَ عليهم مِن أمرِ الجبار، ولا استعدوا للمصيرِ إلى الواحد القهار.

يا رب أيقِظنا وأنقِذنا والمسلمين، وتدارَكنا وأهلِ هذا الدين، واجعل الدوائرَ على الكافرينَ ومَن والاهم، واجعلنا من المعتبرين المتذكِّرين، واجعل هذا العام مباركاً علينا وعلى المسلمين أجمعين .

والله يقول وقولُه الحق المبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **وقال تبارك وتعالى** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا تحيا به القلوب، وتُسقى به الجدوب، وتُكشف به عنا وعن جميعِ المسلمين الكروب.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له علاَّم الغيوب، إليه المرجعُ في يومٍ تُقلَّبُ فيه القلوب.. وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليله، أرسله بالهدى ودينِ الحق ليظهرَه على الدينِ كلِّه ولو كره المشركون، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمد، وعلى آلهِ الأطهار وأصحابه الأخيار، ومَن على منهاجِه سار، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا كريم يا غفار.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكم وإياي بتقوى الله، فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكم الله، إن رحمةَ الله قريب من المحسنين.

يا أهلَ هذه الجمعة: إن مَن أحيى الله قلبَه سارعَ لامتثالِ الأوامرِ واجتناب المنهيات، ونصرة الله ورسوله بقولهِ وفعلهِ ونيتهِ ومالهِ ونفسه، وفاءً بعهدِ البيعةِ بينه وبين الله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾

يا أهلَ الجمعة: من الواجب علينا نصرة الله ونصرة رسوله وهو أمرٌ عرَضهُ الله في كتابه وقال لنا تعالى ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾.

يا أهلَ الجمع: ركائزُ النصرةِ للهِ ولرسوله تقوم على حسنِ التفقُّه في دين الله، والاهتمامِ بمعرفةِ أحكامِ الله تبارك وتعالى، وتعليمِ الأهلِ والأولادِ ذلك، فهذه الخطوةُ الأولى في النصرة لله ولرسوله.

والخطوة الثانية: تطبيقُ أحكامِ شرعِ الله تعالى في عينِك وأذنك ولسانِك وبطنِك وفرجِك ويدِك ورجلِك، أعضائك السبعة، وتحكيم شرعِ الله وتطبيقه في رئيس هذه الأعضاء، وهو القلب الذي في باطنك ((**ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسدُ كلُّه وإذا فسدت فسد الجسدُ كله، ألا وهي القلب**)) فطبِّق شرعَ الله في القلب، لا تتكبَّر لا تغتَر لا تحسد أحدًا من المسلمين، لا تحقد على أهل الدين، لا تُسيئ الظن بالله، لا تُسيئ الظنَّ برسوله لا تسيئ الظن بمسلمٍ من المسلمين، لا تشُك في وعدِ الله، طبِّق شرعَ الله في قلبك، أكثِر ذكرَ الله، اعمر قلبَك بتذكُّر المصير، والرجوع إلى الآخرة.

والركيزة الثالثة: وهي من أعظمِها وأعلاها أن تقيمَ في قلبك الولاءَ لله والعداء لأعداء الله ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ لا يوالون أحداً عصى الله، ولا خالف أمرَ الله ، يكون مَن كان، يقول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ((**الحبُّ في الله والبغضُ في الله من أوثقِ عُرى الإيمان**)) ويقول أيضا: ((**من أعان على قتلِ مسلم ولو بشطر كلمة لقيَ الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله**)) أقِم الولاءَ لله، والِ المؤمنين، عادِ الكافرين، لا تَرضَ عن اليهود، لا ترضَ عن النصارى، فهم لن يرضَوا عنك حتى تتَّبع ملَّتَهم، وما أباح الله لنا أن نرضى بكُفرِهم ولا أن نرضى بأذاهُم

للمسلمين، انصرِ الله ورسولَه.. ادع اللهَ لهؤلاء الذي يُقتَّلون كل يوم على أيدي اليهود وعلى أيدي الملحدين وعلى أيدي الهندوس وعلى أيدي أصناف الكفار، الذين يقاتلون أهلَ الدين، فأنت قلبُك مع مَن يا مسلم.. كيف لا تبكي؟ كيف لا تدعو اللهَ للمسلمين في كلِّ يوم وليلة، والِ من والى الله، وعادِ مَن عادَى الله ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾. ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ لو أن شخصاً قتلَ نفسًا ظلمًا في المغرب فبلغَ الخبرُ رجلاً في المشرق فرضيَ بذلك كان شريكاً له في إثم القتل والعياذ بالله، ولو أنَّ مسلماً ضُربَ بغير حق في المشرق فبلغَ الخبرُ رجلاً في المغرب فرضيَ به كانَ شريكًا للضاربِ المعتدي والعياذ بالله، طهِّر قلبَك، والِ في الله، وعادِ في الله، عادِ أعداءَ الله من اليهود والنصارى وأصناف الكفار، وابغضِ المعاصي والذنوب، ووالِ أولياءَ الله تبارك وتعالى، وإذا اشتبك المسلمون في الفتَن فاعتزل وابعد عنهم، وتذكَّر نصحَ صاحبِ الهجرةِ لك ((**ستكون فتنٌ في آخرِ الزمان يكونُ القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ خيرٌ من الماشي، والماشي خير من الساعي**)).

يا أهل الجمعة: قوموا بركائز التعلُّم لأحكامِ لله، والغَيرة على دين الله، وموالاة أولياء الله ومعاداةِ أعداءِ الله، وطبِّقوا الشرعَ في أنفسِكم وأُسَرِكم

وأهلكم واعزموا على ذلك من هذه الجمعة، وانصرفوا منها أنصارًا لله ولرسوله ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ ولا يهُولنَّكم شيءٌ على ظهرِ الأرض، فكل ما عليها يهون، عندَ مَن يقول للشيء كن فيكون.

ألا وأكثروا من الصلاة والسلام على نبيِّ الله خيرِ الأنام، فإنَّ أولاكم به يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاة.. وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بنفسه، وثنَّى بملائكته المسبِّحة بقدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مُخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، حليفِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ لله في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحَوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجة الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزة والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحد وأهلِ بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم لُمَّ شعثَ المسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بين المسلمين، اللهم اجمع على الهدى قلوبَ المسلمين، اللهم طَهِّر قُلوبَهم عن الأدران، واجعلنا وإيَّاهم من أهل الطاعة وجَنِّبنا العصيان. اللهم أصلح أحوالَ جميعِ المسلمين، اللهم اكشف البلايا عنهم، اللهم ادفع الفتَن والمِحَن عنهم، اللهم ألهِمهُم الرشد، اللهم وفِّقهم لما تحب، اللهم ادفع عنهم الأذايا وأصلح الظواهرَ والخفايا، اللهم أصلح مَن في صلاحِه صلاحُ المسلمين، ودمِّر وأهلِك مَن في هلاكِه صلاحُ المسلمين، فإنا نستنصرك يا رب العالمين.. وقعَ المسلمون في الشدائد فخلِّصهم، وفي البلايا فارفَعها عنهم، وفي الذنوب والخطايا فتُب عليهم، يا رب ارحمنا والأمة واحرسنا والأمة، يا رب الطُف بنا وبالأمة، يا ربنا اكشف عنا الغمة، واجلِ هذه الظلمة، أرِنا في المسلمين في الشرق والغرب ما تقرُّ به عينُ النبي محمد، وتقر به أعينُ الصالحين من عبادك، وأرِنا في الفاجرين والكافرين والمنافقين ما تفرِّق به جمعَهم، وتردُّ به كيدَهم في نحورِهم، وتجعل الدوائرَ عليهم وتُشغلِهم بأنفسهم، وتكفي المسلمين جميعَ شرورهم، برحمتك يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله: إن الله أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكركم.. واشكروه على نِعَمِه يزدكُم، ولَذكرُ الله أكبر.

استخلاص مهمة الحياة من حادثةِ هجرة رسول الله

الخطبة الأولى

الحمد للهِ الواحدِ المعبود، منشىء الوجود، لحكمةٍ تليقُ بجلالـهِ وقدرتـهِ وكبريائه ظهرَت لأربابِ الشهود، في مظاهرِ الانتقامِ لأهلِ الجُحود، وإسبالِ العطايا الواسعةِ لأربابِ الصدقِ مِن الموفين بالعهود.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلقَ الخلقَ من العدم، وأسبغَ عليهم النِّعم.. وأشهدُ أن سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرةَ أعيُننا ونورَ قلوبِنا محمداً عبدُه ورسـوله، ونبيُّه وصفيُّه وخليله، خيرُ عبدٍ قامَ بالعبادةِ، وأكرمِ سيدٍ تبوَّأ أعلى مراتـبِ السيادةِ، فهو المقدَّم في الدنيا والآخرة، وهو ذو الشفاعةِ العظمى والمراتـبِ الفاخرةَ، اللهم صلِّ وسلِّم على حبيبِك المصطفى الشفيع، ذي القدرِ الرفيع، والجاه الوسيع، وعلى آله الأطهار، وعلى أصحابه الأخيار، وعلى من تبعَهم بإحسان إلى يوم وضعِ الميزان .

أما بعد يا عبادَ الله: فاني أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله.. تقوى الله التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها ولا يثيبُ إلا عليها .

يا مَن أُوجدتم في هذا الوجود بغيرِ ترتيبٍ ولا اختيارٍ منكم، ولا بتهيئـةٍ لأحدٍ منكم ولا من أبناءِ جنـسكم ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ فيا من وُهِبتُم السمعَ والبصر، بقدرةِ الله الذي خلقَ وفطَر، إن أمةَ الإسلامِ في هذه الأيام تتذكرُ خبرَ سيدِ البشر، وحادثةَ هجرتِه مـن مكـةَ المكرمة إلى المدينةِ التي به تنوَّرت وازدهت، وأضاءَ منها كلُّ شيء حينَ إليها

وصل، وعليها أقبَل، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. وإنكم في مطلعِ هذا العامِ الهجري تتذكرونَ مع الأمة هجرةَ نبيِّكم المصطفى التي جاءت منبئةً ومبيِّنةً لحكمةِ خلقِ هذا الخلق، ووجودِ هذا الوجود على هــذا التركيــب والترتيب، من قِبَل الحيِّ القيوم الذي يقول للشيء كن فيكون، ومذكِّرةً بهذه الحكمة وداعيةً إلى القيام بواجبِ حقِّها، إن مَن علــى ظهــرِ الأرض مــن المكلَّفين الذين خلقَهم الجبار، وأرسلَ إليهم رسولَه سيدَنا محمداً صــلى الله عليه وآله وسلم، كل مَن لم يفقَه منهم الحكمةَ والمقصودَ من خلقه وإيجــاده وإيجاد هذا الوجود، عاشَ جاهلاً بنفسه، متخبِّطا متنكِّبًا في طريقه، تمرُّ بــه الحياةُ في أنكادِها وآفاتِها وشدائدِها، وينقضي بهِ العمرُ على الخسرانِ المبين.

يا هذا المؤمن: يا مَن أُعطيتَ السمعَ والبصر، بقدرةِ الله العليِّ الأكبر، تذكَّر وتبصَّر في هذا الموقف علاقةَ الهجرة الشريفة بحكمةِ الخلق والوجود .

يا هذا المؤمن: **إنَّ الله الغنيَّ عن كلِّ شيء اقتضَت حكمتُــه أن يبتليَــكَ ويختبِــرَك** ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ **إذن فعمَلي وعملُك في الحيــاة لــيسَ بالأمرِ الهيِّن، ولا الذي يجري بغيرِ حكمةٍ ورقابةٍ من الــذي فطرَنــا. ألا تتذكَّر لِمَ تعبَ النبي؟ لِمَ هاجرَ سيدُنا النبي؟ لِمَ تحمَّل المشاقَّ سيدنا النبي ؟ لماذا اضطر إلى الهجرة.. وقال وهو خارج مكة ملتفتًا إليها:** ((الله يعلــمُ أنك أحبُّ البلاد إلَي، ولولا أن قومَك أخرجوني منك كُرهًا مــا خرجــت)).. **إذن فكيف تعيشُ يا مؤمناً به لا تهتدي لما يحملُك علــى حركــاتٍ**

وأسفارٍ ومقابلاتٍ ومعاملاتٍ وتحمُّلات ومشقَّات. ألا إنَّ أكرمَ الخلقِ على الخالقِ هو سيدنا محمد. ألا إن اللهَ قادرٌ على أن يجعلَ حياةَ سيد خلقِــه في سكونٍ ودِعَةٍ وجلوسٍ واستقرارٍ في مكانٍ لا يتحمَّلُ فيه المعاناةُ ولا يوضَع السَّلا على ظهرِه ولا يُرمى بالحجارة، ولا يُخرَج من بلدِه، ولا يَعــصبُ الحجرَ على بطنه من الجوع، ولا يغزو فيقاتل ولا يُرمى وجهُهُ الــشريف، لكنَّ اللهَ اختارَ كلَّ ذلك لنبيِّنا محمد.. فقل لي كيف فكرُك أنت فيه هــذه الحياة؟ إلى أين تمضي؟ ما فقهُكَ لدينِ الله؟ ما إدراكُك لحكمةِ خلقِــك في هذا الوجود؟ لو كان المقصود منه السكون والراحة كان أحَقُّ الخلقِ بهــا نبيَّ الشفاعة، واسع الوجاهةِ عند الله، أتأتي من بعده وتسكُن إلى الــدنايا، وتلهو بالترَّهات، وتشتغل بما يشغلك أعداءُ الله، لا همَّ لديك ولا فكرة، ولا عزيمةَ ولا وِجهة، ولا تضحية ولا بذل ولا توكُّلَ على الله، ولا ثقــةَ ولا يقين، أهذه حياةُ مَن صدَّق واتَّبع المصطفى؟ وهل هو وحده ظهر بهذا المظهرِ، أم كلُّ مَن آمنَ به مِن أولئك السابقينَ المــذكورين في القــرآن، بتعظيمٍ من الرحمن، فسبحانَ مَن عظَّمهم، وجعل مظاهرَهم في الحياةِ تحمُّلاً وصَبراً ومُكابَدةً وبَذلاً وتَضحية، مع توكلٍ قويٍّ على القوي، وثقةٍ بالغــةٍ بوَعده، وطمأنينةٍ إلى ما أنزل على حبيبه وعبده، أين هذه المعاني من حياتي وحياتك، إحذر أن تخرجَ من هذه الجمعة بغيرِ دخولٍ إلى ميدانِ الجــدِّ في الفكرِ في دخولِ هذه الساحةِ التي ضمَّت أولئك السابقين الأولــين مــن المهاجرين والأنصار، لتكونَ يا أخي ممَّن اتَّبعهم بإحسان، فيصدُق لــك وعدُ الرحمن في القرآن ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ

وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم ﴾ وقوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم ﴾ يدخل فيه كل متَّبِعٍ محسنٍ للإتِّباع إلى يومنا هذا، وبعدَ يومنا وزمننا هذا إلى يوم القيامة ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ هذا خطابُ ربك لك فما الذي يأخذ بقلبك فيما يَعرض عليك عبادُه من إبليسَ وجندِه أو نفسِك الأمارةِ لتعيشَ غافلاً مُلتهيًا، لتعيشَ غير مبالٍ ولا مكترِث، لتدخلَ عليكَ سنةٌ بعد سنة وأنت لا تحس ولا تشعر، ولا تقرب من العلي الأكبر، ماذا يُخلِّفك وهذا خطابُ ربِّك الجبار ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ألا تريد أن تكون ممن ذُكِروا في هذه الآية في قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ إنَّ السابقين الأولين إلى الإسلام، ما جاءت الهجرة إلا وفيهم مَن قد قُتِلَ كسُميَّة أول شهيد، ومنهم الذي قد استُشهد أيضا كياسر والد عمار زوج سمية، ومنهم قد حُمِّي بحجارةِ مكةَ وبطحائها حتى ظهر وَدَكُ ظهرِه كبلال، ومنهم الذي قد هاجر إلى الحبشة، ومنهم الذي قد حُبس في شِعبِ أبي طالب ثلاث سنين حتى أكلوا أوراقَ الشجر، ومنهم الذين فرُّوا وهاجروا، وكلهم اشتركوا في التعب، واشتركوا في التضحية، وليلةَ الهجرة كانَ سيدُنا علي بن أبي طالب على فراشِ المصطفى مُضحِّيا، وكان أبو بكر معه رفيقًا باذلاً مُفادياً بنفسه وماله، وبائتاً معه في الغار لا ساعةً ولا ساعتين ولا ليلة، ولكنها ثلاث ليالٍ وسطَ غارِ ثور، أنت تبيتُ كلَّ ليلة في بيت، ومعك سرير وفراش،

لِمَ لا تتصور في يومٍ من الأيام كيف باتَ حبيبُ الله في ذلك الغـــار، أي جسمٍ على تلك الحجارة ووسط ذاك الغار، إنه الجسمُ الذي علا فـــوقَ السماوات العُلى حتى جاوزَ سدرةَ المُنتهى، هو بنفسه في ذاك الغار يبيتُ مُضحِّيا وصابرًا ومُحتسبًا.. متى تفقه الحكمةَ من خلقك؟ متى تفقَه المهمَّةَ في إيمانك بمحمدٍ يا مَن آمنت به؟ لو جئتَ إلى غارٍ لا شجرَ فيه، بل حجَر وثقوبٌ في بعضها حيوانات فجربتَ كيف يكون الجلوس ساعةً أو ساعتين لعرَفتَ مَن هذا الذي جاهَد، وما مقدارُ جهادِه ومصابَرتِه. إنَّ دعـــواتِ الشرور ألهَتنا عن ذكرِ هذهِ الحقائق، فمؤمنٌ به يعيشُ لا يتصور شيئًا مِـــن هذا طِيلةَ عمره، يسابقُ على الرفاهيةِ في حياته وكأن لا دعـــوةَ وُجِّهـــت إليه، ولا خطابَ خوطب به.

وكان في المدينة عددٌ ممَّن قد هاجروا من مكة، وكان الأنـــصارُ هناك في مقام البذلِ والتضحيةِ والمحبة، لمن جـــاءهم مهـــاجرًا لا يقـــول أحدهم: لِمَ يأخذ هذا أرضَنا وديارَنا وأموالَنا، ولكـــن ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ فاستحقُّوا أن يمدحَهم اللهُ في كتابه.. ألا قولوا لمـــن يغرُّه مديحُ الصحيفة أو الإذاعة وقد يكابدُ من أجلِها ويعاني شـــيئًا مـــن السهر لا لأجل نصرةِ الله ولا رسوله ولا إدراكًا لمهمَّتهِ في الحياة، لكـــن لينالَ الشهرةَ في تلك الإذاعة أو ذلك التلفزيون أو تلك الـــصحيفة. إن الإذاعات والتلفزيونات والصحف بأجمعِها ستأتِي عليها ساعةٌ لا وجـــودَ لحرفٍ منها ولا لِمَن كتَب ولا لِمَن كُتبَ عنه، وتبقى هـــذه الـــصحيفةُ

الإلهية التي أثنَت على هؤلاء وعلى من اتبَعهم بإحسان فهل لك أن تسموَ همَّتك فتطلب ذكرًا في صحيفةِ ربِّ العرشِ العظيم، يثني عليك فيها فيستمر الثناءُ إلى القيامة وما بعد القيامة إلى دارِ الكرامة. لقد ألهانا أعداؤنا عن إحساسنا ومشاعرِنا بحكمةِ خلقِنا مقروءةً منظورةً متلوَّة في صفحاتِ السيرة النبوية، وفي حادثة الهجرة وحدَها نقرأ في سطورِ صفحة الهجرة أنباءَ الحكمةِ في خلقِنا، ومعاني الواجب في التضحية والبذل والثقة بالله والتوكُّلِ على الله.

يا هؤلاء العباد: لحسابِ مَن ولأجلِ مَن وبسببِ ماذا نتخلَّفُ ونتكاسلُ ونتثاقلُ عن تربيةِ أنفسِنا وأبنائنا وبناتِنا وزوجاتِنا على الأخذِ بسنةِ المصطفى، واجتنابِ جميعِ المحرَّمات والشبُهات حتى يحدثَ في أبنائنا وبناتنا مَن يتركُ الصلوات، ويكون فيهم من لا يتركُ السبَّ كلَّ يومٍ وهو فُسوق، وفينا مَن لا يتركُ نظرَ الحرامِ كلَّ يومٍ وليلة وهي سهامٌ مسمومة من سهامِ إبليس، وفينا متقاطعون مع الأرحام وهم على خطرِ اللَّعنة مِن الجبار، ما الذي أوقعَنا في كلِّ هذا وخلَّفنا عن أن نعظِّمَ الشريعة، ونأخذَ من العلمِ بها ما نقيمُ به عبادتَنا على الصحة، وننصرَ دينَنا في الديارِ والأسواقِ وفي دُوَلِنا ونهتمَّ بأمرِ المسلمين في كلِّ مكان، ما الذي يُخلِّفنا عن ذلك ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ أرضيتُم أن تكونوا في صفوف الفتنة بما فتنتُ به أعدائي الذين كذَّبوا رسولي، هل اغترَرتم بهذه الحياةِ وزخرفِها فألهَتكُم عن لقائي والمصير إلي ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ

﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ هذا تحليلُ ربِّنا عن هذه الأشياء التي تُعظِّمها بعضُ القلوب، للأسف هي من قلوبِ أهلِ الإسلام والإيمان لكنها تُعظِّم ما حقَّره الله، فما أضعفَ إحساسها وشعورها بعظمةِ ربها وبِمُهمَّةِ الرسالةِ النبوية.. أيقظَ الله قلوبَ المسلمين، ودفعَ هذه الظلماتِ عنهم إنه أرحم الراحمين.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

وقال تبارك وتعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾

باركَ اللهُ لي ولكُم في القرآنِ العظيم، ونَفعَنا بما فيه مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خزيِه وعذابِه الأليم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمين.. فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله منه المبتَدأ وإليه المصير، وأشهد أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريك له، الواحد الأحدُ اللطيفُ الخبير، الواسع الجواد المقتدر البصير.. وأشهد أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وقرةَ أعيننا ونورَ قلوبِنا محمداً عبدُه ورسولُه، السراجُ المنير، والبشيرُ النذير، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمدٍ هادينا إلى سواءِ السبيل، وعلى آله الأطهار، وأصحابه أهلِ الصدقِ من المهاجرين والأنصار، ومن تبعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد عباد الله: فأوصيكم وإيايَ بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

يا أهلَ السمع والبصر ممَّن لهم الجبار فطر، وأرسل إليهم خيرَ من بشَّرَ وأنذر، هذه ساعةُ الاعتبارِ لمن اعتبَر، والإدِّكارِ لمن ادَّكر، أعرفتُم الحكمةَ التي خلقَ اللهُ الوجودَ لأجلها ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ﴾ ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ حكمةٌ من أجلها جعلَ مجلى الحياةِ مجلى تضحيةٍ وفداءٍ للصادقين معه، ومجلى تقاعسٍ وتكاسلٍ للمكذبين به وبما جاء عنه ففرَّق بين الفريقين فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.

أيها العباد: كثيرٌ من المسلمين ممَّن آمنوا بالنبي محمد، لكن في عقولهم تصورات أن لا واجبَ عليهم سِوى أداءِ بعضِ الصلوات، وإيتاءِ بعض

الزَّكوات، مفصولينَ عن الهَمِّ بأمرِ الدينِ وتربيةِ الأسرة، فضلاً عن المشاركة في إصلاحِ المجتمعِ، وفي هدايةِ الخلقِ في الشرقِ والغربِ لأنَّ المُرسَل أُرسِلَ إليهم أجمعين وكلَّفَ أمتَه فقال: ((**بلِّغوا عني ولو آية**)) ((**ألا فليبلِّغ الشاهدُ منكم الغائب**)) فمنهم من يتصورُ أنَّ ذلك غيرُ مُمكِنٍ في وقتِنا، وأنَّ الكفارَ في الأرض معهم القوة ومعهم التخطيط، ونقول له: حادثةُ الهجرةِ تكفيك، وإن تأمَّلتَها فمِن مرضِ قلبِكَ تشفيك.. ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ إن كنتَ في حالةٍ تشبهُ حالةَ المصطفى في الغار ومعه الصدِّيق، والكفار على فمِ الغار يقول أبو بكر: يا رسولَ الله لو نظرَ أحدُهم موضعَ قدميهِ لرآنا، يقول: يا أبا بكر ما ظنُّك باثنينِ الله ثالثهما، لا تحزن إنَّ اللهَ معنا. ونقول لهذا المتَشكِّكِ المترَدِّد: ما ظنُّك بجماعةٍ ممَّن بقيَ فيهم نورُ الإيمانِ بالله ورسوله (اللهُ معهم)، وإنَّ الحقَّ ليُنْزِلُ عليهم السكينة ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ وسيؤيِّدهم بجنودٍ لا تُرى، لا تُرى بواسطة الأشعةِ ولا بواسطة الاستكشافاتِ بالأجهزةِ التي أحدثوها، ولا تُرى بالأبصار. وإنَّ اللهَ سيجعلُ كلمةَ الذين كفروا السفلى وكلمةُ الله هي العليا، لا نشُكُّ في ذلكَ، ومن شكَّ في ذلك فهو منافق نعوذ بالله من سوء النفاق.

يا أهلَ الإيمان: افقهوا مهمَّتكم واخرجوا بِهمَّتكم مِن هذا المسجد، وتذكروا هجرةَ نبيِّكم التي علَّمَتكمُ التوكُّلَ على الله، والاعتمادَ على الله، والثقةَ بوعدِ الله والبذلَ والتضحيةَ من أجلِ اللهِ ورسولِه، واطرقوا هذا الباب، وادخلوا هذا الميدان، ولتَضُمَّكم مع السابقينَ الأولينَ ساحةُ التضحيةِ والثقةِ باللهِ والتوكلِ على الله، والتعظيمَ لأمرِ الله، وتذكَّروا قولَ المصطفى وهو في طريقه

في الهجرة: كيفَ بك يا سُراقة وأنت تلبسُ سِوارَي كسرى وقيصر.. وإننا في هذا الزمنِ وظلماته المتكاثفة نقول: كيف بكم يا مستَضعفين مِن المؤمنين وأنتم الذين تعلو أرجلُكم على عُروشِ مَن عاندَ اللهَ ورسولَه في زمنِكم شاءوا أم أبَوا، كذلك نقولُ لا نشكُّ ولا نرتاب وليس معنا من ظواهر الأسباب إلا اعتمادٌ على مُسبِّبها وهو ربُّ الأرباب، الذي يؤيِّد من شاء مِمَّن صدَقَ معه ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ .

ألا وأكثِروا من الصلاةِ والسلامِ على هاديكم ومنقذِكم ومعلِّمِكم سيدنا محمد الذي جُعلتُم به خيرَ أمة، فإنَّ أولاكم به يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاة.. وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأ فيه بنَفسه، وثَنَّى بملائكته المسبحةِ بقدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عبادِه تعميما، فقال مُخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافة ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، حليفِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ لله في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابنِ عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينة علمِه، إمام أهلِ المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شباب أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة

البتول الزهراء، وعلى خديجة الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزة والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحد وأهلِ بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم دمِّر أعداءَ الدين، اللهم أغِث عبادَك المؤمنين، اللهم اكشف ظُلماتِ القلوبِ عن المؤمنين، اللهم اربطهم بحبيبك محمد الأمين، اللهم اشفِ مرضاهُم، وعافِ مُبتلاهُم، وادفع ظلماتِ الجهلِ والشقاءِ عنهم وألهِمهُم رشدَهم، واجمع قلوبَهم على ما تحبُّ يا ربَّ العالمين. اللهم اخذل أعداءك أعداءَ الدين ممن يؤذي المسلمين ويصدُّ عن سبيلِ الحقِّ المبين، اللهم فرِّق جمعَهم، وشتِّت شملَهم، واجعل كيدَهم في نحورِهم وادفع عن المسلمين جميعَ شرورِهم، إن أرَوا عبادَك قوتَهم فينا فنسألك أن ترِيَنا قوَّتَك أنت فيهم، يا حي يا قيوم فرِّج الكروب وادفع الخطوب، وأصلِح القلوب، واغفر لنا ولوالدينا ومشائخنا وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وثبِّتهم على الإسلام والإيمان واليقين، وادفع عنهم جميعَ الشرور ظاهرًا وباطنًا يا ربَّ العالمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكركم.. واشكروه على نعمِه يزدكم، ولَذكرُ اللهِ أكبر.

العام الجديد وما للإيمان في القلوب من تجديد

الخطبة الأولى

الحمد لله الملكِ العزيزِ القويِّ القادر، الإلهِ الرحمنِ الكريمِ الغـــافر، الحـــيِّ القيومِ البارئ الفاطر، أشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك لـــه، استَوى في علمِه كلُّ باطنٍ وظاهر، تظهر حقائقُ مُلكه للأولينَ والآخرينَ في اليومِ الآخر.. وأشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وقرةَ أعيننا ونورَ قلوبِنا محمداً عبـــدُه ورسولُه.. نورُ البصائر، ومصباحُ الضمائر، الهادي إلى الكريمِ العزيـــزِ الإلـــهِ الفاطر، خاتمُ المرسلين، وأكرمُ الأولين والآخرين على الله ربِّ العالمين، مَـــن جعلَنا الله به خيرَ أمة، وكشفَ به الغمة، وجَلا به الظلمة، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ نبيِّ الرحمة، وعلى آله الطاهرين المقترنين بالقرآن لن يتفرَّقا حتى يَردا عليه الحوضَ يومَ الدين، وعلى أصحابهِ الغُرِّ الميـــامين، الأنـــصار والمهاجرين، حُماةِ الدين، الباذلينَ الأنفسَ والأموالَ والأرواحَ في محبـــةِ الله ورسولهِ، يرجونَ تجارةً لن تبور، فَرضيَ الله عنهم وأرضاهم وأورثَهـــم عـــزَّ الدنيا وكرامةَ يومِ النشور.

أما بعد يا عباد الله: فإنِّي أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله.. تقوى اللهِ التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها. ألا وعزةِ الله تبـــارك وتعالى ما أعزَّت العبادُ أنفسَها بمثلِ طاعةِ الله، ولا أهانت أنفسَها بمثلِ معصيةِ الله.

يا أهلَ الإسلام والإيمان: عِزَّتُكم بالحيِّ القيومِ الدائمِ الواحدِ الأحد، الإلـــهِ الفردِ الصمد، عزةُ الحقيقةِ والأبَد، تتمثَّلُ في خضوعِكم لأمرِ هـــذا الواحـــدِ الجبار، وانقيادِكم لتعاليمِ نبيِّه المختار. ألا ومن ظنَّ أو توهَّم أن تكونَ له عزةٌ

في الدنيا أو الآخرةِ بغيرِ ذلك الإتباعِ والطاعةِ والانقياد، فقد تورَّطَ في السوءِ وخُوطبَ في القرآنِ ردًّا عليه أنَّ ذلك لا يظنُّه إلا المنافقون، قال الجبارُ الأعلى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
فكلٌّ من طلبَ العزَّةَ مِن غيرِ القيامِ بأمرِ هذه الطاعةِ والانقيادِ لأمرِ الله، واتباعِ نبيِّه، فقل له ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فاعلم أيُّها المؤمن أنَّ العزةَ لله ولرسولِه وللمؤمنين. ألا إنَّ الذي شرَّفكم وأكرمَكم بخِلعةِ الإيمانِ به، سائلكُم عما آتاكم كيفَ قابلتُموه وكيفَ تعاملتُم مع ما آتاكم من العطاء العظيم .

يا أهل الإسلام: واجهتِ المسلمينَ دعواتٌ للاعتزاز بالأموال أو بالجاهات والشهرة أو بالسلطات والحكومات، أو بشيء مِن مظاهر هذه الدنيا. وكلُّ ذلك اعتزازٌ بغير الإيمان بالله، فهو الذلُّ حقيقةً في الدنيا والآخرة. ألا واعلموا أنَّ حكمةَ اللهِ في معاملة خلقه اقتضَت أنه لا يطلبُ العزةَ أحدٌ مِن الناسِ في غيرِ هذا الإيمانِ به إلا أذلَّه الله، كما قال سيدُنا عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه: (**إنَّا قومٌ أعزَّنا اللهُ بالإسلام فمهما ابتغينا العزَّةَ في غيرِه أذلَّنا الله**).

يا أهل الجمعِ المبارك: عِزَّتُكم بهذا الإيمان وبهذا الدين، هي حقيقة عِزَّتِكُم بالله وحده جل جلاله، وبنبيِّه المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، يقتَضي إدراكُكم لهذه العزَّةِ أن تتفكَّروا جيِّدا فيما جمعكم في هذه الشعيرةِ العظيمة، شعيرَةِ الجمعةِ التي من ترَكها تهاوناً بها طبعَ اللهُ على قلبه بطابعِ النفاقِ والعياذ بالله.. **فيا مجتمعين فيها:** تذكَّروا حقائقَ عِزَّتكم وانظروا معنى اعتزازِكم بربِّكم. إن حاضراً معنا في هذه الجمعة ينوي أن يخرجَ منها ثم لا

يبالي بِمخاطبةِ أهلِ بيته بإقامةِ الصلاةِ بعيدٌ عن الاعتزاز باللهِ. إنَّ حاضراً معنا في هذا المحضرِ وفي هذه الجمعة لا يلقي قلبَه لمعاني التقرُّبِ من ربه جل جلاله، ولا يعزم العزمَ الأكيدَ على أن يلاحظَ أعضاءه وجوارحَه حينما يتكلمُّ أو ينظر أو يسمع أو يمشي أو يبطش بيده أو يتحرك أي حركةٍ بعضوٍ من أعضائه بمراقبةِ الإيمانِ بالله تعالى إن كان كذلك فهو لا يعرفُ الاعتزاز باللهِ. ألا إنما يتعزُّ باللهِ مَن يكون في هذه الساعةِ والقلبُ منه مغمورٌ بأنوار الإقبالِ على الله، والتعظيمِ لأمرِ الله جل جلاله، والعزمِ الأكيدِ على العملِ بطاعةِ الله في ما بقيَ من عمره.

يا أهلَ الإيمان: دخل أعداءُ اللهِ وأعداءُ نبيِّكم محمدٍ صلى الله عليه وسلم علينا إلى البيوتِ والأسواق، وقادَوا جوارحاً لنا وقادَوا قلوباً لنا، فظهرَ بين المسلمين التفَرُّق والتشتُّت والتباغُض، وظهرَ بينَ المسلمين أتباعُ الشهواتِ المحرمات، والاشتغالُ بها في كثيرٍ مِن الأوقات، حتى ربما في ليلةِ جمعةٍ أو يومِ جمعة والعياذ باللهِ تبارك وتعالى، والسعي وراءها بوسائلَ مختلفة، كيف دخل أعداءُ الله بيننا ونحن أتباعُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

يا أهل الجمعة: وأنتم أمامَ العامِ الهجري الجديد، في أوله تتذكَّرون هجرةَ خاتمِ رسلِ الله محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يجبُ أن تنظروا إلى عزمِكم في عامِكم هذا وإلى اعتبارِكم بما جرى لكم وللأمةِ المحمديةِ في العامِ الذي انصرَم وانقَضى، وقد ذهبَ فيه أعدادٌ كثيرونَ من صغارِ الناسِ وكبارِهم، ومن أمرائِهم ومأمورِيهم ومن أغنيائهم وفُقرائهم ومن مسلميهم وكافريهم، والكل الآن قد لاقى جزاءَ ما كانَ يعتزُّ به أو يعمله أو يتصرَّف فيه أو ينطلقُ فيه في حياته، فما أشدَّ حسراتِ الذين بَعُدُوا عن إقامةِ

الفرائض، أو ارتكبُوا المَحارم، ألا كم من ميِّتٍ وقد كانَ مسلماً يبكي ويصيح في قبرِه لأنَّه مات وهو مقاطعٌ لأحدٍ من أرحامِه، أو مكدِّرٌ قلبَ أبيهِ أو أمه، عاقٌّ لهم، أو مُرتكبٌ للفحشاءِ والعياذ بالله تبارك وتعالى، فلو سمعتم بكاءَ واحدٍ منهم لخشَعتم وخضَعتُم ولطارَ النومُ عن أعينِكم، ألا فتفكَّروا في ساعتِكم هذه كيفَ تذلُّ أمةُ محمدٍ صلى الله عليه وسلم -وهي خيرُ الأمم- لكُفرٍ أو فجورٍ أو فسقٍ إلا إن رضِيَتْ بالذنوبِ والمعاصي والمخالفات، وتباغضَت بالقلوب، وتباعدَت عن نهجِ الحبيبِ المحبوب، محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

يا ربَّنا املأ قلوبَنا بالإيمانِ واليقين، واجعلنا في هذا المَجمعِ منظورينَ منكَ بعينِ الرحمةِ يا أرحمَ الراحمين، اجعلنا ممَّن تُعزُّهم بالإيمانِ والإسلام، وتعزُّ بهم الإسلام، وتنشر بهم رايةَ النبي محمد صلى الله عليه وسلم في جميع الأقطارِ برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

والله يقول وقوله الحق المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ **وقال تبارك وتعالى** ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ

عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾

بارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيه مِن الآياتِ والـذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيه وعذابه الأليـم .. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمين.. فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله العليِّ الأعلى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي خلقَ فسوى، والذي قدَّر فهدى.. وأشهد أن سيدنا ونبيَّنا وعظيمَنا محمدًا عبده ورسوله، ذي النورِ الأبهرِ الأجلى، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المصطفى سيدِنا محمدٍ وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار، ومن سارَ على سبيلهم ومشى في طريقهم إلى يوم لقاءِ الله العزيز الغفار.

أما بعد يا عبادَ الله: فأوصيكم ونفسيَ بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله وأحسنوا يرحمكُم الله، إنَّ رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

يا أيها العباد: إن اللهَ المطَّلعَ على الضمائرِ والقلوب، ينظرُ إلى قلوبِ أمةِ النبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فكلُّ قلبٍ امتلأ بتعظيمِ الله وتعظيمِ رسولِه، وعزمَ على الطاعةِ وأداءِ أمرِ الله في نفسِه وأسرتِه وأصحابِه، كانَ سبباً لِمَرضاةِ الله، ولدَفعِ الشدائدِ ولنُصرةِ المسلمين، ولرِفعةِ النقمةِ عن المكروبين، والذين يُقتَّلونَ من المسلمينَ بغيرِ حق، ويُظلَمون بغيرِ حق، صغاراً وكباراً، أطفالاً ونساءً شيوخاً وشباباً.

ألا إنَّ عزةَ أهلِ الإسلامِ موقوفةٌ بحقائقِ الإيمانِ في قلوبهم، فمَن كان في قلبِه مَا يطَّلِعُ اللهُ عليهِ من قوةِ الإيمان كان سبباً لعزةِ المسلمين، وينظر إلى قلوبٍ كثيرةٍ في الشرقِ والغرب من المسلمين ولكن في قلوبهم الاعتزازُ بغير الله، والتعظيمُ لغيرِ الله، فلذلك تساهلوا بأمرِ الله، وارتكبوا لُجَّةَ التَّحاسدِ والتباغُضِ والتدابُرِ وإيثارِ الفانيات والتَّكالُب عليها، وقلَّ ذكرُهم لله، وقلَّ تفَقُّدُهم لجوارِحهم وأعضائهم ولقلوبهم فهؤلاء هم سببُ المَقت، وسبب الهلَكةِ وسببُ تسلُّطِ أعداءِ الله على المسلمين، وسببُ ذِلَّةِ أهلِ الإسلام.

قل لي يا حاضراً في هذه الجمعة هل ما يطَّلعُ اللهُ عليه في قلبكَ الآن سببٌ لعزةِ المسلمين أو لذلَّتهم، سببٌ للفَرجِ عن هذه الأمة أو لاشتدادِ المحنة. ألا إن أعمالَكم عُمَّالُكم. ألا إنَّ اللهَ قال عن قومٍ صادقينَ قبلكم ﴿ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ ونحن إن علمَ ما في قلوبِنا مثل ما في قلوبِهم أو يشابه ما في قلوبهم أنزل السكينةَ علينا وأثابَنا فتحًا قريبا. يا رب كثِّر القلوبَ الممتلأةَ بأنوارِ التعظيم لك ولرسولك، العازمة على القيامِ بأمرِك، حتى تُنْزِل علينا السكينةَ وتثيبَنا فتحاً قريباً يسمع به الناس تظهر به راية خيرِ الناس صلى الله عليه وسلم.

أيها العباد: ومَن لم يرضَ أن يرفعَ نفسَه من دَنسِ الوسخِ في القلوب، وسببِ الذلة للمؤمنين، فنقول له إن اللهَ قال ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ سينصرُ اللهُ دينَه، وأهلَ دينه، وستلحقُ الذلةُ بمن تخلَّفَ عن ركبِ محمد، فقُم من نومِك ومِن غفلتِك، لا تُطلِق عينَك في النظرِ الحرام، فمَن ملأ عينَه من الحرامِ ملأ اللهُ عينَه من النار، لا تؤذِ جارك فإنَّ نبيَّك سُئِلَ عن امرأةٍ صوَّامةٍ قوَّامةٍ إلا أنها تؤذي جيرانَها بلسانها، فقال ((**هي مِن أهلِ النار**)). لا تُقاطع رحمَك فقد لعنَ اللهُ قاطعَ الرحمِ في القرآن، لا تتكبَّر على مسلم، أحسِن إلى الجيران، وإلى الإخوان والأصحاب، واغتنِم نيةً صالحةً في مطلعِ هذا العام، وتذكَّر صبرَ نبيِّك وجوعَ نبيك، وتعبَ نبيِّك، جزاه عنا خيرَ الجزاء.

ولقد صدَق الصالحون مِن سادتنا الصحابة والتابعين في نصرته حتى أثنى اللهُ عليهم في قرآنه، وخَرجوا لِنصرتِه وفيهم الجُروح مِن بعد ما أصابَهم القرح، رضي الله تعالى عنهم، حتى تأخرَ اثنان منهم، فسألَ النبيُّ عنهم وهو

في الطريقِ بعدَ غزوةِ أُحُد حين خرج إلى حمراءِ الأسد، أين فلان وفلان، فلمَّا وصلا، قالَ لهما: ما أخَّركُما عنِّي؟ فقالا: يا رسولَ الله ما قدَرنا أن نتــأخَّر عنك، ولكن بنا جروحٌ كثيرة، فقال لي أخي كيف نمشي وفينــا الجــروح قلت: أنا أنشطُ منك فأحملُك ساعة، وتمشي ساعة، فمشَينا أحملُه قليلاً فــإذا تعبتُ مشى قليلاً ثم أحمله، حتى وصلنا إليك يا رسول الله.. فرضيَ الله عــن أولئك الأطهار، شابِهُوهم عسى أن ترَوا وجوهَهم في القيامــة وتُحــشَروا معهم.. اللهم انظر إلى أهلِ هذه الجمعة، واملأ قلوبَهم إيمانــاً ويقينــاً ولا تصرفهم إلا مقبولينَ موفَّقين عازمينَ على إقامةِ أمرِك في باقي أعمارِهم.

ألا وإنَّ مِن أعلى ما يُقَرِّبُكم إلى الله، ويجمعُكُم يومَ لقاه، بصفيِّه محمد ابن عبدِ الله، كثرةُ صلاتِكم وسلامِكم عليهِ ليلاً ونهارا، سرًّا وإجهــارا، فــإنَّ أولاكم به يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاة.. وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بــدأَ فيــه بنَفسه، وثَنَّى بملائكته المسبحةِ بقدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريمــا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وســلِّم علــى عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختــار، وصاحبِهِ وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمــامِ البركــةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، حليــفِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ لله في الــسر والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بــن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمه، ووليه وباب مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالــب.. وعلــى

الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجة الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزة والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحد وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم فرِّج الكروبَ عنِ المَكروبينَ مِن أمةِ النبيِّ محمدٍ أجمعين، لا تُرِنا في وجهِ مؤمنٍ ذلَّة، ولا في وجهِ كافرٍ عزة ما أبقَيتنا، اللهم انصر إخوانَنا المسلمين في فلسطين، وفي الشيشان وكشمير ، وانصر إخوانَنا المسلمين في جميعِ بقاعِ الأرضِ يا ربَّ العالمين، اللهم انصر أهلَ الهدى، واقمع أهلَ الكفرِ والزيغِ وأهلَ الضلالِ والرَّدى، ولا تجعل لكافرٍ ولا لفاجرٍ علينا يدا، اللهم ثبِّتنا على الحقِّ والهدى، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات جميع الذنوب والخطيئات، وبدِّل السيئاتِ إلى حسنات، وتحمَّل عنا وعنهم جميعَ التبعات.. يا رب العالمين.

اللهم اقذِف في هذه القلوبِ أنوارَ الإيمانِ واليقين، واجعلنا عندك من المتقين، واجعل آخرَ كلامِنا من الدنيا لا إله إلا الله بحقائقِها متحقِّقين حسًّا ومعنى، ظاهرًا وباطنًا يا أرحمَ الراحمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث ونهى عن ثلاث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكركم.. واشكروه على نعمِه يزدكم، ولَذكرُ الله أكبر.

دعامتا التزكية اليقين وإصلاح العمل

الخطبة الأولى

الحمد لله مولانا الخالقِ الأجَل، جامعِ الأولينَ والآخـــرينَ ليـــومِ الأمـــنِ للمتقينَ ويوم الفزعِ للعاصينَ والوجَل.. أشهدُ أنه الله الذي لا إلـــه إلا هـــو وحدَه لا شريكَ له، حكمَ بالسعادةِ لِمَن قامَ بواجبهِ له من اليقينِ والعمَـــل، وجعلَ جميعَ مفاسدِ هذه الحياةِ في وقوعِ الخَلَل، في أحدِ هـــذينِ الأمـــرَين العظيمَين الجامعَين لحقائقِ التشريعِ الإلهي، فيما خاطبَ به الحقُّ تبارك وتعالى عبادَه، أحدهُما اليقين والثاني العمل.. وأشهد أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وقرَّةَ أعيننا ونورَ قلوبنا محمداً عبدُه رسولُه، أرسله بالهدى ودينِ الحق ليظهره على الدين كلِّه ولو كره المشركون، فبلَّغَ الرسالةَ وأدى الأمانة، فجزاه الله خيرَ ما جزى نبيًّا عن أمته ورسولاً عن قومه، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمـــد المصطفى من عدنان، وعلى آله المطهَّرين عن الأدناس والأدران، وصـــحابته الأئمةِ الأعيان، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ وضعِ الميزان.

أما بعد يا عبادَ الله: فإني أوصيكم وإياي بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنوا يرحمكُمُ الله، إنَّ رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين. واعلموا أنَّ منِ اتقى اللهَ عاشَ قويًّا وسارَ في بلادِ الله آمنا.

ومن ضيَّع التقوى وأهمـــلَ أمرهـــا   تغشَّته في العقـــبى فنـــونُ الندامـــةِ

يا عبادَ الله: اللهُ الذي برأكم وجَّه إليكم خطابَه وشرعَه على يدِ خاتمِ رسلِه سيدنا محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وجعل توجيهَه وتعليمَه وإرشادَه قائماً على أوامرَ أمرَ بها عبادَه، ونواهيَ نهاهُم عنها، ورتَّب علـــى

امتثالِ الأمرِ على وجهِهِ، واجتنابِ الزجرِ كما يحب خيراتِ الدنيا والآخرة، وسعادةَ الدنيا والآخرة، والعزَّةَ والنصرَ والتأييدَ والرفعة، والنعيم والملكَ المقيم والجوارَ له ولأنبيائه ورسلِه في دارِ كرامتِه، والخلود في منازلِ كرمِهِ وجـــودِه ومنَّتِه؛ ورتَّبَ على الإخلالِ بذلك والتضييعِ له الشقاءَ والآفـــات والـــبلاء والكربات واللعنات والسخط والبعد والطرد والعقاب والنار.

ألا وإنَّ أمرين عظيمين ترجعُ إليهما جميعُ شئونِ هذا الأمـــرِ والـــشرعِ والسَّيرِ إلى الحق، والقيامِ بواجبِ العبادةِ والطاعةِ له تعالى والعمل بما أوحـــاه إلى نبيِّه صلى الله عليه وآله وسلم، لذا تجدُ من أهلِ هذا الدين صنفًا لم يبالوا بالأوامر والنواهي، ولم يعرفوا المسئوليةَ ولم تنتهض منـــهم العـــزائمُ للقيـــامِ بالواجبِ في تزكيةِ النفوسِ والوصولِ إلى القربِ من الربِّ، ولا إصلاحِ العبادِ وأداءِ الأمانةِ في تعليمِ الناسِ وإرشادِهم وهم الغافلون الذين يخطُر الأمرُ عليهم في عواقبه ونهاياته ويشتدُّ الخوفُ عليهم لغفلاتِهم، وأحدهم قريبٌ من خاتمةِ السوءِ ومصيرِ السوءِ والعياذ بالله.. وعلى بقيةِ أهلِ هـــذه الملَّـــةِ تـــذكيرُهم ونصحُهم وفتحُ الأبواب لتبصُّرِهم وإرشادِهم بما استطاعوا.

فبقيَ الصنفُ الآخر من الذين أقبلوا وتوجَّهوا وأرادوا القيامَ بما خُلقوا من أجلِه من عبادةِ الربِّ سبحانه وتعالى وتطبيقِ شرعِه، اختلفوا على حـــسبِ فقهِهم وعَملِهم بالأمرَين اللذَين يرجعُ إليهما شؤون هذا التشريع والعمـــل بطاعة الله والإقتداء بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، اختلفوا في الجمع بين الأمرَين وأدائِهما على وجهِهما فحصلَ الخللُ عندهم في التوجُّه من أخذِ أمرٍ وتركِ آخر، أو ضعفٍ في تنفيذِ أحدِ الأمرَين.. فما الأمران يـــا

عبادَ اللهِ؟ يا أهلَ وداعِ شهرِ اللهِ المحرم، ما الأمران ؟ **الأمران هما: اليقين والعمل**، ما توضيح ذلك؟

شأنُ اليقينِ باطنيٌّ غيبيٌّ يتعلقُ بشؤونِ العملِ الظاهري فتكملُ به، وتَصلُح وتستقيم وتُقبَل عند الذي يُعبَد ويُعمَل له ، وهو الله تعالى في علاه ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ فالمسلمونَ الذين أدركوا واجبَهم في هذه الحياةِ أنَّ عليهم فيها واجبًا ومسؤوليةً ومهمةً يقومونَ بها في حقِّ أنفسِهم وتزكيتِها وإصلاحِها، وفي حقِّ تنبيهِ وهدايةِ وتعليمِ وإرشادِ مَن حوالَيهم لإصلاحِ المجتمعاتِ وأهلِ الإسلام أفرادًا وجماعاتٍ وشعوبًا وحكامًا، الذين توجَّهوا في كلا المهمَّتين للقيامِ بالواجب، مهمة التزكيةِ للنفسِ للوصولِ إلى الله ، والعملِ بطاعته على ما يجب، ومهمة الإصلاحِ للأفرادِ والمجتمعاتِ في دائرةِ أهل الإسلام، الذين توجَّهوا لذلك أكثرُهم عَلِمَ واجبَ العمل وجَهِلَ واجبَ اليقينِ فحصلَ الخلل، فالذين اعتنَوا بتهذيبِ أنفسِهم وأرادوا الوصولَ إلى رضوانِ خالقِهم توجَّه الكثيرُ منهم إلى إقامةِ الأعمال فأقامُوها، وكابَدوا مواصلةَ العبادة والتنقُّل في القرُبات، غيرَ أنهم غفلوا تماماً عن أنَّ هذه الأعمالِ التي لا تُعملُ إلا بتوفيقِ الله تبارك وتعالى إنما تكون مقبولةً بنورِ يقينٍ حقيقتُه تقوى في القلبِ ، يثمرُه ذلك النور ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ فمنهم الذين اعتنَوا بصورةِ بعضِ العباداتِ وأقبلوا عليها وأكثَروا منها، وغفلوا عن مهام وواجباتٍ لهم أخرى هي منوطةٌ برِقابهم لم يلتفتوا إليها، ومنهم من استوعب أكثرَ الأعمالِ التي تلزمُه لأجل الوصولِ إلى ساحةِ رضوان ربِّه ، ولكنه غافلٌ عن تفقُّدِ باطنِه في اليقينِ الذي يتمُّ به صلاحُ العملِ وقبولُه، فتجدُهم في

عملِهم لتلكَ الطاعات تُنازلُ قلوبَهم أنواعٌ من العُجُبِ بأعمالهم والاغترارِ بها، وربما أدَّاهم ذلك إلى التكبُّر بها على مَن لم يَقُم بهذا العمل، وربما وسَّعوا سوءَ الظنِّ في صنفِ الغافلين في مجتمعاتهم، أو المتظاهرينَ بشيءٍ من الذنوب، فجاوزوا فيه الحدَّ وقطعوا في بواطِنهم عليهم بالشقاء، فكأنَّهم الحكام لقضاء الله ومصيرِ الخلق، فعصُوا اللهَ بذنوبِ عظامٍ وهم يستشعرونَ أنهم عُبَّادٌ خالِصوا العبادة، فوقع التخبُّط في هذه الأعمالِ من نسيان فرضِ اليقين، المشار إليه بقول الحقِّ لسيدنا المصطفى ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ .

يا أيها المتوَّجون بتاجِ هذه الكلمةِ الطيبة، **لا إله إلا الله** ، إن تصوَّرتم مِن معانيها لا معبودَ إلا الله، فإنَّ له حقيقةً باطنةً تباشرُ القلب، وتأسرُ اللُّب، وتأخذ بالعقلِ إلى الحق، باطنُها حقيقةُ اليقين، ما أكثر الناطقين بها! فيا مَن أكرَمتَهم بالنطقِ بهذه الكلمة نسألك أن تفتحَ لهم الأبوابَ ليتحقَّقوا بمعناها العظيمِ عندك، حتى يتخلَّصوا من أسر الصورةِ إلى حقيقةِ المعنى والجوهر، فترضى عنهم وتُرضيهم بما أنتَ أهله يا أكرم الأكرمين. تحصل التخبُّطاتُ الكثيرةِ في هذا الصنفِ من إهمالِهم جانب اليقينِ وعدمِ أخذِهم بأسبابه، وعدمِ أدبِهم ومحبتِهم لأصحابه، فتنكَّبوا الطريقَ وأقاموا صورَ الأعمالِ، فالليالي والأيام والأسابيع والشهور ثم السنوات تمرُّ بهم والمعاصي الباطنة تزيد، وربما زادَت ظواهرُ الطاعات الصورية، فأورثَت زيادةً في عُمق جروحِ المعاصي القلبية، فرفعَ أحدُهم رأسَه شامخاً وتنكَّب عن سواءِ السبيل غيرَ مُكتَرثٍ بحقائقَ ناداه بها التَنْزيل مِن الملكِ الجليل، أغفلَه عنها اغترارُه بصورةِ العمل، فيحتاجُ الذين يريدونَ تزكيةَ أنفسِهم والقيامَ بأمرِ الله تعالى وطاعته

وتحقيق العبودية له، أن يحسنوا النظرَ في هذه الأعمال التي لها وسائلُ أصـــلُها من التوفيق، إن قامت بتوفيقِ الله تعالى على الوجهِ المطلوبِ من الإخـــلاصِ فيها والصدق، وتنَزَّهت عن الشوائب والمُحبِطــات للأعمـــالِ والمُفوِّتــات للفضيلة، زادَ إيمان أصحابِها فزادَت بها طاعاتُهم الباطنية وتضاعفَت بها أنوارُ قلوبِهم فأثمرت لهم مع مرورِ الليالي والأيام زيادةَ استكانةٍ وخضوعٍ للــربِّ جل جلاله، وأحسنوا التفقدَ لبواطنِ هذه الصفات، وما يلزمُهم مِــن قَلــعِ جذور الصفاتِ السيئات، وتثبيتِ حقــائقِ الــصفاتِ المطلوبــةِ المحمـــودة الحسنات، ومضوا بها إلى ساحة القربِ من الله فاكتسَوا بذلك زيــادةً مـــن الأدب يزدادُ معهم على ممرِّ الليالي والأيام. فهم الذين يرجونَ لعُصاةِ الأمـــة المحمديةِ أضعافَ ما يرجونَ لأنفسِهم من عطاءِ حضرةِ الأحدِ الواحد، والملكِ الكريمِ الماجد، يرجونَ لعُصاةِ الأمة ما يرجو أحدُهم لنفسِه من فضلِ ربِّــه، فهم رحمةٌ للخلائق، وهم أبوابٌ للقربِ مِن الخالق.

أيها العباد: والذين توجَّهوا لإصلاحِ المجتمعاتِ وتعليمِ الناسِ وإرشـــادِهم، اهتمَّ أكثرُهم كذلك بإقامةِ الأعمال ونَسُوا واجبَهم في اليقين، فغلبَت عليهم صورُ الأعمال، فتحزَّبوا أحزاباً مَرجعُها إلى نفسيَّات وبشريَّات ليست مـــن الغَيرةِ على دينِ الله في شيء، ولا من الغضب لأجل الله في شيء، ولا مـــن الحبِّ في الله والبغض في الله من شيء، فالميزان عندهم أخذُ رأيهم وقواعـــدِ حزبِهم فقط، أولئك الذين وقعوا في أنواعٍ مما أَفْسَدَ علـــيهم وجهـــتَهم في إصلاحِ مَن حواليهم فتَخبَّطوا، وظهرَ فيهم الكبرُ والغطرسة، وظهرَ الاحتقارُ لمن لم يقتنع بالفرعياتِ من أفكارِهم وآرائِهم، ضاقَ نظرُهم وفكرُهم عن أن يتَّسعوا لعبادِ الله المسلمين في إمكانيةِ نظرِ الآحاد والجماعاتِ منهم، وتكوُّن

الرأيِ مربوطاً بأدبِ الخضوعِ لله تبارك وتعالى، فقصَرُوا ذلك على أنفسهم ومنَعوه الخلق، تمر الأيام والليالي عليهم وأحدُهم معظمٌ لتصَوُّرٍ يتصوَّرُ أنَّ في عملٍ مِن أعماله المعيَّنة أو أسلوبٍ مِن أساليبِه الإصلاحَ والوصولَ إلى غرضٍ يرجوه كما يتَوهَّم، فيقدِّمُه حتى على أوامرَ جاءت بالنص، وينسى تفقُّدَ نفسه من معايبَ جاءَ تحريمُها والنهيُ عنها في النصِّ من الكتابِ والسنةِ المشرَّفة، اغتراراً بفكرِه ونظرِه ورأيِه، وادعاءاً أنه هو الذي يفكِّر في مصيرِ الأمة وهو الذي يعلم واقعَها، وتنوَّعت وتلوَّنت التخبُّطاتُ لهذا الصنفِ من الأمة، إذ فقدوا تحقيقَ اليقين، وأنَّ التخطيطات والترتيبات والأعمالَ من أولها إلى آخرها لا تعدو أسباباً تقوِّي فينا العبوديةَ لله، وأنَّ الأمرَ أولاً وآخراً بيده لا بيدِ غيره جل جلاله، يقول تعالى ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ ويقول تعالى ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ فتجدُ مَن لم يفهم معاني هذه الآيات، ولم يأخذ اليقينَ في أنَّ عليه الأدب في مرادِ الخالقِ بخلقه، وهو يقول ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ فتجدُه مخالفاً لهذا المعنى، خارجاً عن هذا الأدب، يرى أنَّ من لم يقتنع بفكرِه ولم يعمل الأمر الذي يريده منه مقطوعٌ عليه بالطردِ والبعدِ والعذاب، أو على الأقل بالتخَلُّفِ في الفكرِ والفهمِ أو بالتَّحَجُّرِ وبالانحصار وبالجهالة، وكل هذا من فَقدهم لمعنى اليقين. فمرَّت السنواتُ ولم تثمر أعمالُهم صلاحاً في مجتمعاتِنا وتغييراً في واقعنا. فتحتاجُ

الأمةُ أعظمَ ما تحتاج في زمنِها هذا ومرحلتِها هذه إلى بناءِ قواعدِ اليقينِ في قلوبِهم، ومعرفةِ أنَّ الأعمالَ والاجتهادات عناوينُ توفيقاتٍ إن اقترنَت بواجبها من الآدابِ والذلةِ والخضوعِ والخشية، يقول تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴾ قالت عائشة: قلت يا رسولَ الله (الذين يؤتون ما آتوا وقلوبُهم وجلة) أهو الرجل يشرب الخمر ويسرق؟ قال: لا يا عائشة ولكنه الرجلُ يصومُ ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يُقبل منه؛ فهم يبيتون لربهم سُجَّداً وقياماً، فإذا جاء السَّحَر استغفروا كأنهم باتوا في ذنب، والذين كانوا في أول لياليهم على الذنب ناموا وقتَ السَّحَر فلم يستغفروا، فشتَّان ما بين الفريقين.

فيا أيها المسلم لا بُدَّ لك من الأمرين: **الأمر الأول**: القيامُ بالعمل الذي شرعَه الله لك، تَعَلَّمُه وتَفقَّه فيه وأحسِنهُ وأتقِنه. **والأمرُ الثاني**: خُذِ اليقينَ من أبوابه، واخضَع وتأدَّب واخشَع لله، واعلم أنه المقصود، وأشهد المَنَّةَ له لا لك في كل أحوالك، حتى تحوزَ الوصولَ إليه، ويثمرَ عملُك صلاحاً حقيقياً فيمَن حواليك، وهدايةً لعبادِ الله إلى حقيقةِ ما بُعِث به النبي المصطفى. وقد لخَّصَ الإمامُ عبد القادر الجيلاني عليه رحمة الله هاتين النقطتين بقوله مخاطباً للعملِ الصالح: **بكَ لا نصل ولا بدَّ منك**، فعبارة **ولا بدَّ منك** هي للقائمين بالأعمال، وعبارة **بكَ لا نصل** هي لأهل اليقين، فلابد من الجمع بين الأمرين .. قيل عن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فـ(أن تعبد الله) قيامٌ بالعمل، و(كأنك تراه) يقينٌ يخلِّصُك من الخلل.

فاحرِص على إقامةِ اليقينِ والعملِ يا كُلَّ مَن أرادَ صلاحَ نفسِه وإصلاحَ مَن سواه ممَّن أدركَ واجبَه في ذلك عنِ الله عزَّ وجل ، يا ربِّ أصلحِ الأمَّةَ وقَوِّم فيها الأمرَين، وحكِّم فيها الأساسَين، ووفِّقهم لتمامِ العملِ واليقين، ليحِلُّوا بروجَ القربِ منك والرضا يا أكرمَ الأكرمين.

والله يقول وقولُه الحق المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. **وقال تبارك وتعالى** ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيه مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيه وعذابِه الأليم .. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجَميعِ المسلمين.. فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ القويِّ الناصر، العزيزِ الفاطر، التوَّاب الغافر، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جامعِ الخلائقِ لليومِ الآخر، وأشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وقرةَ أعينِنا ونورَ قلوبِنا محمدًا عبدُه ورسوله، حبيبُ الرحمن، وسيدُ الأكوان، المنْزَل عليه القرآن، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمد وعلى أهلِ بيتِه المطهَّرين عنِ الأدران، وصحابتِه الأعيان، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ وضعِ الميزان، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا رحيم يا رحمن.

أما بعد: عبادَ الله: فإني أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله.. ومِن تقواه قولوا لأنفسِكُم ومن حَوالَيكم مِن أهلِ هذه الملة: تعتقدونَ النصرَ مِن عندِ مَن؟ قولوا لهم: لا تطلبوا النصرَ من عندِ أنفسِكم، ولا تطلبوا النصرَ من عندِ أعمالِكم الصالحة، ولا تطلبوا النصرَ من عند توجُّهاتِكم، ولا تطلبوا النصرَ من عند ترتيباتِكم وتخطيطاتِكم، ولا تطلبوا النصرَ من عند القوةِ التي أوتيتُم وأُمِرتُم أن تبذلوا ما استطعتم منها، ولكن إنما النصرُ مِن عندِ الله، فاطلبوه مِن عندِ الله. وفي بيانِ هذه الحقيقة قال صاحبُ الرسالة ((**إنما تُنصَرون وتُرزَقون بضُعفَائِكم**)) فيا أهلَ العقولِ التي لا تَكترِث بالضُّعفاءِ فينا، وربما رأوهم عبئاً على المجتمع، وربما رأوا فيهم التقصير، وربما شاهدوا أنفسَهم فوقَهم، عارٌ عليكم أن تطلبوا النصرَ مِن عندِ عقولِكم وأفكارِكم واجتهاداتكم، وأن تحتقِروا مِن خلقِ اللهِ مَن جَعلَ النصرَ منوطًا بهم في رسالةِ المصطفى وبيانِه ((**إنما تُنصَرون وتُرزَقون بضُعفَائِكم**)) أي برحمةِ اللهِ إياهم وإرادته الفضلَ عليهم ومحبتِّه لهم. فرجَعَت حقيقةُ النصرِ مِن عندِ اللهِ وحدَه، قال أيَّدتُكم بخمسةِ آلافٍ مِن الملائكة؛ وما هذا إلا لتعلموا أنَّ إرادتي بكم

حسنة لتطمئنَّ قلوبُكم، وهو بُشرى لكم، وما النصرُ بهؤلاءِ الملائكةِ ولا بغيرِهم، وما النصرُ إلا مِن عندِ الله، حتى حضورُ الملائكةِ لا تطلبوا منه النصر، كونوا معي واطلبوا مِن عندي كلَّ شيء، هذا هو اليقينُ الذي تحتاجُه الأمة، يا رب ائتهم إياه وافتح قلوبَهم له وافتح لهم أبوابَه وانشره فينا، وأيِّدنا وارزقنا إقامةَ الأعمالِ الصالحة على الوجهِ المَرضي يا ربَّ العالمين ..

ألا وإنَّ مِن أحسنِ ما يُقرِّبكم لنيلِ هذا المطلب، ويوصلُكم إلى ذاك الفِناء الأرحب، كثرةُ صلاتِكم وسلامِكم على نبيِّكم المصطفى سيدِ العَجَمِ والعرَب.. وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بنَفسه، وثَنَّى بملائكته المسبِّحة بقدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ لله في السرِّ والإعلان، مَن استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمه، ووليِّه وباب مدينة علمه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجة الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس،

وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرتهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحد وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بين المسلمين، اللهم اخذل أعداءَك وأعداءَ الدين من يهود ومَن والاهُم من المشركين والكافرين والمنافقين، اللهم لا تبلِّغهم مرادًا فينا ولا في أحد من المسلمين، اللهم عجِّل بهلاكِ مَن سبقت عليه الشقاوةُ منهم ولا تُمَكِّنهم مِن المسلمين، اللهم وعجِّل بهدايةِ مَن سبقَت له الهدايةُ منكَ وانشرها يا أكرم الأكرمين .

اللهم تُب علينا وعلى المسلمينَ توبةً نصوحا، اللهم خلِّص قلوبَنا من الاعتمادِ على أنفسِنا وأعمالِنا وعلى أفكارِنا وعلى عقولِنا وعلى تخطيطاتنا وعلى ما عندنا، وارزقنا حقيقةَ التوكلِ عليك، وشهودَ أن لا حولَ ولا قوةَ إلا بك ولا مَلجَأ منك إلا إليك، اللهم أعنَّا على حقائقِ اليقينِ وحقائقِ العمَلِ، وارزقنا التمامَ والإحسانَ والإخلاصَ فيه بفضلك يا كريمُ يا أجَل، اللهم ارزقنا الإتباعَ لحبيبك محمدٍ العبدِ الأكمَل، اللهم ادفع به عنا الآفاتِ في الظواهرِ والبواطن، وارزقنا حسنَ أداءِ الأمائن، اللهم إنا نستغيثُك ونستنصرُك لأهلِ هذا الدين، وخصوصًا للمنكوبينَ والمكروبينَ والمستَضعفينَ والمُراقةِ دماؤهم والمُعتَدَى عليهم والمُنتَهَكةِ أعراضُهم في الشرقِ والغربِ وفي الظاهرِ وفي الباطن، ممَّن وقعوا في ورطاتِ تسويلِ النفوسِ الأمَّارةِ والوقوعِ في يدِ عدوك، اللهم خلِّصهم أجمعين، اللهم ادفع البلايا عنهم أجمعين، اللهم اجعلنا

وإياهم ممَّن ترعاهم عينُ عنايتِك في كل حالٍ وحين، اللهم اكشف الكروب وادفع الخطوب وأصلح القوالبَ والقلوب، وأصلح شؤونَ المسلمين وفرِّج كروبَهم أجمعين، واختم لنا بلا إله إلا الله بحقائقها متحقِّقين، وأنت راضٍ عنا يا ربَّ العالمين، واغفر لنا ووالدينا ومشائخنا في الدين، ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان والمسلمين والمسلمات الأحياءِ منهم والأموات يا مجيب الدعوات برحمتك يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث ونهى عن ثلاث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكركم.. واشكروه على نعمِه يزِدكم، ولَذكرُ الله أكبر.

التحذير من الغفلة في صورة الذكـــر

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ مالكِ الملك، القاضي على الغافلينَ عنه بالهُلك.. وأشـــهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، بيدِه أمرُ المُلكِ والمَلَكُوت، وإليه تنتهي العـــزةُ والجَبَرُوت، الحيُّ الباقي الدائمُ الذي لا يموت. وأشـــهدُ أن ســـيدَنا ونبيَّنـــا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرَّةَ أعيننا ونورَ قلُوبنا محمداً عبدُهُ ورسولُه، إمامُ الـــدالِّينَ على المولى، وسيدُ الداعينَ إلى ذكرِ المَلِكِ الأعلى، المُنَزَّلُ عليهِ فيما يُتلى، سَبِّحِ اسمَ ربِّك الأعلى، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِكَ خـــيرِ ذاكـــرٍ ومَـــذكُور، صفوتِكَ من خلقِكَ الشاكرِ المشكور، وعلى آلهِ الكرام، مصابيحِ الظـــلام، المقتَرِنين بالقرآنِ كما أخبَرَنا لن يَتَفرَّقا حتى يَرِدا عليهِ الحوضَ في يومِ القيام، وعلى أصحابِه الأئمةِ الأعلام، حُماةِ دينِ الإسلام، الصادقين في ذكرِ المـــولى ليلاً ونهارا، سرًّا وإجهارا، يَرجُونَ تجارةً لـــن تبـــور، فَرَضِـــيَ اللهُ عنـــهم وأرضاهُم، وأَورَثَهُم عزَّ الدنيا وكرامَةَ يومِ النشور، وعلى تابعيهم بإحسان، إلى يومِ وضعِ الميزان، وعلينا معهم وفيهم برحمَتِك يا رحمن.

أما بعد يا عبادَ الله: فإني أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله.. واعلموا أنَّ مـــنِ اتقى اللهَ عاشَ قويًّا وسارَ في بلادِ اللهِ آمنا.

ومن ضيَّعَ التقوى وأهمَلَ أمْرَهـــا   تَغشَّتْهُ في العقبى فنـــونُ الندامـــةِ

يا أهلَ القلوبِ الحاضِرَةِ في الجمعة: إليكمُ الخطابُ يتوجَّه، فإنَّ صـــاحبَ الجسمِ إذا نُبِّهَ لا يَتنبَّه، وإن خُوطِبَ لا يفقَه، وإنما ينظرُ ربُّكم في الجُمُعَـــاتِ

إلى قلوبٍ تحضرُ فيها، وأفئدَةٍ تُدرِكُ أسرَارَها وتَعقِلُ معانيها.. ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾

أيها العباد: إنما دُعِيتُم للجمعةِ لتقومَ بينكُم قائمةُ الذكرِ للمولى وتَتَخلَّصُوا مِن مهاوي الغَفَلاتِ عنه، فإنَّهُ ما مِن مصيبةٍ ولا آفةٍ ولا بَلِيَّةٍ إلا وسَبَبُها الأكبر الغفلةُ عن الله عز وجل. فكلُّ مصائبِ الدنيا والآخرة، في الغفلةِ عن ربِّ الدنيا والآخرة، كلُّ الشرور في الغَفَلاتِ عن مُدَبِّرِ الأمور، جامعِ الخلائقِ يومَ النشور. وكَم مِن قلبٍ ممتلئٍ بالغفلةِ عن المولى يظنُّ صاحبُه أنَّه من أهلِ الخيرِ أو الذكرِ له جلَّ وعَلا، وما سَبَبُ ذلك إلا إنه أخذَ صورةَ الذكرِ في حقيقةِ الغفلة، وكَم قد جاءت حقائقُ الغَفَلاتِ في صورة الذكر، فكانت سبباً لمهالكَ وآفات، وبلايا وشرورٍ مختلفات .

يا أهلَ القلوبِ الحاضرة: إنَّ من الغفلاتِ ما يكونُ في صورةِ الذكرِ وهو منتشرٌ بينَ المسلمينَ وفي مُجتَمعاتِهم، وفي كثيرٍ من مظاهرِ حياتِهم يتلَبَّسونَ بالغفلةِ في صورةِ الذكر. قلوبُهم عنِ الله غافلةٌ وهم في مَهَاوِي الغفلةِ وفي أودِيَتِها يرتَعُون.. واعلموا أنَّ اللهَ لا يقبلُ دعاءًا من قلبٍ غافل، أولئِكُمُ الذين يَتصَوَّرون بصورةِ الدعاءِ للمولى، وقلوبُهم غيرُ مُعَظِّمَةٍ له.

ولقد بيَّنَ لكم نبيُّ الله المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا الأمرَ على أوسعِ نطاق، ولم يَزَل يحذِّرُ من الغفلةِ في صورة الذكر ويقولُ إن أقوامًا يلبَّسُونَ هذا اللباس، هم من شرارِ الناس، وإنَّهم مِمَّن تُسعَّرُ بهم نارُ جهنمَ في أَوَّلِ من تُسَعَّرُ بِهِمُ النار، أمثال مَن تَقَمَّصَ بقميصِ العلمِ وقلبُهُ في الجهالة، فهو على خطر، والأمةُ منهُ على خطر، يُشبِهُ خطرَ الدجال من بعضِ

الوجوه، ولأجلِ ذلكم يقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **أنا مِن غـــيرِ الدجالِ أخوفُ عليكم من الدجال**.. مَن يا رسولَ الله مَن تخافُ علينا أشدُّ من الدجال، قال: **مِن الأئمة المُضِلِّين**. وهكذا صحَّتِ الفراسةُ لابنِ الخطابِ رضي الله عنه الذي تلقَّى عِلمَهُ في مدرسةِ نبيِّكم محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وبلَغَ درجةً يقولُ عنها رسولُ الله: ((**إن اللهَ جعلَ الحقَّ على لسانِ عمـــرَ وقلبِه**)) يقول سيدنا عمر: أخوفُ ما أخافُ على الأمة: المنـــافقُ العلـــيم. وكيفَ يكونُ منافقًا عليمًا قال: عليمُ اللسان، وهو صاحبُ نفاقٍ قد ملأتْ ظُلمَةُ النفاقِ قلبَه، فهو من أشدِّ ما خافَهُ أوائلُنا علينا، ولقد صـــدَقُوا، ومـــا خافوا إلا بعد ما تلقَّوا مِن رِسالةِ محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطرَ هذا الصِّنفِ على الخلائق، وإن كثيرًا مِمَّن يتَقَمَّصُونَ قميصَ العلم يكونـــونَ من أولِ مَن تُسعَّرُ بهم النارُ يومَ القيامة، بشهادةِ سيدنا محمد بن عبد الله.

وآخر أخذَ صورةَ الذكرِ في حقيقةِ الغفلة فكان غافلاً في صورةِ الـــذكر، ينفِقُ الأموالَ في ظاهرِ المشاريعِ الخَيِّرةِ وما يعود في الظاهر على الناس بالخيرِ، وهو يقصدُ من وراءِ ذلك مَنْزِلةً في قلوبِ الخلقِ وثناءً، فهو غافـــلُ القلـــبِ مُشتَغِلٌ بصورة الذكرِ بالإنفاقِ في وجوهِ الخير، فهو مِن أولِ مَن تُسَعَّرُ بـــهِ النارُ أيضا.

والثالث: رجلٌ حَمَلَ صُورَةً مِن أكبرِ صُوَرِ الذكرِ في الحياة، وهي صورةُ الجهاد، صورةُ المقاتلةِ للكفار، المقاتَلَة للمشركينَ أعداءِ الله.. ودَخلَ المعركةَ وأَخذَ يُقاتِل، صُورتُهُ أنَّهُ في أعلى الذكرِ، ولكنه غافلٌ في حقيقةِ الغفلة، لأجل ذلك يكونُ هذا من أولِ مَن تُسعَّرُ بِهِم جهنمُ يومَ القيامة. ولقد ورد عن النبي

محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أنه قال: ((**إن أولَ خلقِ اللهِ تُسَعَّرُ بهم النارُ يومَ القيامة: رجلٌ تعلَّمَ العلمَ وقَرأ القرآن**)) نعوذُ باللهِ مِن الغفلةِ في صورةِ الذكر، تعلَّم العلمَ وقرأ القرآن، وإنَّما ذكرَ النبيُّ هذا الكلام حتى لا تَغُرَّنا مظاهرُ التلاوة، ولا مظاهرُ فصاحةِ الألسُنِ مع قلوبٍ أظهَرَتْ ما في باطنِها من السُّوءِ على المسلمين، وحَمْلِ الجرائمِ الكبيرةِ، التي ربَّما تساهلَ بها الناس، جرائمُ الحسد، جرائمُ البُغضِ لأهل لا إله إلا الله، جرائمُ التكفير، جرائمُ سوءِ الظن بأهلِ طاعة الله، جرائمٌ من أفْظَعِ الجرائم، يتساهلُ بِها الغافل، روى الإمام مسلم في صحيحه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: ((

إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه، رجل استُشهد. فأُتِيَ به فعرَّفه نعمَه فعرَفها. قال: فما عملتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استُشهدت. قال: كذبت. ولكنك قاتلتَ لأن يقال جريء. فقد قيل. ثم أمر به فسُحب على وجهِ حتى أُلقيَ في النار. ورجل تعلَّم العلمَ وعلَّمه وقرأ القرآن. فأُتِيَ به. فعرَّفه نعمَه فعرفَها. قال: فما عملتَ فيها؟ قال: تعلمتُ العلمَ وعلمتُه وقرأتُ فيك القرآن. قال: كذبتَ ولكنك تعلمتَ العلم ليُقال عالم. وقرأت القرآنَ ليُقال هو قارئ. فقد قيل. ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار. ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله. فأُتِيَ به فعرَّفه نعمَه فعرفها. قال: فما عملتَ فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيلٍ تحب أن ينفَقَ فيها إلا أنفقتُ فيها لك. قال: كذبتَ. ولكنك فعلت ليقال هو جواد. فقد قيل. ثم أمر به فسُحب على وجهه. ثم ألقي في النار)) .

يا من حضرَ في الجمعة بقلبه: أُخرُج من مَيدانِ صورةِ الـذِّكرِ في حقيقـةِ الغفلةِ، واخرُج إلى ميدانِ حقيقةِ الذكرِ لمولاكَ تعالى في عُلاه، فإنَّ الغَفَـلاتِ هي أسبابُ النَّكَبات، هي أسبابُ العذابِ في الدارِ الآخرة، امتلئ قلبًا وقالبًا بذكرِ الله، حتى لا تنصَرِفَ من الجمعةِ إلا ذاكرًا لرَقيبٍ يستَوِي عندَه سـرُّكَ وجهرُك، فاذكُرهُ ذكرًا تخرجُ بهِ عن ميدانِ الغفلة.

إنَّ الداخلينَ إلى الغَفَلاتِ في صورةِ الذكرِ أقوامٌ كثيرون، يبيِّنُ لنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خطَرَهُم، وقُبْحَ أحوالِهِم، ولقد تَحَلَّى رَجلٌ في زَمَنِـهِ بصورةِ الذكرِ في الغفلة، فما زالَ يظهرُ بينَ الناسِ بمظهرِ العبـادة، ومظهـرِ كَثرَةِ الصلاة، ومظهرِ كَثرَةِ القراءة، حتى كانَ الناسُ يُثنُونَ عليـه.. ويومًـا كانوا في المجلسِ مع نبيِّنا محمد عليه الصلاة والسلام فَذَكَرُوا الرجُلَ وأَثنَـوا عليه، فأَقبَلَ الرجلُ، فلمَّا وَقَفَ عليهم قالوا يا رسولَ الله: هذا الرجلُ الـذي ذَكرنَاهُ لك.. قال: فإنِّي أرى على وجههِ سَفْعَةً من الشيطان.. فـدخلَ إلى رسولِ اللهِ يصافحُهُ فقالَ له نبيُّنا: أَحَدَّثَتْكَ نفسُكَ حينَ أَقبلتَ أَنَّكَ خَيرُ مَن في المجلس؟ قال نعم. قال: فإنِّي رأيتُها على وَجهِكَ سَفعَةً من الشيطان.. قد سَفَعَكَ العدو وأنتَ في مَظهرِ الذكرِ وحقيقتُكَ في الغفلةِ عن المذكورِ جـلَّ جلالُه، ولو كنتَ له ذاكرًا، ما ترَفَّعتَ على عبادِه.. ولأجلِ ذلكم قالَ لنا نبيُّ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: ((**رُبَّ تالٍ للقرآنِ والقرآنُ يلعَنُه**)) فهل هـو ذاكرٌ أو غافل؟ القرآنُ يلعَنُهُ وهو يَتَشَدَّقُ بتلاوَته.. ولأجلِ هذا الأمرِ جـاءَ في صحيحَي البخاري ومسلم بيانٌ شافٍ من سيِّدِ الوجودِ صلى الله عليـه وسلم الناصحِ للأمة، الكاشفِ لَهُم عنِ الغُمَّة، جاءَ بيانٌ شافٍ في صورةِ مَن يظهرُ آخرَ الزمانِ بالتِّلاوةِ وكَثرَتِها وهو من أعداءِ الملَّةِ وقواعدِها، ومن أعداءِ

الشريعة وحقائقها.. يَقُولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن قـــومٍ يخرُجُونَ آخرَ الزمان، يقرأُونَ القرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقِيَهم.. لِمَ حَدَّثَنا النبيُّ بهذا الحديث؟ لِئَلاَّ نَهوِي في مهاوي الغفلةِ في مظَاهِرَ تَضُرُّ بعضَ العقول، يقولُ: يَحقِرُ أحدُكُم صلاتَهُ عند صلاتِهِم، وقراءَتَه عندَ قِراءَتِهم، ومع ذلك يُخبِـــرُ الصادقُ المصدوق أنَّه لو كان موجوداً لَبَاشَرَهم بالقتل، يقول: لو أدركـــتُهُم لقَتلتهم قتلَ عاد.. وفي رواية: قتلَ ثمود. يقتلونَ أهلَ الإسلامِ ويَدعُونَ أهـــلَ الشرك ، أي يَتَوَلَّعُونَ بأَذى المؤمنين، ويَتركُونَ الكافرين. غفلـــةٌ في صـــورةِ الذكرِ لله، وهي غفلةٌ عن اللهِ تَتَراكَبُ على أصحابِها ظلماتُ الجرائم الـــتي تَستَسهِلُ بها العقول، وكم من إنسانٍ يَرى نفسَهُ على علمٍ مثلا، فيَسكُت عن إنكارِ مُنكَرٍ، بل ربَّما رضِيَ حضُورَه، ولو كانَ عندَكَ علمٌ لعَرَفتَ أمْرَ نبيِّكَ محمدٍ صلى الله عليه وسلم: ((**من رأى منكم منكرًا فليُغَيِّره بيَدِه، فـــإن لم يستطِع فبلسانه، فإن لم يستطع فَبقلبه.. وذلك أضعفُ الإيمـــان**)) ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ هكذا يُبيِّنُ القـــرآن، فيأتي الغافلُ في صورةِ الذكرِ ويَحضُرُ المنكر، ويسكُتُ عنه، ورُبَّمـــا قـــال: جبرًا للخواطر، وربما قال: مدارة؟ أتكونُ المداراةُ في دينِ الله؟ وهكذا يَظُـــنُّ نفسَه من الذاكرين، وهو منَ الغافلين الكبار، ويعيشُ على الغفلـــةِ والعيـــاذُ بالله، ألا فَاحذَرُوا الغرور، فإنَّ أصحابَه ينكشفُ عنهم الستار، يومَ الوقوفِ بينَ يديِ القهار، فلا يُجيرُهُم من غضبه مظهرٌ من المَظاهِرِ، ولا قَـــولٌ مِـــنَ الأَقوالِ، ولا حِزبٌ من الأحزاب، ولا مالٌ مِنَ الأموال التي كانت تَنـــصَبُّ

في أيديهم، لا يُجيرُهم من سَخَطِ الله وغَضَبِه شيء.. ألا وما جاءَكُم محمــدٌ إلا لِتَستَعدُّوا للِقاءِ الله، وتَرفَعُوا عن عُقولِكُم حُجُبَ الغفلة بزخَارِف الحيــاة الدنيا، فتَهَيَّأُوا لِفقهِ الرسالة عن الرسول، ولا تَستَهوِيَنَّ أحــدَكُم نفــسٌ ولا خيالُ شيطان، ولا وسوسةٌ ولا هوى، ولا ركونٌ إلى الفانياتِ والدنايا.

اللهُمَّ أيقِظنا من كلِّ غفلة، وارزقنا الاستعدادَ لدارِ النُّقلَــة، ولا تُخيِّــب رجاءَنا فيك فإنَّا رجوناكَ أن لا نغفلَ عن ذكرك فلا تجعلنا مــن الغــافلين، واسلك بنا مسلكَ الصالحين وكُن لنا بما أنت أهلُه يا أكرمَ الأكرمين.

والله يقول وقوله الحــق المــبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **وقال تعالى** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾

أعوذ بالله من الشيطان الــرجيم ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والــذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خزيِه وعذابه الألــيم .. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمين.. فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحدِ الأحد، الفردِ الصَّمد، الذي لا يَغفلُ عن مَـــن غَفَـــل، ويُمْهِلُ ولا يُهمِل.. أشهدُ أنَّهُ اللهُ الذي لا إله إلا وحده لا شريكَ له، خابَ المُعرِضُ عنهُ وفازَ المُقبِل.. وأشهدُ أنَّ سيِّدنا ونبيَّنا وعظيمَنا وقرَّةَ أعينِنَا ونورَ قلوبِنا محمداً عبدُهُ ورسولُه، ونبيه وصفيُّه وخليله، شافعُ الخلائِقِ في يومِ الهولِ الأكبَر، وقائدُ الأنبياءِ في يومِ المَحشَر، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على حبيبِـــك سيدِنا محمدٍ المصطفى، وعلى آله أهلِ الوفاء، وأصحابِهِ الأئمـــةِ الـــشرفاء، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الوقوفِ بين يَدَيكَ يا عالمَ الجهرِ والخَفاء .

أما بعدُ يا عبادَ الله: فإنِّي أوصيكم وإيَّايَ بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنوا يرحمكُمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

أيها العباد: منَ الناسِ مَن يَحضُرُ الجمعةَ، ويقولُ إنه خارجٌ إلى الجمعـــة، فلا يزال مُتَثبِّطاً حتى يدخلَ الخطيبُ وهو في الخارج، وربما اشتغلَ أيضاً بعدَ دخولِ الخطيب بِبَيعٍ أو شِراءٍ أو شيءٍ من الكلام، غيرَ معَظِّمٍ لـــشأنِ هـــذه الفريضة، ثم يدخل، فهو من أهلِ الغفلةِ في صورةِ الذكر، يظنُّ نفسَهُ من أهلِ الجمعة، والغفلةُ في قلبه، وربما دخلَ فحضَرَ الجمعة، وخرجَ منـــها كـــأن لم يسمعْ آيةً ولا حديثاً ولا كلاما. مُصِرٌّ على المُخالفة، مصرٌّ على المقاطَعـــة، مُصِرٌّ على إهمالِ الأولادِ يعملونَ ما شاءوا، وعلى إهمالِ النساء يأخُذنَ مـــا شِئن، ويتصرَّفنَ كما شِئن، ويظنُّ أنَّه حضرَ الجمعة، فهل ربُّ العالمينَ دعاكَ لتدخُلَ مثل الخشبة وتخرج؟ إنَّ اللهَ وَصَفَ المنافقينَ في كتابه بـــأن عنـــدَهُم صورةُ الذكر وهم أهلُ الغفلة، وقال: تعجبك أجـــسامُهم، وكلامُهـــم إذا تكلموا أتوا بكلام مُنَمَّق، قال تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن

يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ ﴾ مثلُ الأخشابِ المطروحة، النبي عندهم يتلو عليهم ويُذَكِّرُهم، وهم مثل الخشبة لا يفقهون شيئا، ولهذا قـــال ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾ جميعُ المنافقين هم في حيِّــزِ صـــورةِ الذكر في الغفلة.. كذلك طوائف من المؤمنين يَقَعون في الغفلـــةِ في صـــورة الذكر فينَالُهُم العذابُ في الآخرة بسبب هذه الغفلات عن فرض رب البريات جل جلاله..

وإن أعظمَ المنقذاتِ من الغَفَلاتِ أخْذُ العلمِ عن أهله.. ومَن هم أهلُـــه؟ أهلُه هم الذين تزدادُ للهِ خشيةً كُلَّما جلستَ معهم، يعلِّمونَـــكَ التَّواضُـــع، يعلِّمونك الخضوعَ للرب، يعلِّمُونَكَ الاستعدادَ لدارِ المعاد، يمـــلأُونَ قلبَـــكَ بمحبةِ المؤمنين، يفتَحونَ لَكَ البصيرةَ لِتَتَّهِمَ نفسَكَ بالسوء، وتَظُنَّ بالمـــسلمين الخير ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾ أخْذُ العلمِ عن أهلِـــهِ هـــو الأمرُ الذي عليه المَدارُ في انكشافِ حُجُبِ الغفلة، ولقد جـــاءَ في صـــحيحِ مسلمٍ عن ابنِ سيرينَ رحمَهُ اللهُ أنه كانَ يقول (إن هذا العلم دين فـــانظروا عمن تأخذون دينكم). ولقد نعلمُ أقوامًا كثيرين في المجتمعات، بصيرين بكلِّ دقيقة في أمر البيع والشراء مثلاً، غير بَصيرين في دينهم لأنَّ عظمةَ الدين مـــا حَلَّت في قُلوبهم، ولقد خاطبَ ربُّ العالمين نبيَّه الأمين وقال له ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ وقال لـــه ﴿ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾ ألا فاذكروا ربَّكم الذي لا تَخفى عليه خافية منكم حقَّ الذكر، ذكراً تخرجون به من الجمعة وأنتم على قوةٍ في العزمِ في إقامةِ أمرِ الله

في أنفسِكم وأولادكم وأسركم وأقوالكم وأفعالكم، راقِبُوا الذي يعلمُ السرَّ وأخفى، وكلُّ ما سِواهُ سيعودُ هباء، فلا تَغُــرَّنَّكُم مظــاهِرُ ولا سِــواها، واستَعِدُّوا لِلِقاءِ الذي لا تخفى عليه خافية.. اللهمَّ أيقِظْنَا من جميعِ الغفلات، وبُثَّ أنوارَ الذكرِ في بيوتِنا وأُسَرِنا ومساجدنا وشــوارعنا، واجعلنــا مــن الذاكرين المذكورين عندكَ بالخير يا ربَّ العالمين.

ومِن أعلى أبوابِ الذكر تَعَلُّقُ القلوبِ بداعينا إلى الذكر، ومُنَوِّرِ البــصيرةِ والفكر، محمدِ المصطفى، بِكثرَةِ الصلاةِ والسلام عليه لــيلاً ونهــارا، سِــرًّا وإجهارا، فإنَّ أولى الخلق به يومَ القيامةِ أكثرُهُم عليه صلاة. وإنَّ اللهَ أمَرَكُم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنَّى بملائكته المسبحةِ بقُدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عبــاده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريمــا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ اللهم صــل في كل لمحةٍ وكل نفسٍ على حبيبك سيدِنا محمدٍ نورِ الأنوار، وســرِّ الأســرار، وعلى الخليفةِ من بعدِه المختار وصاحبِه وأنيسهِ في الغــار، أهــلِ الخلافــةِ ومستَحِقِّها بالتحقيق، إمام البركةِ سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى النــاطق بالصواب، شهيد المحراب، أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطــاب.. وعلــى الناصحِ لله في السر والإعلان، مَن استحيَت منهُ ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين ذي النورين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمه، ووليِّه وباب مدينة علمه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين ســيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهــلِ الجنــة في الجنة، وريحانتَي نبيك بنصِّ السنة، وعلى أمهما الحــوراء فاطمــة البتــول الزهراء.. وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمــزة والعبــاس،

وسائرِ أهل بيتِ نبيك الذين طهَّرهم من الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهل بدرٍ وأهل أحدٍ وأهلِ بيعةِ الرضوان، وعلى سائر أصحابِ نبيِّك الكريم، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُر المسلمين ، اللهم أهلِكِ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دمِّر أعداءَ الدين، اللهم اجمع شملَ المسلمين، اللهم لُمَّ شعثَ المسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المسلمين، اللهم اجعلنا من الذاكرين المذكورين عندك بكل خيرٍ يا ربَّ العالمين، اللهم حقِّقْنا بحقائقِ ذكرِكَ وشكرِك، وأعِنَّا على ذكرِك وشكرِكَ وحُسنِ عبادتك، اللهم أسعِدنا في دُنيانا وأسعِدنا عند مماتِنا، وأسعِدنا في قبورنا، وأسعِدنا يومَ بعثنا ونشورِنا، وأسعِدنا ساعةَ العَرضِ عليكَ أكملَ السعادة، واجعلنا مِن أهلِ الحُسنى وزيادة وحقِّقنا بحقائقِ مراقبتِك في الغيبِ والشهادة، ورقِّنا إلى أعلى مراتبِ الذكرِ والعبادة، واحينا على الإيمانِ والسُنَّة، وتَوَفَّنا على الإيمان والتوبة، واجعل آخرَ كلامِنا من الدنيا لا إله إلا الله، متحقِّقين بحقائقها حسًّا ومعنى ظاهرًا وباطنا، واغفر لوالدينا ومشائخنا في الدين وذوي الحقوقِ علينا والمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك قريبٌ مجيبُ الدعوات برحمتك يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث ونهى عن ثلاث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكركم.. واشكروه على نعمِه يزدكم، ولَذكرُ الله أكبر..

خطب شهر صفر

ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا

الخطبة الأولى

الحمد لله ربِّنا المالكِ الخلاَّق، حمداً تشرقُ به في القلوبِ أنوارُ اليقين، وتثبتُ به الأقدامُ في مناهجِ المتقين.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لهُ جامعُ الخلائقِ ليومِ الدين، فمُكرِمٌ مَن أطاعَه واتَّقاه، ومُذِلٌّ مَن خالفَه وعصاه.. وأشهد أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وقرةَ أعيُننا ونورَ قلوبِنا محمداً عبدُه ورسوله، وصفوتُه وحبيبُه ومُنتقاه.. اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك الذي هديتنا به مِن الضلالة، وعلَّمتنا به بعدَ الجهالة، وبصَّرتنا به من العِماية، وعلى آله الكرام، مصابيحِ الظلام، وعلى أصحابه الأئمة الأعلام، وعلى من تبعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الوقوفِ بينَ يديكَ يا ملكُ يا علاَّم.

أما بعد: يا عبادَ الله فإنِّي أوصيكُم بتقوى الله.. تقوى الله التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها، واعلموا أنَّ منِ اتقى الله عاش قويًّا وسارَ في بلادِ الله آمناً ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ ألا إنَّ ربَّكم سبحانه وتعالى يدعوكُم ويناديكُم لأن تتذكَّروا سطوتَه ونقمَته والمرجعَ والمصيرَ إليه، وتتيقَّنوا أنكم في مُلكه وتحتَ أمرِه وقهرِه وأنه الْمُنعِمُ عليكم بالمنهجِ الذي ارتضاه لكم، وهو ما أرسلَ به إليكم نبيَّه محمدًا صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم، ويخبرُكم عن سنَّته في هذه الحياة لأهلِ كلِّ قريـــة، لأهلِ كلِّ مدينة، لأهلِ كلِّ دولة.. أنَّهم إن آمنَوا واتقَوا فتَحَ عليهم برَكاتٍ من السماءِ والأرض.. صدقَ ربُّنا فلابُدَّ أن تنفتحَ البركـــاتُ مـــنَ الـــسماءِ والأرضِ لأهلِ كلِّ قريةٍ آمنُوا واتقَوا، لأهلِ كلِّ مدينةٍ آمنوا واتقوا، لأهـــلِ كلِّ دولة آمنوا واتقوا.. وَعدَ الله ولا يخلفُ الله الميعاد. ومَن كذَّب جُـــوزِيَ بما كسَب ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾.

فيا حاضراً في الجمعة: تأمَّل خطابَ الله لك، ونداءَه وتعليمَه إياك الحقائقَ.. فهو يعلِّمكَ حقائقَ الحياةِ لأهلِ القرى والمدن، وأهلِ الأقطار في طولِ الأرضِ وعَرضِها.. من آمنَ منهم واتقى فُتِحَت عليه بركاتٌ منَ الـــسماءِ والأرض، يقول الله في الأمم الذين أنزل إليهم الكتابَ وأرسلَ الرسل ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾

يا هذا المصدِّق بوعدِ الله ووعيدِه الذي أُكرِمتَ بنعمةِ الإسلام، وخرجـــتَ من بطنِ أمك وحولَك الأقوامُ يقولون لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.. تحقَّق بشكر هذه النعمة، نعمة الدينِ العظيم، نعمة الشهادة لله بالوحدانية، ولسيدنا محمد بالرسالة.. التي إذا فقدَها إنسانٌ فهـــو مُخلَّدٌ في النيران، وعليه الغضبُ من الجبار، وهو المَمقوت، وهو المَبعود، وهو المَطرود، وهو المعذَّب أبدا.. كلُّ من فقدَ شهادةَ لا إلـــهَ إلا الله وأنَّ محمـــدًا رسولُ الله لا يُغني عنه إذا فقدَها مُلك شرقٍ ولا غرب، ولا يُغني عنـــه أي اسمٌ سمِّي به، ولا أيُّ حالٍ في الدنيا مرَّ عليه، ومع ذلك فتيقَّن أنه لن يعـــيشَ

في الدنيا إلا في تعَاسةٍ وضنَك، ولو تربَّعَ كراسيَ الحكم على الخلق، ولو كانَ على أكبرِ دولةٍ في الأرض، لن يعيشَ إلا تعيسًا معيشةَ الضَّنك ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ۝١٢٤ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ فخُذِ الحقائقَ عن الخالق، هذا ملخَّصُ كلِّ مَن أعرضَ عنِ الله، هذا ملخَّص كلِّ من لم يقُم بحقِّ الإيمان.. هذه الحقائقُ عن حياتهم وعن آخرتِهم ومصيرِهم، ولن تجدَ غيرَ هذا أبدا.. فالجاهلُ الغافلُ من غَبطَ مَن لم يحملِ هاتين الشهادتين، على مظهرِ مالٍ أو مظهَرِ حكم، أو مظهرِ زُخرُفٍ من زُخرُفِ الدنيا التي نهى اللهُ نبيَّه أن يمدَّ العَين إليها، وقال له في كتابه ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۝١٣١ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ منهجُك أن تأمرَ أهلَكَ بالصلاة، أن تقيمَ في أهلكَ شرعَ الله.. هذا منهجُ النبيِّ المصطفى، ومنهجُ مَن له اتَّبعَ واقتفى، هذه مُهمَّاتُهم في الحياة. يقومونَ بها فيُواليهمُ اللهُ بالطمأنينة، وبالسكينةِ وبالتيسير، وبالمخرَجِ مِن كلِّ شدة، وبالسعادة ويميتُهم على الحسنى، ويبعثُهم ولهم الحُسنى وزيادَة.

يقول تبارك وتعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾ فأخذَ ركنَين عظيمَين واشترطَهما لفتحِ البرَكات من السماءِ والأرض.. فيا مَن أحبَّ بركةَ السماءِ أو بركةَ الأرض، خُذ الركنَين العظيمَين: إيمانٌ قوِّه.. إيمانٌ عظِّمه.. إيمانٌ خُذ بأسبابِ تقويته.. إيمانٌ يصِلُ بكَ إلى ساحاتِ اليقين فتعيش على علمِ اليقين وعلى عينِ اليقين، وتلقى اللهَ مع الموقنين ﴿ٱلَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ إيمان ثم تقوى لا تتحققُ في حياةِ أحدٍ إلا انفتحَت له البركات، وعمَّته الخـيرات، ودُفعت عنه الآفات، وأُعينَ في جميعِ الشدائدِ والأهوالِ المهـيلات، وتـولاه بارئ الأرَضينَ والسماوات، وأحسنَ له الخاتمةَ عندَ الممـات﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ فيتولاهمُ اللهُ في الحيـاتَين، ويخلفهم في أهلهم، ويخلفهم في ذويهم وفي حديثٍ قدسي يقول الله تعالى ((**إني إذا أُطعتَ رضيت، وإذا رضيت باركت، وليس لبركتي نهايـة، وإذا عُصيت غضبت ولعنت ولعنتي تبلغُ السابعَ من الولد**))

يا أيها المؤمن: أقِم صدقَ تعامُلكَ مع الملكِ الخلاق، فهو أعظمُ مَن تعاملتَ معه في جميعِ شئونك وأحوالك، واعلم أنه يتولّى المقبلينَ عليه، ويفرِّج عنهم الشدائد، ويكون لهم في جميعِ الشئونِ والأحوالِ والتَّقلُّبـات، ويـؤويهم إلى رحمتِه وإلى منَّته وعَفوِه ومغفرته.

ألا فقوِّم دعامةَ الإيمان.. فأنتَ مؤمن.. وما دعاكم إلى حضورِ الجمعةِ إلا الإيمان، فاخرجوا من الجمعةِ ومعكُم نورُ الذكر، وسرُّ الذكر.. معكُم حقائقُ الذكرِ للحقِّ الذي لا تخفى عليه خافية، الذي لا يفارقُكُم في ليلٍ ولا نهارٍ ولا

خلاً ولا ملأً وهو معكم أينَ ما كنتم ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ حرَّكَ الإيمانَ استذكارُ رقابةِ المُهيمنِ سبحانَه وتعالى قلبَ امرأة كادت أن تقعَ في مَهلكَةِ المعصيةِ والفاحشةِ الكُبرى وهو الزِّنا الذي حذَّر اللهُ منه، وسمَّاهُ فاحشةً بنصٍّ كتابه، وحرَّم علينا القربَ منه فضلاً عن فعله فقال ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ فلم يحرِّم الزنا وحدَه، بل حرَّم القربَ منه، فحرَّم على الرجلِ أن يخلوَ بامرأةٍ أجنبية، وحرَّم عليه مُصافحةَ الأجنبية، كما حرَّم على المرأةِ أن تخرجَ متعَطِّرةً من بيتِها وتوعَّدها بإثمِ الزنا إذا خرجَت متعطِّرةً فمَرَّت على الرجالِ فوجدوا ريحَها، وعلى زوجِها مثلُ إثمِها، وعلى أبيها مثلُ إثمِها، لأنهم لم يُراعُوا حقَّ اللهِ في هذه المرأة، وهم مسئولونَ عن عهدِ اللهِ في بناتِهم وفي زوجاتهم. كادت امرأةٌ وقد قرُبَت من الوقوعِ في الفاحشةِ الكبرى التي مَن فعلَها فماتَ ولم يتُب حُشرِ يومَ القيامةِ مُصوَّرًا على حاله وقتَ فعلِها، يشتعلُ فرجُه نارًا، مُرتبط بفرجِ مَن زنى بها، مفضوحينَ أمامَ الأوَّلينَ والآخرين، وإنَّ فروجَهم لتشتعلُ نارًا وتسيلُ قيحًا وصديدًا والعياذ بالله، وهكذا جزاءُ مَن لم يُخاطب نفسَه بخطابِ الله، ولم يندم على معصيةِ اللهِ تعالى في علاه، كادت أن تقعَ في هذه البلية.. فحرَّكت رقابةُ الرحمنِ قلبَها وحرَّكت الرجلَ معها، وقد دنا منها الرجلُ في الحرامِ في سطحِ بيتِها، فقالت: هل يرانا من أحد؟ فقالَ لها: لا يرانا أحدٌ إلا الكواكب من فوقِنا.. فقالت: فأينَ مُكَوكِبُ الكَواكِب!؟ فارتعدَت

فرائضُه وخافَ وقامَ وخرجَ و لم يقرُب ما حرَّم الله، وسلِمَت وسلِمَ الرجـــلُ بتذَكُّرِ رقابةِ الذي لا تخفى عليه خافية، ولا إيمانَ إلا ما حجزَكَ عن المحارم.. ولا إيمانَ إلا ما حالَ بينكَ وبينَ الذنوبِ والمعاصي، لا إيمانَ إلا ما استنقذَكَ مِن ضلالاتِ الذنوبِ والسيئات؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((**من قال: لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة، قيل: وما إخلاصُها؟ قال: أن تحجزَه عن محارمِ الله**)) أي تحُولُ بينكَ وبينَ ما تشتهيهِ نفسُك، لكن حرَّمهُ عليـــك الجبار، فتحُولُ بينكَ وبينَه لا إله إلا الله، فإن حجزَتـــكَ فأنـــتَ المـــؤمن. فمقتضى الإيمان أن يقوُّوا رقابتَهم للرحمن، ويستعدُّوا للقائه، ويُكثِروا ذكرَه ويمتثلوا أمرَه ويجتنبوا ما حرَّمه عليهم.. فيستقيمونَ على اتباعِ المصطفى محمدٍ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.. في بيوتِهم ذكرُ الله.. في بيـــوتهم تُتلـــى آياتُ الله.. وفي مساجدِهم حسُّ الإيمان، تدخلُ مساجدَهم فتشعر بفـــيضِ الإيمانِ يفيضُ في قلبك، لأن فيها الخشوع، وفيها الخضوع، وفيها التذلُّل لله، وفيها خطابُه بالأدَب، وفيها قلوبٌ آمنَت به، واستشعرت أنه يرقبُها ويطلعُ على ظواهرِها وخفياتِ أمورِها.. هكذا شأنُ المؤمنين.

وبعد الإيمان تقوى.. فمن قام بحقِّ الإيمانِ والتقوى استلمَ البركـــةَ مـــنَ السماء، واستلمَ البركةَ مِن الأرض، وسِيقَت إليه بركاتُ السماءِ والأرض.. كما أخبرَه ربُّه الذي هو أصدقُ القائلين، والذي لا يُخلفُ الميعاد ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ اللهم اجعلنا ممن آمَنوا واتقوا، وسر بنا سبيلَ مَن لأمرِك امتثلوا وعن نهيِـــكَ انتهَوا، واجعلنا مِن خواصِّ مَن أقبلَ عليك وتوجَّه إليك، يا أرحم الراحمين..

والله يقول وقوله الحق المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ **وقال تبارك وتعالى** ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾

بارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خزيِه وعذابِه الأليم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجَميعِ المسلمين.. فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ القويِّ القادر، العزيزِ القاهر، البديعِ الفاطر، بيـــدهِ أمـــرُ الأولِّ والآخر، والباطنِ والظاهر.. أشهدُ أنه اللهُ الذي لا إلــه إلا هـــو وحـــدَه لا شريكَ له جامع الخلائق لليوم الآخر، وأشهد أن سيدَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، وصفوتُه المنتقى الطاهر، اللهم صلِّ وسلِّم وبــارك وكــرِّم علــى عبــدِك ومصطفاكَ وخيرتِك من خلقكَ سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ الطاهرين، وأصحابه الأكرمين، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الوقوفِ بين يديك يا ربَّ العالمين.

أما بعد يا عباد الله : فأوصيكم ونفسيَ بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبــادَ اللهِ، وأحسنوا يرحمكم الله، إنَّ رحمةَ اللهِ قريبٌ من المُحــسنين.. ألا وإنَّ اللهَ تعالى قد جمعَكم في جُمعتِكم هذه لتأخذوا زادَكــم ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ ألا وإنَّ التقوى لها محلٌّ وهو القلب ، تحلٌّ فيه فتــسري أنوارُها في جوارحِ صاحبِ ذلكمُ القلب المتَّقي، ولقد أشارَ نبيُّكم إلى صدره وقال: التقوى هاهنا التقوى هاهنا.. ألا وإنَّ مِن أعلى دعائمِ التقوى ما جعلَ اللهُ تعالى مِن حقوقِ الخلائقِ فيما بينَهم ، حقوقُ البرِّ للوالدين، حقوقُ الصِّلةِ للأرحام، حقوقُ المودَّةِ للمؤمنينَ وإكرامِهم والإحــسانِ إلــيهم.. تقويتُــه بالتَّزاور، تقويتُه بِتَلبيةِ الدعوةِ إذا دعاه الداعي، بإفشاءِ السلامِ إذا لَقيَ أخاه، بمدِّ اليدِ في المصافحة ((**وتصافحوا يذهبُ الغِلُّ عنكم**)) ((**ألا أدلُّكم على شيءٍ إذا فعلتُموه تحاببتم أفشُوا السلامَ بينكم**)) يقتضي الإيمانُ أن تقوموا بتقوى الله، وتقتَضي التقوى أن تترَاحموا وأن يُكرِمَ بعضُكم بعضا، ويُحسنَ بعضكم إلى بعض، ويعرفَ البعضُ منكم حقَّ الآخرِ عليه، كما شــرعَ اللهُ

وشرعَ رسولُه ومُصطفاه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ولقد كان يبدأ من لقيَه بالسلام، وكان يقابلُ كلَّ مسلمٍ بالإكرامِ والاحترام، وكانَ يأخذُ الآخذُ بيدِه فلا يفكُّها حتى يكونَ الذي أخذَها هو الذي يطلقُها.. وقد حرَّم القطيعة، وحرَّم الشحناء، وحرَّم البغضاءَ التي تورثُها شئونُ الدنيا ودعواتُ الكذِب والدسِّ والتلبيسِ في دينِ الله، تملأُ القلوبَ بالبغضاءِ والشَّحناء.. أما دعوةُ محمدٍ الصادقة فلا تثيرُ في القلوبِ إلا الرحمةَ والرأفةَ والمحبة، فهو الذي جمعَ اللهُ بهِ بعدَ الافتراق، ولمَّ به الشملَ بعدَ الشَّتات، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

وإنَّ مِن تلك الحقوقِ للخلقِ تربيةُ الأبناءِ وتعليمُهم، واستغلالُ وقتِ فراغِهم، فكيف يقضي أولادُكم نهارَهم؟ وكيف يقضونَ ليلَهم ؟ في أولادِكم مَن يجهلُ أحكامَ الصلاة، فمن يعلِّمهم ؟ أو أنك لا تشعر بالمسئولية.. وهذا وحيُ اللهِ يذكِّرُك بولدِك، وهذا رسولُ الله يحذِّرك من أن يتحوَّل الولدُ الجاهلُ بدينه إلى عدوٍّ لكَ في القيامة، وهو يقولُ لك:((**لا يلقى اللهَ عبدٌ بعدَ الشركِ بالله بذنبٍ أعظمَ من جهالةِ أهلِ بيتِهِ بأمورِ دينِهم**)) ألا تُسلِّمهُ إلى مَن يدرِّسه، ويعلِّمهُ أحكامَ ربه بما يحسنُ به التلاوة، وبما يقيمُ به الصلاةَ على وجهِها؛ يعرفُ فروضَ وضوئه ونواقضَه وشروطَه، ويعرفُ أركانَ صلاتِه، وسُننها وشروطَها ومبطلاتِها.. فهذا العلم الذي ينفع، وهذا العلم الذي يبقى.. لا علمَ الشحناءِ والبغضاء، ولا علمَ التكفير ولا علمَ السب.. العلمُ الذي نعرف به كيفَ نعبدُ الرب، كيف نستقيمُ به على منهجِ النبي محمد المقرَّب، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم؛ وهو فرضٌ عليك أن تتعلَّمَه وتعلِّمهُ أولادَك، فكيف ينشأ أولادُك.. هذا في عشر سنين

وهذا في اثنتي عشر سنة وهذا في خمسة عشر والجهالةُ بالدين عندَهم، ويتكلَّم أحدُهم بكلمة لو حاسبكَ الله عليها لعذَّبك، وربما وصلَ إلى حد أذى غيرِه ، وربَّما وصلَ إلى حدِّ السرقة، وربما وصلَ إلى حدِّ ارتكاب المحــارم.. والأب غافل، لا يسألهم ولا يُخاطبهُم ولا يهتَم بهم.. فليتَّقِ اللهَ هذا الإنسان، أهكذا تتعامل مع الرحمن الذي أنزلَ إليك القرآن، وأرسلَ إليكَ حبيبَه المصطفى من عدنان، وقال لك المصطفى((**مُرُوا أولادَكم بالصلاةِ لسبع واضربوهم على تركِها لعشر وفرِّقوا بينَهم في المضاجع**)). في عشر ســنين علِّمــه الأدب، علِّمه الحياء، فرِّق بينه وبينَ بقيةِ الأبناءِ في المضاجعِ فلا ينامونَ على فــراشٍ واحد، وهم في الصغر يتربَّون على هذا الأدب النبوي، ومن الناس بدَّل هذا الأدب فتركهم يتفرَّجون على الفاسقين وأحضرَ لهم التلفزيون إلى البيــت، وتركَ لهم الحرية الضارة فيتفرَّجون على ما شاءوا، وأحدُهم ينام وقد كُتــبَ على عينه عشرُ نظراتِ حرام، كل نظرةٍ منها سهمٌ مسموم من سهامِ إبليس المرجوم، أهكذا تربِّي أولادَك؟ بدَل أن تفرِّقَ بينهم في المضاجع ذهبتَ تــأتي لهم بعَديمي الحياء وعديمي الدين لتُريهم إياهم! ثم لا عمارةَ لِمَا بينَ المغــرب والعشاء في مسجد ولا في قراءةِ قرآن، ولا في تعلُّمِ أحكامِ الــدين، واعلــم عظمةَ المسئولية في تربية الأسرةِ والأولاد، وجِّههم إلى الخير، احفظ أوقــاتهم ائت بأولادك إلى معلمٍ صالحٍ يعلمهم الأدب، يعلِّمهم التقوى، يعلِّمُهم احترامَ الوالدين، يعلِّمهم الاستعدادَ للقبر وما بعده، يعلِّمهم إقامةَ شرعِ الله في هذه الأرض، فيخرجُك من المسئولية، فلا تلقَ اللهَ بجهالةِ أهل بيتِك، فيكونُ الولدُ إذا نشأ بتربيتك صالحًا ومستقيمًا تموت ولا تموت حسناتُك، كل ما يفعــل الولد لك مثلُه لأنك السببُ في وجودِه، والسببُ في تربيته.. قال نبينا صلى

الله عليه وسلم: ((**إذا مات ابن آدمَ انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم يُنتفَع به أو ولدٌ صالحٌ يدعو له**)) فاربط أولادَك بالصالحين حتى يصلحوا، واربطهم بالأتقياء حتى يكونوا متَّقين ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ اللهم اجعلنا من المتقين، واجعلنا للمتقين إماما، وأصلح أولادَنا وأسَرَنا وأهلينا، وارزقنا التعاونَ على ما يرضيكَ عنا.. ألا وأكثروا منَ الصلاةِ والسلامِ على سيدِ الأنام، شفيعِ الخلائقِ في يومِ الزحام.. فإن أولاكُم به يومَ القيامة أكثرُكم عليه صلاة، وإن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثَنَّى بملائكته المسبحة بقُدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، حليفِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ لله في السر والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وباب مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجة الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس،

وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحد وأهلِ بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دمِّر أعداءَ الدين، اللهم أغِث عبادَك المؤمنين، اللهم اكشف ظُلماتِ القلوبِ عن المؤمنين، اللهم ارزقهم الإيمانَ واليقين، اللهم اربطهم بحبيبك محمد الأمين، اللهم اشفِ مرضاهُم، وعافِ مُبتلاهُم، وادفع ظلماتِ الجهلِ والشقاءِ عنهم وألهِمهم رشدَهم، واجمع قلوبَهم على ما تحبُّ يا ربَّ العالمين. اللهم ثبِّتنا على الحق فيما نقول، وثبِّتنا على الحق فيما نفعل، وثبِّتنا على الحق فيما نعتقد، اللهم لا صرفتَنا مِن جمعتنا إلا مقبولين ومسعودين بفائض فضلك الواسع يا أكرم الأكرمين، اللهم إنا نسألك التوفيقَ لما تحب وترضى، والطُف بنا فيما يجري به القضاء، اللهم اسلُك بنا مسالكَ من تحب، واجعلنا في دواوينِ مَن تحب، واختم أعمارَنا بالحسنى، واجعل آخرَ كلامِنا من الدنيا لا إله إلا الله متحقِّقينَ بحقائقِها في الحسِّ والمعنى برحمتك يا أرحم الراحمين .

عبادَ الله: إن اللهَ أمرَ بثلاث ونهى عن ثلاث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكركم.. واشكروه على نعمِه يزدكم، ولَذكرُ الله أكبر..

حقيقة إقامة فريضة الجمعة

الخطبة الأولى

الحمد لله الملكِ العظيمِ الأجَل، الذي إليهِ مرجعُ عبادهِ الأولينَ والآخـرينَ فيقفُ الكلُّ بينَ يديه عزَّ وجَل.. نشهدُ أنه اللهُ الذي لا إله إلا هو وحدَه لا شريكَ له، يجعلُ خوفَه في قلوبِ مَن أرادَ أن يؤمِّنَهم يومَ القيامــة، ويجعــلُ الأمنَ من مَكرِه في قلبِ مَن أرادَ أن يذيقَه الهونَ يومَ الطامــة.. وأشــهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرةَ أعيُننا ونورَ قلوبِنا محمدًا عبدُه ورســولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه، أرسلَه بالهُدى ودينِ الحقِّ ليظهرَه على الدينِ كلهِ ولــو كرهَ المشركون، فشرَّفَ وزيَّن وطهَّر قلوبًا بالاستجابةِ لدَعوتهِ والإيمانِ بمـا جاءَ به فأقبلَت على الله مُطيعةً خاضعة، وتوجَّهت إليه منيبةً خاشعة، فحازَت السعادةَ والسيادةَ والفوزَ في الدنيا والآخرة.. وكتبَ الشقاوةَ على كلِّ مَـن أعرضَ عن أمرِ رسولِه، وتولَّى عن منهجِ نبيِّه، مِن كلِّ من ألهاه حياةٌ في هذه الدنيا أو شيءٌ مِن متاعِها أو التَوى إلى شيءٍ مِن ملاذِّها ظانًّا أنها الغايــةُ أو المُراد، فتخلَّفَ عن الامتثالِ لأمرِ ربه، مُنقادًا لهَوى أو نفسٍ أو شيطانِ إنسٍ أو جن.. فهَوى في الهاويةِ والعياذُ بالله ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على ســيدِنا محمدٍ الذي بعثتَه إلينا بالرسالةِ التي ختمتَ بها الرِّسالات، والهُدى الواضـحِ والبيِّنات، والآياتِ العظيمات، وعلى آلهِ الأطهار، وعلى أصحابهِ الأخيــار، ومَن على منهجِهم سار، إلى يومِ الوقوفِ بينَ يديك يا عزيزُ يا غفار.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكم وإياي بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكُم الله، إن رحمةَ الله قريب من المحسنين .. واعلموا أن من اتقى اللهَ عاشَ قويًّا وسارَ في بلادِ الله آمنا.

ومن ضيَّع التقوى وأهملَ أمرَها تغشَّته في العقبى فُنونُ الندامةِ

يا أيها الحاضرونَ في هذا المحضر: محضرِ شعيرةٍ مِن شعائرِ الله العليِّ الأكبر.. في أداءِ فريضةِ الجمعةِ التي شرعَها الله لنا على يدَي حبيبِه خيرِ البشر، سيدِنا محمدٍ صفوة الله مِن مُضَر صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.. اعلموا أنَّ هذا الحضورَ استجابةً لأمرِ اللهِ له صورةٌ وله معنى، وله ظاهرٌ وله باطن.. **فأمَّا صورتُه** فمَجيئُنا إلى المسجدِ حيث تُقامُ الجمعةُ، وحضورُنا فيها، وقيامُنا بأداءِ الصلاةِ والانصرافِ بعدَ ذلك.. **أما المعنى** فما أعظمَه! إذ هو لائقٌ بعظمةِ مَن لهُ التشريع، بعظَمةِ مَن شرعَ لنا هذه الفريضةَ ودعانا إليها .

يا أهلَ الإسلام: ناداكُم الملكُ العلامُ جلَّ جلالُه بقوله ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ جاءَ هذا الخطابُ والنداءُ مِن ملكِ المُلوكِ جلَّ جلاله لكلِّ مَن آمن.. ويجدُ المؤمنُ لذةً وحلاوةً في القيامِ بالأمر، وقد خاطبَه الجبارُ الأعلى والإلهُ الحقُّ الملكُ المبينُ جلَّ وعلا، فما أعظمَ شأنَك وأنتَ تتلقَّى خطابًا مِن ربِّ السمواتِ والأرض، بلَّغهُ إليكَ سيِّدُ أهلِ السماءِ والأرض، وشفيعُ الناسِ في يومِ العرض، وهو نبيُّك محمدٌ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.. فالمؤمنونَ ينطَلقونَ في هذه الحياة،

مُتَّصِلينَ بأوامرِ المولى تعالى في عُلاه، آخذينَ بخطابٍ جاءهُم مِن مولاهم بلَّغَهُم إياه النبيُّ محمدُ بنُ عبدِ الله صلى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم، فَهُم الربَّانيونَ على ظهرِ هذهِ الأرض ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ لكن كُونوا ربَّانيِّين.. والربانيُّ عبدٌ أطاع اللهَ تعالى على بصيرةٍ فصارَ مُتَّصلاً بسرِّ وحيِ الله، ونورِ وحيِ الله، ومستَقيمًا على منهجِ الله، وهديِ الله، فصارَ عبدًا يتلقَّى عنِ الله، ويتصرَّفُ بأمرِ الله، ويحفظُ نفسَه عن ما حرَّمَ الله.. فهو مُوجَّهٌ بتوجيهِ ربِّه تعالى في عُلاه.. ذلك العبدُ الرباني الذي تربَّى على أيدي الأنبياءِ والمُرسلينَ وما خلَّفوه مِن مناهجَ فينا، وكلُّ الأمَم تربَّوا على أيدي الأنبياء، ولكنَّ هذه الأمةَ تربَّت على يدِ سيِّدِ الأنبياء، وإمامِ الأنبياء ، ومُقدَّم الأنبياء صلى الله عليه وسلم فكان حظُّهم مُوَفَّراً من كلِّ خير.

أيها الحاضرون لأداءِ الفريضة: أحضِروا قلوبَكم فإنَّ علاَّمَ الغيوب لا ينظرُ إلا إلى القلوب، وإنَّ الذي دعاكم إلى هذا المجمع، إنما أرادَ منكم قلوبَكم التي تخشع، والتي تَعِي وتسمَع، فأروه مِن قلوبِكم استجابَتَكُم لدعوتِه، وحضورَكم لأداءِ فريضتِه، فما فرضَ علينا الخطبةَ والصلاة، ليحضرَ الواحدُ وهو غافلٌ لاه، أو مُتشعِّبٌ فكرُه في أمورِ الدنيا ساه، ولكن أحضرَكُمُ اللهُ لتستعِدُّوا لِلقائه، ولتعرفوا فرضَه الذي فرضَهُ عليكم على صفوةِ خلقِه سيدنا محمدٍ صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله.. وذلكم أنَّ جبارَ السماءِ والأرض، أنزلَ إلى أهلِ الأرضِ مِنهاجاً يسألُهم عليه في يومِ العرض، منعَ السعادةَ إلا لمن مشى على هذا المنهاج، ومنعَ الراحةَ والاستقرارَ في الدنيا وفي الآخرةِ إلا لِمَن استقامَ على ضوءِ هذا الطريقِ مِن غيرِ اعوجاج، فطوبى

للقلوبِ التي استنارت بأنوارِ الاستجابة، فعَرَفتْ كيف تقابلُ دعــوةَ ربِّهــا بكمالِ الإنابة، وتستقيمَ على الاستجابةِ لدعوةِ حبيبه إمامِ أهــلِ الإصــابة، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله، الذي به خُصِّصْتُم، وعن جميعِ الأممِ مُيِّزْتُم.

أيها العباد: تأخذُ الأهواءُ والنفوسُ وزخارفُ الدنيا وشياطينُ الأنسِ والجن، بأفكارِ وألبابِ وعقولِ كلِّ غافلٍ عــن ذكــرِ الله، ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ فلا حِــصنَ نتحــصَّنُ بــهِ في الاستقامةِ على منهاجِ ربِّنا في حياتنا هذه إلا حصنُ ذكرِهِ والتــذكيرِ بــه، وبآلائهِ وأحكامهِ وأيامهِ، وكلما نقصَ في حياةِ الواحدِ من المسلمين معــاني هذا الذكرِ والتذكُّرِ، والتبصُّر باللهِ وأحكامهِ وآلائهِ سرت نوازعُ الــشرِّ إلى باطنهِ حتى تأخذَ مَن تأخذُ إلى الشرِّ الصريح، وتَعرِضُ لأقوامٍ الشرَّ في مظهرِ الخير، فتَتزعزعُ أقدامُهم، ولا يثبتون على ما أرادَه مولاهم، فيعاملونَهُ بقلوبٍ تلطَّخت بأنواعِ الأدواء، مِن نفاقٍ إلى كبرٍ إلى عجبٍ إلى رياءٍ إلى حسدٍ إلى غيرِ ذلك، فلا تزالُ هذه الأوصافُ المؤديةُ إلى المهالك، تأخذُ بكثيرٍ مِن الناسِ في هذه الحياةِ في ضمنِ دائرةِ الإسلام حتى تُزَعْزِعَ إيمانَهم فتحصلَ الزعزعــةُ عند الممات، ويُرفعُ عنهم نور الثبات، وما أشدَّ تلكم الحالات.

يا أيها العباد: إنَّ لَمعنى حُضورِكم هذا في هذه الجمعــةِ مخاطبــاتٌ لهــذه القلوب.. جئتُم تلبيةً لخطابِ مَن؟ واستجابةً لنداءِ مَن؟ ومَن سعى مِن أجــلِ أمرِ الربِّ العليِّ الأعلى جل جلاله يجب أن يلمحَ السرَّ في أمرِه بالحضورِ إلى المسجدِ، وانصرافِه منه.. أدعاكَ إلى هذه الجمعةِ لتَخرجَ منها كما دخلــتَ

إليها؟ لا ثُم لا.. أدعاكَ لتقومَ بجسدِك فيها حيثُ تقامُ الجمعة ثم تنصرفُ وصفاتُك كما دخلت، وأخلاقُك كما دخلت، وإيمانُك كما دخلت.. لا والله ثم لا.. إنما دعاكَ ليطهِّركَ ويُنقِّيكَ ويغفرَ لك ولتقرُبَ إلَيه فتتذكَّر وتتبصَّر ويحلُّ نورُ ذكرِه في قلبِكَ وفُؤادِك، فتنصرفُ من الجمعةِ بصِلَةٍ أقوى، ومقامٍ أسمى، ومنزلةٍ أعلى، وإيمانٍ أكثر، ونورٍ أكبر، ومغفرةٍ لما مضى مِن الذنوبِ والأوزار وتذكُّرٍ واستبصار، واستعدادٍ للتَّزَوُّدِ بأشرفِ زادٍ إلى دارِ الوقوف بينَ يديِ الغفار جل جلاله وتعالى في علاه.

معاني الجمعةِ تخاطبُكَ يا مَن جئتَ مُستجيبًا لأمرِ الله.. كيفَ أنتَ تعظِّمُ أمرَه في صباحِكَ ومسائك، وليلِكَ ونهارِك، وقولِك وفعلك.. ما عظَمَةُ الله في فؤادك؟ أخاطَبتَ نفسَك وجاهدتَها وكابدتَ أن تكفَّها عن مُشتَهياتِها ممَّا حرَّم عليكَ في الأقوال، مِمَّا حرَّمَ عليكَ في نظرِ العين، مِمَّا حرَّم عليكَ في سَماعِ الأذن، مِمَّا حرَّم عليكَ في بَطشِ اليد، مِمَّا حرَّم عليكَ في مَشيِ الرجل، مِمَّا حرَّم عليكَ من نُطقِ اللسان.. ألا فعظِّم هذا الربَّ الذي جئتَ ساعيًا لندائه، واستحضِر وأنتَ في هذه الجمعةِ معنى قُربِكَ منهُ وتلبيتكَ لندائه ودعوتِه جل جلاله وتعالى في علاه، ومعنى المَغفرةِ المُشارِ إليها بقولِ النبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ((**مَن توضَّأ يومَ الجمعة أو اغتسَل ومسَّ ما عندَه مِن طيبٍ وجاءَ إلى الجمعةِ ولم يلغُ غُفِرَ له ما بينَه وبينَ الجمعةِ الأخرى وزيادةُ ثلاثة أيام**)) وقال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ((**الصلاة إلى الصلاةِ والجُمعةُ إلى الجُمعةِ ورمضانُ إلى رمضان كفَّاراتٌ لما بينهُنَّ إذا اجتُنِبَت الكبائر**))

اللهُمَّ جنِّبنا الكبائر، واغفر لنا جميعَ الجرَائر، واقبَلنا يا كريمُ يا عزيـــزُ يـــا فاطر، واجعلنا مِن أهلِ سرِّ الجمعة، ونُورِ الجمعة، وحقيقةِ الجمعة ، ومعـــنى الجمعة.. برحمتك يا أرحمَ الراحمين .

والله يقول وقوله الحـــق المـــبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **وقال تبارك وتعالى** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾.

أعوذ بالله مـــن الـــشيطان الـــرجيم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾

بارِكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والـــذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خزيِه وعذابِـــه الألـــيم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمين.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا يكشِفُ اللهُ بهِ عن القلوبِ العمَى، ويُثبِّتنا به على طريــقِ نبيِّه أكرمِ الكُرَماء.. وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ لــه، شــهادةً يختلطُ نورُها بسويداءِ القلبِ وينتشرُ في الأجزاءِ والكليات، فنَستقيمُ بها على مَنهجِ الأدب مع المولى في الظواهرِ والخفيَّات.. وأشهد أن ســيدَنا ونبيَّنــا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرةَ أعيننا ونورَ قلوبنا محمــدًا عبــدُه ورســولُه، خــاتمُ الرسالات.. اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المُصطفى سيدِنا محمدٍ وعلى آلــه المطهَّرين، وأصحابه الغُرِّ المَيامين، الصادقينَ في نُصرةِ الله ورسوله، الباذلينَ في محبةِ اللهِ ورسولهِ أموالَهم وأرواحَهم وأنفسَهُم والأجسام، يرجونَ تجارةً لــن تبور، فرضيَ اللهُ عنهم وأرضاهم وأورثهم عزَّ الدنيا وكرامةَ يومِ النشور .

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكُم الله، إنَّ رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

وإنَّ الذي جمعَنا هاهُنا لجامعُنا غدًا ومُسائلُنا عما كان ويكون منــا مــن حين بلوغِ أحدِنا سنَّ التكليفِ إلى أن يلقى ربَّه جل جلاله وتعالى في عُــلاه قال سبحانه وتعالى ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ وقال جل جلاله ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾.

يا أهلَ الجمعة: استعدوا ليومِ الجَمعِ الأعظمِ بما يصدرُ من قلــوبكم مــن نيَّاتٍ صالحةٍ وأنتم في هذا المجمع.. فأنتم أفرادٌ من أمةِ النبيِّ الشافعِ المــشفَّعِ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

يا أفرادًا من أتباعِ المصطفى: على أتباعِ المصطفى يترتبُ نشرُ الخيرِ في الأمة، وصلاحُ أحوالِ الأمة، وكَشفُ الغُمَم وانجلاءُ الظُّلَم، بل تفريجُ الكروبِ كلِّها.. فيا أتباعًا لهذا المصطفى انظُروا معنى تَبعيَّتِكُم وانقيادِكم بامتثالِ أوامرِه واجتنابِ ما نهى عنه، وامتلاءِ قُلوبكم بتعظيمِ اللهِ وتعظيمِ هذا الرسولِ المصطفى رحمةِ اللهِ، سيدنا محمد بن عبد الله.. وعزائمكُمُ الصادقةُ في إقامةِ أمرِ اللهِ في أنفسِكم وأهليكُم وأُسرِكُم وأولادِكم.. فبذلك تنفتحُ أبوابُ الإغاثاتِ من الحق، فيُغيثُ عبادَه إذا رأى قلوبًا منهم توجَّهت لإقامةِ أمرِه، وتطبيقِ شرعه، في نَفسِها.. وفي أُسرِها.. وفي أولادِها وضبطَت بذلك لسانَها ونظرَها وسمعَها وحركاتِها وسكناتِها.

يا أهلَ الجمعة: يترتبُ على ما يجري في قلوبِكم الآن أمرٌ كبيرٌ يتعلَّقُ بشأنِ البلدِ وأهلها، يتعلَّقُ بشأنِ الأمةِ كلِّها، فإنَّكم أفرادٌ من أمةِ النبيِّ المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم.. ألا فاستقبلوا هذه الرسالةَ وأنوارَها التي تطلبُ موضَعَها منكم، وما موضعُها منكم إلا القلوب.. اللهم يا مقلِّبَ القلوبِ والأبصارِ ثبِّت قلوبَنا على دينك.. اللهم افتَح أقفالَ هذه القلوب بذكرِك، وارزقنا الاستقامةَ على منهجِ رسولِك، والاتصالَ به والسيرَ على دربِه ومحبَّتكَ ومحبَّته، ومحبةَ أهلِ بيتِه الكرام، وأصحابِه العِظام، وعبادِك الصالحين برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.. اللهم لا صرَفتنا من هذهِ الجمعة إلا وقد أقبلتَ بالقلوبِ عليك، وجعلتَنا من الصادقين معك، ننصرفُ مؤمنين نعملُ الصالحات، مُتواصِينَ بالحقِّ مُتواصِينَ بالصبرِ.. اللهم إنك في الْجُمعة تُطهِّر القلوب فطهِّر قلوبَنا في جُمعتنا هذه، يا رب إنك في الْجُمعة تَغفرُ الذنوب فلا تدَع لنا ذنبًا إلا غفرتَه في موقِفنا هذا، يا رب إنك في الْجُمعة تزكِّي

النفوس فآتِ نفوسَنا تقواها، وزكِّها أنت خيرُ مَن زكَّاها، يا أكرمَ الأكرمينَ وأرحمَ الراحمين.. اللهم انظُر إلينا نظرةَ رحمة، واربُطنا بحبيبك محمدٍ إمامِ الأئمة، ووَرثتِه القومِ الكرامِ، الدَّاعينَ إليك على بصيرة برحمتِك يا ذا الجلالِ والإكرام.

ألا وأكثرُوا مِن الصلاةِ والسلامِ على نبيِّكم المصطفى محمد، فإنَّ أولاكُم به يومَ القيامةِ أكثرُكُم عليه صلاة.. وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بنَفسه، وثَنَّى بِملائكته المسبحة بقُدسه، وأَيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريمًا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ لله في السر والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمه، ووليِّه وباب مدينةِ علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهلِ بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم أَلِّف ذاتَ بينِ المسلمين.. اللهم اغفر لنا يا خيرَ غافر، وأصلِح لنا الباطنَ والظاهر، وعامِلنا بما أنت أهلُه في الدنيا والبرزخِ واليومِ الآخر، واربطنا بنبيِّك محمدٍ النبيِّ الطاهر، اللهم ثَبِّتنا على طريقِه، واجعلنا في فريقِه.

اللهم وانظر إلينا وتولَّنا وارعنا وخُذ بأيدِينا إلى الخيراتِ والمَكرُمات وما تحبُّ وما ترضى وما هو أحب إليك وإلى حبيبِك المصطفى، اللهم وألْهِمنا الرشدَ في أقوالِنا وأفعالِنا وحركاتِنا وسكناتِنا حتى نثبتَ على ما تحب وترضى.. اللهم أصلِح الراعي والرعيَّة، ووفِّقهم لما ترضاه يا ربَّ البرية، وأصلِح لنا ولهم كلَّ فعلٍ وقَصدٍ ونيَّة، اللهم وفِّقهُم للخيرات، وادفع عنهم الآفات، واكتب لهم الثبات، واجعلهم من أنصارِك وأنصارِ حبيبِك محمدٍ خاتمِ الرسالات.. واجعلهمُ اللهمَّ في جُندِك وأهلِ وِدِّك، واجعلنا وإياهم مِنَ المُتحابِّين فيك، المجتمعينَ على ما يرضيك، اللهم ادفعِ الأذايا وارفعِ البلايا، وأصلِحِ الظواهرَ والخفايا، وارزقنا الصدقَ في نُصرتِك ونصرةِ رسولك، اللهم أصلِح الحال، اللهم بلِّغ الآمال برحمتك يا أرحم الراحمين، وانظر إلى المسلمين في فلسطين وفي جميع البقاع فكن لهم وصُنهم وتولَّهم وارعَهُم وفرِّج كروبَهم، وادفع الآفاتِ عنهم برحمتك يا أرحم الراحمين.. يا ربِّ إن كنتَ تختارُ أنصارًا لك ولرسولكَ في كلِّ زمان فاجعلنا من أنصارِك وأنصارِ رسولِك ومِمَّن تختارُهم للقيامِ بأمرِك وتعظيمِ شرعِك حتى تنصرَهم في الحياةِ الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ اللهم اجعلنا في زمرةِ النبي المختار، واجعلنا مِمَّن

استقامَ على المنهجِ النبوي في الإسرارِ والإجهار برحمتكَ يا أرحمَ الراحمين.. اللهم وموتانا من جميع آبائنا وأمهاتِنا وذوي الحقوق علينا أدخِل علـيهم في قبورِهم رَوحًا منكَ وسلامًا منَّا واجعل قبورَهم رياضًا من رِيـاضِ الجنـة، واجعل لهم من عذابك وقايةً وجُنَّة، ومَن كان منهم في نعيمٍ فزِده نعيمًا إلى نعيمِه، وتكريمًا إلى تكريمِه، ومن كان في عذابٍ فارفع العذابَ عنهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.. اللهم وموتى المسلمين وأحياهُم أجمعين، اغفِر لنا ولهم يا خيرَ الغافرين، وتحمَّل عنا وعنهم التبعات يا أكرم الأكرمين، وبدِّل سـيئاتنا حسنات يا أرحمَ الراحمين، اللهم واختم لنا بلا إله إلا الله واجعـل آخـرَ كلامِنا منَ الدنيا لا إله إلا الله، واحشرنا في زمرةِ كمَّلِ أهلِ لا إلـه إلا الله محمد رسول الله وأنت راضٍ عنا يا رب العالمين.

عبادَ الله : إن اللهَ أمرَ بثلاث ونهى عن ثـلاث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ فـاذكروا اللهَ العظـيمَ يـذكركم.. واشكروه على نِعمِه يزِدكم، ولَذِكرُ اللهِ أكبر.

آفات النوم القلبي على واقع المسلمين

الخطبة الأولى

الحمد لله حمدَ واقفٍ على بابِه، لائذٍ بأعتابِه، نازلٍ بفناءِ رحابِه، عالِمٍ أنه لا ملجأ ولا منجأ منه إلا إليه، وأن الأمرَ منه بدأ وإليه يعود.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يوقظُ قلوبًا فتتعلقُّ بالإقبالِ الصادقِ عليه، وتتطلَّبُ منازلَ القربِ منهُ والتذلُّلِ بينَ يديه، ويُعمِي قلوبًا فتظلُّ في حيراتها، مؤثرةً لارتكابِ معايبِها وزلاَّتها، غافلةً عن مصيرِها ونهاياتها، متعلقةً بالفانياتِ وشهواتها.. وأشهد أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرةَّ أعيُننا ونورَ قلوبِنا محمداً عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمدٍ الذي شفيتَ به القلوبَ من العمَى، وأروَيتَها منَ الظمأ، وعلى آلهِ الطاهرين، وأصحابه المهتدين، وتابعِيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد يا عباد الله: فإنِّي أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنوا يرحمكُم الله، إنَّ رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

واعلَموا أنَّ اللهَ إذا أرادَ بعبدٍ خيراً أيقظَ قلبَه ونوَّرَ لبَّه، فأصبحَ العبدُ في غايةِ الاستيقاظ متأثرًا بما يجيءُ عنِ الملكِ الخلاَّق، وعن حبيبه عظيمِ الأخلاق، تهتزُّ مشاعرُه إذا سمعَ قال الله، وترجفُ بوادرُه إذا سمعَ قال رسول الله؛ لا يسمعُ بذكرِ ربِّه إلا ونازلَ قلبَه الوجَل، ولا تُتلَى عليهِ آياتُه إلا وازدادَ إيمانُه باللهِ عزَّ وجل، ولا يسمعُ ذكرَ نبيِّه إلا وحنَّ شوقًا إليه، وازدادَ رغبةً في لقائه والقربِ منه وحُسنِ العرضِ عليه، يعيشُ في هذه الدنيا على حالِ أهلِ اليقظة، وكم مِن فرقٍ بينَ المستيقظِ والنائم، ويعيشُ الخلائقُ في هذا العالم ما بين مستيقظٍ ونائم، وذاكرٍ وغافل، وحيٍّ وميت.. فالأمواتُ يسيرونَ

ويذهبونَ ويتكلمون، ولهم آذانٌ بها لا يسمعون، ولهم أعينٌ بها لا يُبصِرون ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ لا يصِح على وجهِ الحقيقةِ أن يُطلقَ عليهم وصفُ الحياة، ولا بأن يُسمَّوا أحياء، بل هم الأمواتُ على الحقيقة، الذين لا يسمعونَ دعاءً ولا نداءً مِن محمدٍ صلى الله عليه وسلم، ولا من خلفاءِ وورثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أولئك الذين قال الله فيهم في كتابه ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ ﴾ أيُّ موتى؟ هل الذين قد انتقلوا إلى البرزخ؟ فلم يُكلَّف بإيصالِ الدعوةِ إليهم! ولكنَّهم الموجُودونَ بينَ يديهِ من الكفرَةِ الفجَرةِ المعرضُونَ عن ذكرِ الله، أولئك هم الموتى ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ﴾ فهل كانوا لا يسمعون!؟ لقد كانت لهم آذانٌ يسمعونَ بها الأصوات، وليست لهم قلوبٌ يعقلونَ بها الدعوات، فآذانُهم صمَّاء ﴿ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۝٥٢ وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ ﴾ هل كانوا على عمًى في أبصارِهم؟ لا، بل كان أبو جهل له بصر، وكان عقبةُ بن مُعيط له بصر، وكان أعداءُ سيدنا محمدٍ لهم بصر، ولكن لا بصيرةَ لهم، فحقيقتُهم كما قال ربكم ﴿ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ إذن فمن هو الذي يَسمعُ منكَ يا سيدَ الأكوان.. يقول له الرحمن ﴿ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴾ فهُم المهتدونَ بهديهِ عليهِ الصلاة والسلام، أقوامٌ خالطَت بشاشةُ الإيمانِ أرواحَهم، ونازلَت قلوبَهم، ولأجلِ ذلك سألَ هرقلُ أبا سفيان قبلَ إسلامه عن شأنِ سيدِنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وقال له: هل يرتدُّ أحدٌ سَخطةً لدينهِ بعدَ أن يؤمنَ به؟ قال لا.. وبعد المساءلاتِ الطويلة قال له: وسألتُكَ هل يرتدُّ

أحدٌ من أتباعِهِ سَخطةً لدينه فقلتَ لا، وكذلك الإيمانُ إذا خالطَت بشاشَتُه القلوب.. آمنَ به المؤمنونَ من السابقينَ الأوَّلين، الذين تولَّى مدحَهم ربُّكـــم في كتابهِ المبين، آمنُوا به واتَّبعوه، فواجهَتهُم الشدائد، ونزلت عليهمُ الأتعاب، وحلَّت بهم الآفات، فلم يلتفتُوا لحظة، ولم يصرِفوا نظرَهم عن قوةِ الإيمانِ به واتِّباعِهِ صلى الله عليه وسلم.. عَلمَت أمُّ سعدِ بن أبي وقاص أنَّ سعدًا عظيمَ البرِّ بها، وكانَ حريصًا على إدخالِ السرورِ عليها بكلِّ ما أوتي، فأسلمَ واتَّبعَ سيدَنا محمداً عليه الصلاة والسلام، فجاءت تقول: يا بُنَي لا أرضى عليـــك، حتى تكفُرَ بمحمد، قال لها: يا أماه أمَّا هذا فلا، فواللهِ لن أكفرَ بـــه وهـــو رسولُ اللهِ الصادقُ المصدوق، فأرادت أن تتحيَّلَ عليه، وكانت تعلـــمُ أنـــه يُمكنُ أن يقدِّمَ روحَه في سبيلِ أن لا تتأذَّى أمُّه أدنى الأذى، قالت سأبقى في الشمس، ولا استظلُّ بظِلٍ، ولا أشربُ شرابًا، ولا أطعمُ طعامًا حتى تكفـــرَ بمحمد، فوقفَ سعدُ بن أبي وقَّاص على قدمِ يقَظَتِه، على قدمِ تصديقِه، على قدمِ ثباتِه، على قدمِ بشاشةِ إيمانه، وقال: يا أمَّاه أمَّا في هذا فَواللهِ لو كانـــت لكِ مائةُ نفسٍ إلى نفسكِ وخرجَت واحدة تِلوَ الأخرى ما كفرتُ بمحمد.. ورأت أنه لا مَطمَعَ في إرجاعِ الشخص، ولا في إخراجِه عنِ السبيل، فلقـــد استيقظَ قلبُه وحيِيَ بحياةٍ إذا حيِيَ بها قلبٌ بقيَ حيًّا طُولَ الأبد، وويلٌ لقلبٍ لم يحيَ بهذه الحياةِ، ويلٌ لقلبٍ لم يفكِّر صاحبُه في هذه الحياة.. ربما جاءَ جمعةً بعد جمعة، وصلى فريضةً بعد فريضة، لا فكرَ له ولا عقلَ يفكِّر ما هيَ حياةُ القلب؟ وهل قلبُه حيٌّ أو ميِّت.. وهل هو مستيقظٌ أو نائم، ومَن كانَ يصبحُ في مثلِ يومِه هذا، وهمُّه الأكبرُ في غدائه أو طعامِ أهلِ بيتِه، وفيهم الذي أخَّرَ الفجرَ حتى طلعتِ الشمس.. فلم يبالِ.. فهو النائم أو قُل هو الميت، ومـــن

أصبحَ في مثلِ هذا اليومِ يحضرُ إلى الجمعةِ وقد كانَ قبلَ حضورِه يغتابُ المسلمين، وهو بعد خروجه يغتابُهم، فهو النائم.. وإن شئتَ فقل هو الميتُ الذي لا يفكِّرُ كيفَ حياةُ القلوب، ولا كيف تُخالطُ بشاشةُ الإيمانِ أرواحَ أهلِ الإيمان.. لو كانت لكِ مائةُ نفسٍ إلى نفسك، وخرجَت أمامي واحدةٌ تلوَ الأخرى ما كفرتُ بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم.. ولما رأتِ الجبلَ الشامخَ من اليقظةِ والصدقِ والثباتِ رجعَت إلى الظل، وأكلَت وشربَت، وعلمَت أنه قد نازلَ قلبَ ابنها أمرٌ غيرُ عادي، وليس كما تظن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ أيُّ حياةٍ هذه؟ أيُّ حياةٍ يُحيينا بها رسولُ الله وأمرَنا ربُّنا بالاستجابةِ له؟ وهل قد ظفرتَ أنتَ بهذه الحياة أم لا؟ ربما وأنتَ تستمعُ الخطبةَ تُنْزِلُ الكلامَ على مَن سِواك، وكلما سمعتَ كلمةً في أمرٍ مِنَ الأوامر، أو نهيٍ من النواهي أنزلتَه بقلبِك وفكرِك على غيرِك، وأنت لا دخلَ لك.. فأنت لم تحيَ بعد، ولم تستيقظ بعد، ولازلتَ في حظيظِ موتِ قلبك، ولو أحياكَ اللهُ لعرفتَ كيفَ يتعاملُ أحياءُ القلوبِ مع كلامِ الله، ومع كلامِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لقد كانت جُمَعُ المسلمين تشهدُ الخاشعين والخاضعين والباكين والمُنكسرَةِ قلوبُهم من أجلِ ربِّ العالمين، ينصرفونَ من الجمعةِ وقلوبُهم مملوءةٌ نورا، زادت إيمانًا إلى ما فيها من إيمان، وزادت تراحُمًا لبعضِها، وزادت محبةً لبعضِها من أجلِ ربِّها، وزادت معرفةً بتقصيرِها، وانكسارًا من أجلِ تضييعها لِحَقِّ خالقِها جل جلاله، فأصبحَ بين المسلمين جُمَعةٌ بين جُمَعة لا تشهدُ الباكيَ فيها، ولا تشهدُ الخاشعَ فيها، ولا تشهدُ النادمَ على ما فرَّطَ فيها، ولا تشهدُ منكسرَ القلبِ فيها، ربما دخلَ بكِبرٍ وخرجَ بكبرٍ أكثرَ مما

دخلَ به، ربما دخلَ بعجُبٍ وخرجَ بعجبٍ أكثرَ ممَّا دخلَ به، نعوذُ باللهِ من تحوُّلِ الأحوالِ إلى الأسوأ، ونسأل اللهَ أن يحقِّقَنا بحقائقِ التقوى.

يتعامل المستيقظون مع كتابِ الله كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ أي تتباعدُ جنوبهم عن المضاجع فيما بين المغرب والعشاء؛ فيعمرونَ هذا الوقتَ الشريفَ بالذكرِ والإقبالِ على اللهِ والتعرُّضِ لنفحاتِه.. فكيف حالك أنت فيما بين كلِّ مغربٍ وعشاء؟ لقد كانت كثيرٌ مِن بلادِ المسلمين لا تشهدُ بائعًا ولا مُشتَرِيًا بينَ المغربِ والعشاء، ولا تشهدُ غافلاً ولا نائمًا ولا مُتفرِّجًا على منظرٍ مِن المناظرِ التي لا تليقُ بين المغرب والعشاء، ولقد شهدَت بيوتُ المسلمين ومساجدُهم بل وأسواقُهم قلوبًا بينَ المغربِ والعشاءِ عاكفةً على الذكرِ والتذكُّرِ والتلاوةِ والتضرُّع لمن يعلمُ السرَّ والإجهار ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ فكيفَ تُؤثِرُ على مجلسِ الذكرِ أو على مجلسِ العلم في بلدِكَ كلامًا فارغًا أو غيبةً أو نميمةً أو كذبًا أو افتراءً على حضورِ هذا المجلس، وتُعرِضُ عنه ولا تستشعرُ أن شيئًا فاتَك، نعم لو فاتتكَ فرصةٌ كنتَ ستكسَبُ فيها ألفَ ريالٍ لعَظُمَ عندَك الأمرُ واشتدَّ، ولو علمتَ ما يفوتُكَ في المجلسِ الواحد بل في الساعةِ الواحدة واللحظةِ الواحدة من لحَظاتِ ذكرِ ربِّك لعلمتَ أنه لا تقومُ لما ضاعَ عليك الدنيا بما فيها مِن شرقِها إلى غربِها و لكُنتَ أحرصَ عليه.

ألا فاحيُوا بينكم مظاهرَ اليقظةِ التي يحيى المستيقِظونَ بها في تعاملٍ شريفٍ مع آياتِ الذكرِ الحكيم، وبلاغاتِ النبيِّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.. وانظروا كيفَ تتعاملونَ مع الأوقات، وصفاتِ أهلِ اليقَظات كما ذكرها الله جل جلاله ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ من أعجبِ العجب أنَّ أغنى الأغنياءِ في العالَمِ يوجدونَ من بينِ المسلمين، وأشدَ الناسِ فقرًا يوجدونَ أيضا من بين المسلمين! ماذا فعلَ المسلمونَ بِبَعضِهم البعض؟ وما أصابَ انتباهَهم من بعضِهم البعض! غَفلوا عن بعضِهم بل وفوقَ ذلك جاوَزوهُ إلى أن تدابَروا وتقاطَعوا، بل إلى أن تسابُّوا وتشاتَموا، بل إلى أن نظرَ بعضُهم إلى بعضٍ بمنظارٍ خبيثٍ والعياذُ بالله، فذهبَت مظاهرُ اليقظَةِ من بينِ مُجتَمعاتِ المسلمين، وأصبحَ يوجدُ في كثيرٍ من البلدان مَن لا يَجدُ العَشاء، ومَن لا يُبالي بِصرفِ الدراهمِ في شَهواتهِ الفانية، وربما باتَ جارُه جائعاً إلى جَنبِه والاستشعارُ مفقودٌ لأنَّ النومَ قد غلبَ عليهِ فهو نائم، ولا يزالُ نائماً حتى يأتيَهُ الاستيقاظُ في وقتٍ لا تنفعُ اليقظةُ فيه، بالغَرغَرةِ والخُروجِ من هذهِ الحياةِ إلى تلكُم الحياة.. اللهم أيقِظنا منَ الغَفلات، وحوِّل أحوالَنا والمسلمين إلى أحسنِ الحالات.. يا أكرمَ الأكرمين.

والله يقول وقولُه الحق المبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **وقال تبارك وتعالى** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾.

أعوذ بالله من الـــشيطان الـــرجيم ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ من الآياتِ والـــذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خزيه وعذابِـــه الألـــيم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمين.. فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ محيي القُلوبِ بعد مَوتِها.. وأشهدُ أن لا إلــهَ إلا اللهُ وحــدَهُ لا شريكَ له، إليه مصيرُ الخلائقِ وحسابُها.. وأشهد أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنـا وعظيمَنا وقرَّةَ أعيُننا ونورَ قلوبنا محمدًا عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليله، اللهم صلِّ وسلِّم، على سيدنا محمدٍ خيرِ الأنام، وعلى آلهِ الكرام، وأصحابه حُماةِ الإسلام، وتابعِيهم بإحسانٍ إلى يومِ القيام، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا ذا الجلالِ والإكرام.

أما بعد يا عباد الله: فإنِّي أوصيكُم وإيَّاي بتقوى الله.. واعلموا أنَّ آفاتِ النومِ القَلبي على واقعِ المسلمينَ وحياتِهم شديدة، وبعدَ مَماتِهم في برازِخِهم ثم في حَشرِهم أشدُّ وأشَد، وأتعبُ وأنكَد.

أيها العباد: إنَّ النائمين على وجهِ هذهِ الأرض، ممَّن يُنسَبُونَ إلى الإســلامِ يفتَحونَ الثغورَ لأعداءِ اللهِ في النَّيلِ من دينِ محمدِ بن عبدِالله، إنَّ الغفَلاتِ وما يتبعُها مِن الآفات، هي قواعدُ النَّكباتِ والأزَمَــات، الواقعــةِ بالمــسلمينَ والمسلمات، على ظهرِ هذهِ الأرضِ عندَ أهلِ المَعرفــةِ بنــصُوصِ الآيــات، وصريحِ أخبارِ خيرِ البريَّات، عليهِ الصلاةُ والسلام.

أيها العباد : النَّومِ عن توجيهاتِ سيدِنا محمد، وعنِ الأسُسِ الــتي أسَّــسها لأفكارِ الناس، وللنَّظرِ إلى الشئونِ في الحياة، ولإدارك الواقع.. النومُ عنها جرَّ إلى الأمةِ آفاتٍ تكاثرت، وبلايا ترادَفت، ولا حلَّ لهذه المُشكلاتِ بمُختلــفِ مظاهرِها على وجهِ الحقيقة إلا بالرجوع إلى طريقةِ خيرِ الخليقة، صــلى الله وسلمَ وباركَ عليهِ وعلى آله.. ألا تعجبُونَ أنَّ الأيامَ تمُر والجهــلُ بــدينِ الله واقعٌ في كثيرٍ من بُيوتِ المسلمين، في رجالٍ ونساء، وشبابٍ وأطفال، فــلا

يستيقظُونَ لتَدارُكِ هذا الأمر، ولا لتَلقِّي العلم، بل ربما الشعورُ مفقودٌ عندَهم أنَّ شيئًا فاتَ عليهم، أو أنَّ فريضةً ضيَّعوها.. وربما رأى الواحدُ منهم أنه على خيرٍ كبيرٍ إذا قامَ بالصلواتِ الخمسِ ولو بلا حُضورِ قلب، ورأى أنه قد أقامَ جميعَ الأوامر، وتركَ جميعَ الزواجر! للنومِ الذي في فؤاده، فاستراحَ في رقدتِه، واستراحَ في زَلاَّته، وهو لا يشعرُ أنَّ شيئًا يصيبُه، ولا أنَّ بلاءً يحيطُ به.. وهذا حالُ كثيرين، صاحَ سيدُنا علي بن أبي طالب مِن حالِهم وقال: الناسُ نيامٌ فإذا ماتُوا انتبَهوا، وإذا انتبهُوا ندمُوا، وإذا ندمُوا لم ينفع الندمُ، لا ينفعُ الندمُ مَن قد فاتَته الفُرص، بل تتحوَّلُ عليهم إلى كُربٍ وغُصَص.

يا أهلَ الجُمعة: الدعوةُ لكم للدُخولِ إلى ميادينِ اليقظةِ التي يشعرُ بها المؤمن.. ما حالُه وما حالُ أهلِ بيته؟ وما حالُ أهلِ بلدِه؟ كيفَ تعامَلُوا مع وحيِ السماء؟ كيف تعاملوا مع سُنَنِ خاتمِ الأنبياء؟ ومستيقظٌ هذا الاستيقاظ لا يخرج إلا وهو ملآنٌ بالهَمِّ بواقعِ المسلمين، ومفكرٌ في الإنقاذ مِن عندِ أولادِه وتفريغِهم للعلم، ونفسِه واستيقاظِه لأداءِ الصلواتِ في أوقاتِها، وحرصِه على تعلُّمِ ما فاتَه مِن أحكامِ شرعِه، وعَرضِهِ لجميعِ شئونِ حياتِه على منظارِ الشريعةِ المطهَّرة، واهتمامِه بِجَلبِ الناسِ إلى الخيرِ وتحذيرِهم من أنواعِ الشُّرور، وتذكيرِهم بِيَومِ النشور؛ كم مِن مجالس تجلسها خلال الأسبوعِ مع أصدقائك، كم مرة جرى الخوضُ فيها في ذكرِ المصيرِ والرُّجوعِ إلى الله؟ كم ساعة تقضيها معهم في تذكُّرِ لحظاتِ العَرضِ على الجبار!؟ لا نصيبَ لكم مِن ذكرِ هذا.. فَلِم تذاكَرَ هذا أصحابُ محمد؟ و لم تذاكرَ هذا المقربونَ من عبادِ الله؟ أَلِكَونهم على خطَر ونحن لا خطرَ علَينا؟ أَلِكَونِهم لا يضمَنونَ الخلاصَ مِن النارِ ونحن نضمنُه.. لا والله .. لكن لأنَّهم مستيقظونَ

ونحن نمنا، ويا ليتَ ضررَ النومِ علينا في حياتنا القصيرة لكانت المسألةُ غـيرَ خطيرة، ولكنَّ ضرَرُه الأكبر، في البرزخِ والَمحشر، وساعة الوقوفِ بينَ يدي الملكِ الأكبر.

يا أهل الجمعة: ينقضي هذا الشهر وفينا مَن هو مضيِّعٌ سنةً من سنَنِ رسولِ الله، وفينا الذي لم يفكِّر في خُلقٍ من أخلاقِ حبيبِ الله، وفينا الذي لم يزدَد مسألةً واحدةً في فِقهِهِ في دينِ الله.. وليمرُّ الشهرُ بعدَه كذلك، وفينا الـذي أصرَّ على عاداتِ شر، أو على عاداتٍ مُخالفَة للشرعِ الأطهر، ثم لم يبـالِ بذلك، وفينا الُمهمِلُ لأسرتِه، وفينا مَن لم يسلَم جيرانُه من أذاه. أما آنَ لنا أن نتخذ أسبابًا للاستعدادِ لدارِ المعاد، وللارتقاء في أخذِ هديِ خـيرِ العبـاد، ولنشرِ الأخلاقِ الفاضلة، ولإنقاذِ أُسَرِنا مِن غفَلاتهم، ولإنقاذِ بُيوتٍ يمرُّ عليها الشهرُ لا تُقرَأ فيها آيةٌ من كتابِ الله فنُرجعهُم إلى هذا الهدي، ونرجعُهم إلى طريقِ التذكُّر، ونحوِّل مجالسَنا مع الأصدقاءِ إلى ذكرٍ للمولى، وذكرٍ لأخبـارِ رسولِه المصطفى، وذكرٍ لواجباتِ شرعه الحنيف، فيجب أن يحيى فينا هـذا، ويشعرَ الكلُّ بحالِ الأمةِ في شرقِ الأرضِ وغربِها.. إن كان يُبكَى على الأمةِ في حالةٍ تردَّت بهم، فالحالةُ التي في زمنكم أولى الحـالات بالبُكـاء، وأولى الحالاتِ بتقطُّعِ القلوبِ عليهم، وقد بلغُوا مبلَغَهم في تسلُّطِ أعـدائهم، وفي تفرُّقِ صفوفِهم، وفي كثرةِ مُخالفاتهم، وفي تضييعِ أوامرِ دينِهم.

خُذوا نصيبَكم من اليقظة، فإنَّ نورَ اليقظةِ إذا خالطَ قلبًا عاشَ لله، وماتَ لله، وبذلَ فكرَه وسعيَه في الحياةِ من أجلِ دينِ الله، ولجلبِ الخلقِ إلى طريـقِ الله، ولإنقاذِ كلِّ مَن قدرَ على إنقاذِه بالكلمةِ أو بالزيـارةِ أو بالـشريطِ أو بالهديةِ أو بما قدرَ عليه منَ الوسائلِ مؤَكِّدًا بذلك ولاءه للخالق، الذي جعلَ

طريقَه اتِّباعَ الحبيبِ الصادق، وما طريقُه إلا إنقــاذُ الخلائــق ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ألا وفُرَصُ اليقظةِ بينَكم فمن أصرَّ على نومِه وغفلتِه، فــلا يلومنَّ إلا نفسَه إذا وقف بالحسراتِ يومَ القيامة.

استيقظَ قلبُ أبي بكرِ الصديقِ فقال: لو لم أجد إلا الــشجر والحجــر لقاتلتُ به المانعينَ للزكاة، أمَّا أن ينقُصَ الدِّينُ وأنا حيٌّ فــلا.. لِــم؟ لأنــه مستيقِظ.. قالوا لصلاحِ الدين الأيوبي أيامَ تفكيرِه في الجهادِ لإخراجِ أهــلِ الصليبِ من بيتِ المقدس، وقد دارت طُرفةٌ بينَ كبارِ أهلِ جيشِه فــضحكُوا ولم يضحك، لماذا لم تضحك؟ قال إني أستحي من الله أن يــراني ضــاحِكًا وبيتُ المقدسِ يُداسُ بأقدامِ الصليبيِّين. وباليقظَةِ نصرَهم الله، وباليقظة كشفَ اللهُ الكُرَب، وباليقظةِ أصلحَ اللهُ الأحوال.. فاستيقظوا واخرجُوا من الجُمعــةِ بيقظتِكم وانتبَاهِكُم، حتى تدخلوا بالأنوارِ على أسرِكم وتَعلمُــونَ كيــفَ تُعاملونَ اللهَ فيما بقيَ من حياتِكُم القصيرةِ، والانتقــالُ منــها إلى الميــادينِ الخطيرة.. اللهم سِر بنا في أحسنِ سيرَة، ونوِّر لنا البــصيرة، وصــفِّ لنــا السريرة، واجعلنا من أهلِ الصدقِ معك يا حي يا قيوم.

وأكثِروا من الصلاةِ والسلام على سيدنا محمدٍ خيرِ الأنام، فإنَّ أقربَكم منه مجلسًا يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاةً وسلام. وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيــه بنَفسه، وثنَّى بملائكته المسبِّحة بقدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهــم تكريمــا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك

المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسِهِ في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، حليفِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ لله في السر والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجة الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزة والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحد وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم أَلِّف ذاتَ بينِ المسلمين، اللهم اجمَع على الهدى قلوبَ المسلمين، اللهم أيقظِ المسلمينَ مِن كلِّ نومٍ وغفلَة، وارزُقهم الاستعدادَ لدارِ النُّقلة، اللهم حوِّل حالَهم إلى أحسنِ الأحوال، وعافِنا وإياهم مِن أحوالِ أهلِ الضلالِ وفِعلِ الجهَّال، اللهم إليكَ الشَّكوى من هذهِ النَّوازلِ والبلايا والآفاتِ والمصائب، فيا دافعَ الكروبِ ويا كاشفَ الخُطوبِ اكشِف عنا جميعَ الكُروب، وادفعِ الخطوب، وتُب علينا لنتوب برحمتك يا أرحمَ الراحمين.. اللهم لا تصرِف منَّا أحدًا من هذه الجمعة إلا وقد أيقظتَ قلبَه مِن سِنةِ الغَفلة، ورزقتَه اغتنامَ أيامَ

الفُرصةِ والُمهلة، حتى نعظِّمَ أمرَكَ فينا، ونشهدَ جوامعَنَا مُزدحِمةً بإقامةِ فرائضِك، وتأديةِ شعائرِك، اللهم أرِنا هذهِ الخيرات، وادفع عنا جميعَ الآفات، وأصلِح لنا جميعَ الحالات.. اللهم انظر إلينا نظرةً ربانية، تُصلحُ بها شئونَنا الظاهرةُ والخفيَّة، والدنيويَّة والبرزخيَّة والأخرَويَّة.. وتُصلح بها أحوالَ وُلاتنا ودُعاتِنا وعُلمائِنا ورجالِنا ونسائِنا وصغارِنا وكبارِنا، واغفر لوالدينا ومشايخنا وذوي الحقوق علينا وللمسلمينَ والمسلمات، والمؤمنينَ والمؤمنات، مَن مضى ومن هو حاضر ومن يأتي إلى يوم الميقات برحمتك يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله : إن اللهَ أمرَ بثلاث ونهى عن ثلاث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكركم.. واشكروه على نعمِه يزدكم ، ولَذكرُ الله أكبر..

أحوال المؤمنين مع التحقق بتقوى رب العالمين

الخطبة الأولى

الحمد لله حمدًا يملأُ اللهُ به القلوبَ إيمانًا ويقينا، وبِبَركاته مِن كُـــلِّ سُـــوءٍ ومكروهٍ في الدارينِ يقينا.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـــريك لـــه، شهادةً يزدادُ بها الإيمانُ ترسيخًا وتمكينًا.. وأشهد أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنـــا وعظيمَنا وقُرَّة أعيُننا ونورَ قلوبِنا محمدًا عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيه وخليله. اللهم صلِّ وسلِّم على حبيبِك محمدٍ خيرِ الأنام، وعلى آلِه الكرام، مـــصابيحِ الظلام، وعلى أصحابِه الأئمةِ الأعلام، الناصرينَ للحقِّ ورسولِه، الباذلينَ في محبَّةِ الحقِّ ورسوله أنفسَهم وأرواحَهم وأموالَهم والأجسام، يرجون تجارةً لن تبور، فرضيَ اللهُ عنهم وأرضاهُم وأورثَهم عزَّ الدنيا وكرامةَ يوم القيام.

أما بعد: يا عباد الله فإنِّي أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله، تقوى اللهِ الـــتي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يُثيبُ إلا عليها.. تقوى اللهِ التي بَعثَ بها أنبياءَه، وأرسلَ بها رُسلَه، وأنزلَ في شأنِها كُتُبَه، تقوى اللهِ التي رتَّبَ اللهُ عليها النجاةَ في الدنيا والآخرة، والسلامةَ مِن شرورِ النارِ والأهوالِ العظيمة، تقوى اللهِ التي لا يُتقبَّل عملٌ إلا بها، ولا تَرتفعُ درجةٌ إلا بالتَّحقُّقِ بحقائقِها. دعا الأنبياءُ أقوامَهم إليها، فجاءنا الداعي الأعظم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فبسطَ لنا بساطَها، ومدَّ لنا سِماطَها، وأشارَ إلى صدرِه الشريف، وقال ((**التقوى هاهنا، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا**)) ولقد قـــالَ في صـــحيحِ حديثِه الشريف ((**أما إني أتقاكم لله وأخشاكُم لله وأعرفكم بالله**)) صلى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فأقبلَت على هذه الدعوةِ النبويةِ قلـــوبٌ سبقَت لها السابقةُ مِن ربِّكم فتحققَت بحقائقِ تقوى ربِّها، فانبسطَت أنـــوارُ

التقوى في أعضائها، وفي أسماعِها وأبصارِها وفي حركاتِها وسكناتِها، وفي أفعالِها وكلماتِها، وفي أعمالِها ومُعاملاتِها.. فكانَ نورُ التقوى يشعُّ من قولِهم إن قالوا، وفعلِهم إن فَعلوا، ومقاصدِهم إن قصدُوا، وراقبُوا في ذلكَ أنفسَهم أيَّما مُراقبة، وحاسَبُوها أشدَّ المُحاسبَة، فتهيَّؤا أن لا يحاسبَهم اللهُ يومَ لقائه إلا حسابًا يسيرا، وأن يُلقِّيَهم نَظرةً وسُرورا، وأن يَجزيَهم بما صبرُوا جنةً وحريرا، أولئكُمُ الذين استجابُوا لدعوةِ الله، فهم أهلُ التاريخِ المجيد، هم المعرضونَ عن مظاهرِ الدنيا وزخارفِها.. اقرأوا سيرَة الصدِّيق، ثم اقرأوا سيرةَ الفاروق، ثم تأمَّلوا سيرةَ شهيدِ الدار عثمانَ بن عفان، ثم تأمَّلوا سيرةَ الإمامِ عليٍّ بنِ أبي طالب.. وتأمَّلوا كيفَ تعاملوا مع مظاهرِ هذه الحياة، وكيف كانت لياليهم، وكيف كانت أيامُهم، وأين ذهبت همومُهم، وبماذا تعلَّقت أفكارُهم وقلوبُهم ، اقرأوا سيرتَهم، أدرسوها، تأمَّلوها، فقد أُلهيتُهم وأُغويتُهم عنها بما يُقَصُّ عليكم ويُتلى مِن أخبارِ فَسقَة وكفَرةٍ وفجرةٍ وبُعَداءَ ملأت بيوتَكم، وملأت أفكارَ أبنائِكم وبناتِكم، وفكَّروا فيها، وفكَّروا فيما تُغرَونَ به مِن تعظيمِ الفانيات، وإكبارِ هذه الزائلاتِ الحقيرات عند ربِّكم جل جلاله، فَضَعُفَت بذلك الاستجابةُ للدعوةِ النبوية، وضَعُفَ التحقُّق بحقائقِ التقوى حتى إن منَّا معاشرَ المسلمين مَن ربُّما حضرَ الجمعةَ إلى الجُمعة، أو حضرَ بعضَ الجماعات، وتقوى اللهِ مفقودةٌ في أقوالِه، وتقوى الله مفقودةٌ في معاملتِه، وتقوى الله مفقودةٌ في أسرتِه، وتقوى الله مفقودةٌ في أحوالِه المختلفة.. ويمضي يعصي بالعينِ ولا يتوب، ويعصي باللسانِ ولا يتوب، ويُهملُ الابنَ والبنتَ ولا يذكِّرُهم بأمرِ اللهِ ثم لا يتوب، ويستمرُّ في المعاصي دائمًا وأبدا، حتى يلقى اللهَ تباركَ وتعالى مُلطَّخًا بقاذوراتِ العصيانِ بالعَينِ

واللسانِ واليدِ والرجلِ في حقِّ نفسِه وحقِّ أسرتِه وحقِّ جُلسائه وحقِّ أقاربه وحقِّ أصدقائه وحقِّ المسلمينَ في معاملاته المختلفة، ضَيَّعَ التقوى مع الجيران، ضَيَّعَ التقوى مع الوالدين، ضَيَّع التقوى مع الأصدقاء، حيث يُجالسُهم فينظرونَ إلى المحرَّمِ فلا يزجرُ بعضُهم بعضًا، ويتكلَّمونَ بالمآثمِ فلا ينهى بعضُهم بعضا، والأولادُ مُهمَلون، والزوجةُ مُهمَلة، وإعظامُ اللهِ تبارك وتعالى ضعيفٌ في قلبِه، لا يشعرُ برهبةٍ ولا رغبة حينَ يسمعُ النداء، ولا معنى حقيقة التلبيةِ إذا جاءَ لنداءِ الملك الأعلى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ﴾ نحن في هذه الجمعة على قدرِ تقوانا لله، نستشعرُ هيبةَ النداء وأنه ممَّن جاء، **يا هذا المؤمن** إن كانت هناك هيبةٌ في صدرِك لدعوةِ رئيسٍ من الرؤساء، أو زعيمٍ من الزعماء، أو وزيرٍ مِن الوزراء، تأخذ فكرَك وعقلَك، وتذهب إليها فتأخذك أحاسيسُ أنَّك في دعوةٍ مهمة، ودعوة عظيمة، وتستشعر الرهبةَ حينَ الدخولِ إلى موطِنها، ثم تفقدُ هذا في هذه الدعوةِ التي أنتَ فيها، في دعوةِ الحقِّ الأعلى، في دعوةِ الملكِ الأكبر، في دعوة الذي خلقَ وفطَر، في دعوةِ الذي إليه المرجعُ ولا ملجأَ منه ولا مَفَر، لا تستشعرُ ذلك فابكِ على نِفاقِك، وخاطِب ربَّكَ أن يُنقذَكَ حتى لا تخرجَ من الدنيا ودعوةُ غيرِه أعظمُ في فؤادِك من دعوتِه، طهِّر نفسَك، زكِّ نفسَك، فلذلكَ أمدَّكَ اللهُ بالعمرِ القصيرِ الذي يمرُّ يومًا بعد يوم، وليلةً بعد ليلة.. ثبِّت عظمةَ اللهِ في فؤادك، ثبِّتها في أفئدةِ أهلِك، أنتَ مؤمن استجبتَ لدعوةِ الله، نَظرتُك إلى الحياة أنَّ الدنيا وما فيها لا تزن عندَ اللهِ جناحَ بعوضة، هذه نظرتُك لأنَّها نظرةُ نبيِّك، وميزانُ ربِّك، ولو كانتِ الدنيا تَزِنُ عندَ اللهِ جناحَ بعوضةٍ ما سبَقَنا يهودي ولا نصراني ولا مَجوسي

ولا مُلحد إلى مُتَعِها وزخارفِها وما كانت إلا للمؤمنين، ولو كانت تزن عندَ الله جناحَ بعوضةٍ ما وجدَ هؤلاءِ الكفار منها شربةَ ماء، ولكن لِهَوانها على خالقنا أعطاهُم زخارِفَها، أعطاهُم قصورَها، أعطاهُم ما فيها.. ألا فاستخرج مِن قلبك عظمةَ ما حقَّر الله فإنَّك لن تقومَ بِحقِّ تقوى اللهِ وفي القلبِ تعظيمٌ لِما حقَّر الجبارُ تبارك وتعالى.

ماذا تتصوَّرُ عن التقوى يا أيها المؤمن؟ بِمَ تخاطبُ نفسَك نحوها؟ أتظنُّ أنَّ صلواتٍ وحضورُ القلبِ فيها قليل، وجماعاتٍ والخشوعُ فيها قليل تجمع لك حقائقَ التقوى.. ثم إهمالات، ثم إغفالات، ثم جهـالات، ثم تقـصيرات، ثم سيئات وراء سيئات، مالَك لا تخاطب نفسَك بالتقوى؟ ألم يخاطبكَ بها الجبارُ الأعلى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾

يا أهل الإيمان: تمر علينا الأيام ونحن مع هذه التقوى إمـا في استمـساكٍ بعُراها الوثقى، وإما في تضييعٍ وإهمال ﴿تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا﴾ ذكرَ النارَ فقال جل جلالـه ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا﴾ نناشدُ المؤمنين الذين يخطرُ على أفكارِ أحدِهم أنه إذا تحقَّقَ له ترتيبُ مرتَّبٍ يأتيه من الوظيفة فقد توصَّلَ إلى الأملِ المنشود، وهو مضيِّعٌ لتقوى الله.. نخاطبهُ أألهاك هذا المرتَّبُ أو تلك الوظيفةُ التي توصَّلتَ إليها عن أنَّكَ واردٌ على النار!؟ فإن فُقدَت التقوى لن تنجو ولن تخرجَ منها بشاهدِ قولِ الحقِّ ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا﴾ كيف وصلتَ إلى هذه الحالة!؟ أتنـسى المصيرَ والمستقبلَ الكبير؟ إنه لا إثمَ عليكَ أن تكسبَ المالَ مِـن حـلال، أو

تتوظَّفَ في الوظائفِ المباحة التي تتَّقي اللهَ فيها، ولكنَّ الإثمَ عليكَ إن نسيَ قلبُك المصيرَ والرجوعَ إلى العليِّ الكبير، واقتحمتَ لُجَّةَ الإهمالِ والغفلةِ حتى تعرَّضتَ لِسخَطِ الجبار، ثم انتَشى قلبُكَ وفرحَ بهذه المرَتَّبات وهذه الوظائفِ وهذه الشئونِ الدنيويات، اللَّومُ عليكَ في ذلك، أينَ أنتَ من مُخاطباتِ الذي خلقَك، وناداك في قرآنه، وأرسلَ إليكَ حبيبَه المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، فبلغَّكَ عنِ اللهِ تعالى.

ألا إنَّ في القلوبِ لمرضٌ يجبُ أن يتعالجَ منه المسلمون وأن يتخلَّصوا مِن شرورِه، فإنَّه إن بقيَ في القلبِ لقيَ اللهَ أحدُهم واللهُ معرضٌ عنه، وتعرَّضَ للخزيِ في اليومِ الذي قالَ عنه الخليلُ إبراهيم ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ يجب أن نبذلَ الجهدَ لنكونَ مِن أهلِ القلوبِ السليمة، بالإجلالِ لأمرِ الجليل، والإعظامِ لأمرِ العظيمِ وكَثرةِ الذكرِ له، والتبصُّرِ لأوامرِه، والاجتماعِ على ذكرِه والتعلُّمِ لأحكامِ شرعِه.. قل لي أين يذهب أولادك؟ ماذا يتعلمون؟ أي ماءٍ يستقون؟ أيستقون مياهَ الإنابة والتواضع والاستجابة وتطهيرِ القلب وتسليمه مِن الآفات بالعلم النافع والعمل الصالح والخُلق الحسن؟ وأين تُستقى هذه المياه إلا في حلقات التعليم التي قامت على أساسِ المتابعةِ لصفيِّ الله، مُسندةً برجالِ أسانيدِها إلى محمد بن عبدالله.. أم يستقي في هذه الأيام مياهَ التلاعن والتخاصُم وتعظيمِ الدنيا والتعلُّق بالنظرِ الحرام، وتعلُّمِ السرقة والكبر والعجب والغرور وعقوق الوالدين وإيذاء الجيران.. وهذا الأبُ الغافلُ لا يبالي أن يشربَ ولدُه هذا الماءَ المسموم، وأن يستقي هذا الشرابَ الوخيم المذموم، الذي يسوِّد قلبَه فيُسوَدُّ وجهُه يومَ القيامة.

قل لي وقد أقبلَ عليك موسمُ ربيع الأول وفيه تَذكُّرُ الأمةِ لبُروزِ النبيِّ الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، كيف تتعامل مع أخبارِه وذكرياتِه وشريعتِه وتعاليمه وأخلاقه وملَّتِه وسنَّته؟ والله إن نقصَ مقدارُ محمدٍ في قلبك فلن تهتديَ إلى سنَّة، ولن تقتديَ به في ظاهرٍ ولا باطن أبدا، إنما كان حظُّ الصحابةِ من القدوةِ بمحمد بحسبِ حظِّهم من تعظيمِ النبي محمد.. فما مقدارُ حدثِ الولادةِ لنبيِّك عندك؟ هل تراه كولادتك أنت أم كولادةِ أبيك أم كولادةِ عامةِ الناس مُسلمهم وكافرهم؟ وعزَّةِ الجبار إن كانَ الناسُ على درجاتٍ عندَ إلهنا الخالقِ القهار فإنَّ أعلى الدرجاتِ عنده درجاتُ الأنبياء، فَولاداتُ الأنبياءِ صلواتُ الله عليهم أعظم الولاداتِ في بني آدمَ لأنَّهم أصفياءُ الله، ولقد قصَّ اللهُ علينا منها ما قَص، فقصَّ الولادةَ لموسى ولعيسى، إذا علمتَ ذلك فولادةُ محمدٍ لا تُقاسُ أيضًا بولادةِ بقيةِ الأنبياء فضلاً عن غيرِهم مِن جميعِ الخلق.

وجاءت الآياتُ الكبيرةُ ليلةَ مولدِه ويومَ مولدِه، ثم أيام نشأته ورضاعه، ثم أيامَ تربيته وطُفولته، ثم أيامَ شبابه، ومرَّت بيننا الآياتُ آيةٌ بعدَ آية، ورعايةُ الله محيطةٌ بحبيبه، حتى فاجأه الوحي في غارِ حراء، فجاءنا بإقرأ عنِ الربِّ الأعلى، وهدانا اللهُ به سواءَ السبيل، ثم تتابعتِ الآيات في دعوته وقيامه بشأنها وصبرِه عليها، ثم في إسرائه ومعراجه وفي هجرته إلى طيبةَ الطيبة، ثم في غزوةٍ بعد غزوة، بعض الأيام يقدُم من غزوة فيمكثُ في المدينة أسبوعًا أو أسبوعين فيخرج إلى الغزوةِ الأخرى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم املأ قلوبَنا بمحبتك ومحبةِ هذا النبي، حتى نتحقَّقَ بحقائقِ التقوى في كلِّ ظاهرٍ وخَفي، وفيما نقول ونفعل وننوي، برحمتك يا أرحم الراحمين.

والله يقول وقوله الحق المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ **وقال تبارك وتعالى** ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾

بارِكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيه من الآياتِ والذِّكرِ الحكيم ، وثَبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابه الألـيم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد للهِ العظيمِ الأجَل، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريكَ لـه شهادةً نسعد بها يوم الوقوفِ بين يديه عزَّ وجل.. ونشهد أن سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وقرةَ أعيننا ونورَ قلوبنا محمدًا عبدُه ورسـولُه، دعانـا إلى المنـهجِ الأكمَل، وهدانا إلى الحقِّ الآخرِ الأول، اللهم صلِّ وسلِّم على حبيبِك سيدنا محمدٍ الذي اخترتَه واصطفيتَه، وأنت أعلم حيثُ تجعلُ رِسالاتك، وعلى آله الكرام، وصحبِه العظام، وتابعيهم بإحسانٍ على الدوام إلى يوم القيام، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين يا ملك يا علام.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكم وإياي بتقوى الله.. فأقيموا أساسَها بتعظيمِ ربِّكم في قلوبكم، ولا تنصرفوا إلا والقلوبُ ملأى بعظمةِ الله، حتى لا يجريَ اليومَ مِن ألسِنتكم كلامٌ لا يرضاه الله، ولا تنصرفوا بعدَ الجمعةِ إلى بيتٍ تُترَكُ فيه الصلاةُ فلا تتكلَّمون، ولا تأمرونَ ولا تنهَون، ولا تنصرفوا بعدَ الجمعـةِ وفي القلوبِ غلٌّ ولا حِقدٌ ولا حسدٌ ولا كبرٌ على أحد، استقوا مياهَ الأدبِ مع الرب، واستقوا مياهَ المتابعةِ لحبيبِه المقرَّب، صلى الله عليـه وعلـى آلـه وصحبه وسلم، وتعرَّضوا بتواصيكُم بالحقِّ والصبر، وقيامِكم بالأمر لكشفِ الكُربِ عن أمةِ النبي محمدٍ في الشرقِ والغرب، اللهم اصرِفنا مِن هذه الجمعةِ والقلوبُ عليك مقبلات، وإليك مُنيبات، ولك خاضعات خاشعات، ولِمـا عندكَ طالبات، ولِمَا حقَّرتَ مُحتقرات، ولِمَا عظَّمتَ مُعظِّمات، برحمتك يـا أرحم الراحمين..

ألا وأكثِروا منَ الصلاةِ على نبيِّ الله، فهي مِن خيرِ الأعمالِ التي يرضـاها الله، وإنَّ أولاكُم به يومَ القيامةِ أكثرُكُم عليه صلاة، وإنه لا يصلي عليه أحدٌ

منكم مرةً واحدةً إلا صلى عليه الجبارُ العليُّ الأعظمُ الخالقُ البارئ عشرَ صلوات، اللهم فصلِّ على حبيبك المحبوب، طبِّ الأجسامِ والقلوب، وإنَّ اللهَ أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنَّى بملائكته المسبحة بقدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ لله في السر والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمه، ووليه وباب مدينة علمه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شباب أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجة الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزة والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريم، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين.. إلهنا يدخلُ شهرُ ربيعِ الأول الذي ولدَ في مثلِه نبيِّك

وحبيبَك، وكثيرٌ ممَّن آمنَ به واتَّبعهُ في كثيرٍ من بقاعِ الأرض يشكونَ ويبكون ويُظلمون ويُعتَدى عليهم، والقنابلُ عليهم تُصَب، والمدافعُ بها يُضرَبون، وأسلحةُ الكفارِ تُشتِّتُ شملَهم، وتؤذيهم وتُيتِّم أطفالَهم، وتُرمِّلُ نساءهم .. إلهنا يا سريعَ الغَوثِ أغِث إخوانَنا المسلمين، فرِّج كُروبَهم يا ربَّ العالمين، اجعل لهم في هذا الشهرِ فرجًا قريبًا ونصرًا عزيزًا وتأييدًا مُبينًا، وحفظًا ووقايةً وكلاءةً ورعاية .. إلهنا كم مِن عِرضٍ أُنتُهِك، كم مِن حُرمَةٍ أُنتُهِكَت، وكم مِن أذى أُوذِي به المؤمن، وكم من دمٍ أُزهِق.. اللهم تدارَك هذه الأمة، اللهم اكشف هذه الغُمة، اللهم اجلِ هذه الظلمة.. إلهنا وكثيرٌ مِن أتباعِ هذا الدينِ في غَفلات، فيهم مَن يُقبلُ هذا الشهر وهو تاركُ صلاة ولا يصلي ولا يتنبَّه، ولا يقومُ بأمرِك، وفيهم القاطعُ للأرحام، والعاق للوالدين، والجاهلُ بالأحكام، ومسيء الظنِّ في أهلِ الإسلام، والمؤذي للمسلمين، اللهم حوِّل أحوالَ المسلمين إلى أحسنِ حال، يا ربِّ بمحبتك لهذا النبي وبمحبةِ هذا النبي لك أرِنا في هذا الشهرِ فرجًا قريبًا وجودًا كبيرًا، ومنًّا عظيما يشملُ أمَّتَه في شرقِ الأرضِ وغربِها، فإنا نشكوا إليكَ حالَهم وما وصَلوا إليه مِن سوءٍ في أقوالِهم وأفعالِهم وشُئونِهم وتَقلباتِهم، فيا مغيثُ أغثنا ويا قوي أنصُرنا.. وهؤلاءِ الذين حضروا الجمعةَ على درجاتٍ في إيمانِهم وفي إقبالِهم وفي توجُّهِهم وفي صِدقِهم وفي إخلاصِهم، ونحن في آخرِ الخطبة وهم مُختلفون وربما فيهم المُصِرُّ الذي لم يرضَ أن يقلعَ عن ذنبٍ يرتكبه في حقِّك، فيا ربِّ لا ينصرف بهذه الظلمةِ في قلبه مِن جُمعتنا هذه. فلا ينصرف منا أحدٌ إلا وقد انحلَّت عنهُ عقدةُ الإصرارِ على الذنوبِ صغيرِها وكبيرِها وقد تُبنا إليكَ توبةً نصوحا وقبلتَها منا.. اللهم ولنا أُسَر وآباء وإخوان وبنات

ونحن المسئولون عنهم، اللهم وفِّقهُم لَمَا تحب، واجعلهم في من تحب، وادفع عنهم موجباتِ البلاءِ في الدنيا والآخرة، ولنا والدِين وآباء وأمهات قد انتقلوا إلى رحمتِك فلا تدع أبًا من آبائنا ولا جدًّا من أجدادنا ولا أمًّا من أمهاتنا ولا جدةً من جداتنا إلا وتغشَّيتَهم بالفضلِ والمغفرةِ والرحمةِ في قبورِهم، وآنستَهم يومَ الفزعِ عند نشورِهم، وجعلتَهم يا ربِّ في قُربك ووِدِّك وفي مرافقةِ نبيك محمدٍ يومَ الدين، واجعلنا اللهم في تلك المرافقة، وأورِدنا على حوضهِ المورود، واغفر لوالدينا ومولودينا والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء والأموات يا مجيب الدعوات يا رب العالمين.

عبادَ الله : إن اللهَ أمرَ بثلاث ونهى عن ثلاث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكركم.. واشكروه على نعمِه يزدكم ، ولَذكرُ الله أكبر..

محاسبة النفس وهيبة الرحمن أساس استئصال الفساد

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ الملكِ الحقِّ المعبود، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، الفردُ الصمدُ المقصود.. وأشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وقرَّةَ أعينِنا ونورَ قلوبِنا محمدًا عبدُه ورسولُه.. مَن خُصِّصَ مِنَ الحقِّ الواحدِ بالمقامِ المحمـــود، والـــشفاعةِ العُظمى في اليومِ الموعود، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك وكرِّم على حبيبك سيدِنا محمدٍ الجامعِ للمحامد، إمامِ كلِّ راكعٍ وساجد، وعلى آلهِ مَن طُهِّرُوا بـــنَصِّ كتابِك، وأصحابِهِ مَن شُرِّفوا بُحسنِ الفَهمِ لخطابِك، وعلى مَن تَبِعَهم مُلبِّيًـــا لدعوته، ومُجيبًا لندائِه ودلالته، وعلينا معهم فيهم يا أرحم الراحمين.

أما بعد: عبادَ الله: فأوصيكُم وإيَّاي بتقوى الله.. تقوى اللهِ التي لا يقبـــلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها.

ألا وإنَّ لأهلِ الإيمانِ بالإلهِ الواحدِ الحقِّ المعبود، لنظَـــراتٍ فاحـــصةً إلى المعاملةِ معه في شئونِهم المختلفةِ في الغيبِ والشهود، فقد آمنوا بمَن اســـتوى عندَه السرُّ والجهر، وبمَن عَلِمَ ما يبدو على ظواهرِ اللسانِ ومـــا يُخفـــي في الصدر، وبمَن يعلمُ ما وراءَ ذلكَ ممَّا هو أخفى، فانتهضَت منهمُ الهِمَـــمُ لأن ينتَقوا حُسنَ التَّعامُلِ معه في الظاهرِ والخفاء، فكانـــت لهـــم مُحاسَـــبات، ومؤاخذاتٌ لأنفسِهم ومُخاطَبات، ومُعاتَباتٌ لها مُتتابعـــات، يطلبـــونَ بهـــا رضوانَ ربِّهم ربِّ الأرضِ والسماوات، فينظرونَ بعينِ السَّخَطِ إلى أنفـــسِهم زجرًا لَها وعِتابا، واستشعارًا بالتقصيرِ في حقِّ الذي أنعمَ علـــيهم بـــنعمٍ لا تُحصى عدًّا ولا حِسابا، وأفاضَ عليهم فائضاتِ مِنَنِه ووعدَ المُحسنَ منـــهم جزاءً كريمًا وثوابا، وتوعَّدَ أهلَ الإساءةِ مِن كلِّ مَن صدَّ وأعـــرضَ عِقابًـــا

وعذابا؛ وكلَّما زادَ الإيمانُ في القلبِ والفؤاد، قامت دواعي الاستعداد لمقابلة ربِّ العباد، فاقتضَت من صاحبِها تفتيشًا في أعماله ومقاصده واندفاعاته وانطلاقاتهِ في حياتهِ لتكونَ على مرضاةٍ لربِّه مجانبةً للغفلةِ والزَّيغِ والفساد.. فإنه لا يحبُّ المفسدين.

ألا يا أيها العباد: مظاهرُ الفسادِ تعودُ إلى عنادٍ للجبار، واستخفافٍ بأمرِ القهار، وتَطاوُلٍ على الملكِ الواحدِ الحقِّ عالمِ الإسرارِ والإجهار، فتَتفرَّعُ مظاهرُ الفسادِ فروعًا فيما ينطلقُ فيه الإنسانُ على ظهرِ هذه الحياة من تَتَبُّعٍ لشهوات، ورِضًى بغفلات، وتضييعٍ لواجبات، وانتهاكٍ لمُحرَّمات، ومُقاطعاتٍ ومُدابَرات، يبلغُ الفسادُ مبلَغه إذا أرادَ المُتَجرِّىءُ على ربِّه أن يبرِّرَ تحقيقَ غَرضِه ومقصُودِه باللعبِ بدينِ اللهِ ونصوصِ الآياتِ والأحاديثِ النبويَّات ليجعلَها مُسخَّرةً لِغَرَضِه ومقصدِه، وليُبَرِّأَ نفسَه تَبرأة ويتجرأَ على نصوصِ ربِّه تَجرِّيًا غريبًا، بعيدًا عن محاسبةِ نفسه على ما يصدرُ منه منَ الأقوالِ والأفعال.

يا أيها العباد: مظاهرُ الفسادِ هذه كلُّها، وما اتَّصلَ بها لا دواءَ لها إلا إحلالُ عظَمة **الله** الذي نتعاملُ معهُ في القلوبِ والأفئدة، ولا تحلُّ هذه العظمةُ ولا يقومُ منَّا التعظيمُ إلا بصدقٍ وجِهَةٍ لتنقيَةِ القلبِ وتصفيةِ الباطنِ والضمير، ورفضِ الهوى وجعلهِ تبَعًا لما جاءَ به البشيرُ النذيرُ والسراجُ المُنير.. وبذلك يَتمُّ الخروجُ من ورَطاتِ هذا الفسادِ والعنادِ لربِّ الأرباب، بقيامِ العُبوديَّةِ المَحضَةِ الخالصة، واقتفاءِ أثَرِ المصطفى وأصحابه وأهلِ بيتِه وتابعيهم بإحسان، في اتِّهامِ النفوسِ ومحاسَبتِها، وترسيخِ الخُضوعِ للمَلكِ القدوس، والحياءِ منهُ والهَيبة له، وكَثرةِ استحضارِ المرجعِ إليه، والوقوفِ بينَ يديه،

والعَرَضِ عليه، ويحملُ ذلك على طريقةٍ حسنَةٍ في مقابلةِ ما يطرأ مِنَ الأحوال، تَنتفِي به العِلل، ويُبتَعَدُ عن طريقِ الزَّيغِ والزَّلل ، ويصفو الباطنُ ويصلحُ القصدُ والعَمل .. وهناكُم يتنَزَّلُ لذلكم الفريقِ نصرُ اللهِ عزَّ وجَل على أنفسِهم وأهوائِهم، ومختلفِ شياطينِ الإنسِ والجن. قال الله تعالى ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ وبالغفلةِ عن حُسنِ المحاسبةِ والمراقبةِ لما يَستَكنُّ في الضمير، ويقومُ عليه المسير، بالغفلةِ عن ذلكم يَستَشري الفسادُ وينالُ صاحبَ العبادةِ في عبادتِه، والعلمِ في علمِه، بل وصاحبَ الجهادِ في جهادِه، فلا يُغني عن أحَدٍ منهم مظهَرُ علمٍ ولا عبادةٍ ولا جهاد، معَ فسادٍ في الفؤاد، يغفلُ به عن هيبةِ ربِّ العباد، قالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنه: رأيتُ أبابكرٍ يمدُّ لسانَه ويمسكُها بيده، فقلتُ: ما تصنعُ يا خليفةَ رسولِ الله؟ فقال: يا عمرُ هذا الذي أوردَني الموارد، ورسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول ((**إنَّ أكثرَ خطايا ابنِ آدمَ في لسانِه**)) وقامت سرُّ المحاسَباتِ للأنفسِ، حتى صارَ ابنُ الخطابِ يراقبُ خطراتِ قلبِه إن لبسَ لباسا، أو رأى إقبالَ الناسِ عليه، ولقد مرَّ بِقِربَةٍ في السوقِ والناس ينظرون إليه، فتعرَّضَ له بعضُهم ليحملَها عنه فردَّه، حتى مضى إلى بيتِ أرملةٍ فصَبَّ الماءَ في إنائِهم في البيت، ثم عاد فقال له بعضُ الصحابة: غيرُكَ يكفيكَ هذا يا أميرَ المؤمنين. فقال: إنَّ وفودَ العربِ جاءوا سامعينَ مُطيعين، فدخلَ في نفسي شيءٌ فأحببتُ أن أكسرَها.. حاسَبُوا أنفسهم وأحسَنوا المحاسَبَة، وقامُوا عليها بالمُعاتبة، وأتقَنوا

المؤاخذةَ والمُخاطَبة، فكانَت تلك مظاهرُ الإيمانِ بهذا الإله، الذي اشتدَّ منه حياءُ عثمانَ رضي الله تعالى عنه، فكانَ مظهرَ الحياءِ في مختلفِ شئونه، وقامت تلكمُ المحاسباتُ في كلِّ ما يدخلُ بطنَ ابنِ أبي طالب، وفي كلِّ ما يلبسُه، وفي لياليهِ الطويلةِ التي مضت عليه على تَملمُلٍ كالسليمِ المَلدوغِ يَتمَلمَل، ودموعٍ منَ العينَينِ تتنَزَّل، في هيبةٍ منَ الحقِّ عزَّ وجل، ومخاطبةٍ للدنيا أن لا تجدَ سبيلاً إلى قلبِ ربَّاه محمدٌ حبيبُ الله، وكانَ هذا الأمرُ منتَشرًا بينَ المهاجرينَ والأنصار، ومن تَبِعَهم بإحسان، حتى كادَ أن يَغيب عنِ الفكرِ والنظرِ في هذه الأعصار، فهابتِ القلوبُ غيرَ الله، ورجَت غيرَ مولاها تعالى في عُلاه، ظنَّت أنَّ الأمر بيدِ غيرِه، وسَهُلَ عليها أن تمرَّ الأيامُ والليالي دون أن تبكي مِن خشيتِه، تسمعُ آياتِه فلا تشعرُ بوَجلٍ ولا زيادةِ إيمان، وتسمعُ أخبارَ عبدهِ ونبيِّه سيدِنا محمد فلا تحسُّ بشَوقٍ في القلبِ يزداد، ولا برغبةٍ تطفحُ لِمُرافقةِ خيرِ العباد.. فيا محيي العظامَ الرميمةِ أحيِ قلوبَ أمةِ نبيِّكَ محمد، وأيقظهُم مِن غفلةٍ عمَّت فينا الصغيرَ والكبير، واغترارٍ بالزائلِ الفاني المُنقَضِي المُنقَطعِ القصيرِ الحقير، أفض على القلوبِ أنوارَ الإيمان، وأصلِح لنا بفضلِك الإسرارَ والإعلان، وتولَّنا في كلِّ آنٍ وشان، يا كريمُ يا منان، يا أرحم الراحمين.

والله يقول وقولُه الحق المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ **وقال تبارك وتعالى** ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾

بارِكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خزيِه وعذابِه الأليم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله حمدًا يكشِفُ به عنِ القلوبِ عمَاها.. وأشهدُ أن لا إلــهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له، بيدِه أمرُ الخلائقِ منه بدايتُهم وإليه مُنتَهاها.. وأشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وقرَّةَ أعيُننا ونورَ قلوبنا محمدًا عبدُه ورسولُه، هادي البريَّــةِ إلى سبيلِ مرضاةِ بارئهم، ودالِّهم على مُوجبِ نَجاتِهم وسَــعادتِهم، البكَّــاءُ في ظُلماتِ الليالي من هيبةِ الله ومحبَّتِه، القَوَّامُ الذي تورَّمَت قــدماهُ في قيامِــه وطاعتِه، المجاهدُ الذي يكونُ أقربَ الناسِ إلى العدوِّ عندَ مجاهدتِــه، المُنيــبُ الوقَّافُ عندَ آياتِ ربهِ وتلاوةِ بيِّناته، الرؤوف الــرحيم، المُنــصِف العَــدل الحكيم، المُحسن البرِّ الكريم.. صلِّ اللهمَّ وسلِّم وبارِك على عبدِك وصفوتِك سيدِنا محمدٍ القدوَة، ونعمَ الأسوةِ، وعلى آلهِ وأصحابِه، ومن سارَ في سبيلِه إلى يومِ لقائك، وعلينا معهم وفيهم.

أما بعد: عبادَ الله فأوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله.. فــانظُروا مــا تحملُــه صدورُكم وأفئدتُكم من هيبتِه تعالى في علاه، وما تتعاملونَ بــه في أيــامِكم ولياليكُم من مُحاسبةِ هذه الأنفسِ ومخاطَبتِها ومُعاتَبتِها، فمَن لم يكُن له من نفسه واعظ، لم تُغنه المواعظ ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ .

أيها العباد: يجبُ اقتلاعُ جذورِ الفساد، التي أساسُها الغفلةُ عنِ المَلك الكريمِ الجواد، واستحكامُ الشهواتِ والرَّغباتِ على القلبِ والفؤاد، وبذلك يفــسدُ العلمُ للمُتعَلِّمِ والمُعلِّمِ فيقصدان غيرَ الله، ويتَّخذانه وسيلةً إلى نيلِ أطمــاعٍ أو رغباتٍ أو جاه، وبذلك أيضًا تفسدُ العبادةُ منَ العابد، فــيلحظَ في قيامِــهِ

وركوعِهِ وسُجودِهِ وقراءته وصدَقتِه حظَّه ومصلحتَه وغرضَه وهواه، وبذلك أيضًا تفسدُ الأخلاقُ من ذي الأخلاقِ فيفتقدَ المثوبةَ من مولاه، إذ انطلقَ فيها لغرَضِه لا لرغبةٍ في القُربِ منهُ ومِن مصطفاه، الذي قالَ: ((**إنَّ مِن أحبِّكم إليَّ وأقربِكم منِّي مَجلسًا يومَ القيامة أحاسنكُم أخلاقا**)).

أيها العباد: دينُ اللهِ يجبُ أن يقودَنا أجمعين بمُختلفِ وظائفِنا ومُهمَّاتِنا وأعمالِنا واتِّجاهاتِنا، فإنَّ عقدَ الشهادتين يوجبُ صفاءَ الباطنِ عن قصدِ غيرِ اللهِ في عبادته، وعن تحكيمِ الأهواءِ في معاملته.

أيها العباد: على مَن انطلقَ في تجارةٍ أن يجعلَ دينَ اللهِ حاكمًا عليه، لا يتتبَّعُ الرخصَ ولا يخرجُ عن نصِّ الشارع، ولا يبحثُ عن الفتاوى الملائمةِ لغَرضِهِ ومقصده. وعلى منِ اشتغلَ بالصناعة، أن يتعاملَ مع اللهِ في تلك البِضاعة، وأن يعظِّمَ حدودَ الشرعِ ويمشيَ على المنهاج، وأن لا يلتهيَ بصناعتِه عن فرائضَ ولا مندوباتٍ نُدبَ إليها بلسانِ الشرعِ الشريف؛ وعلى صاحبِ المسئوليةِ والسُّلطةِ والحكمِ في مكانه أن يخضعَ لتوجيهاتِ اللهِ ويسيِّر أمورَه على وِفقِها، وعلى مَن أرادَ مصلحةً مِن مصالحِ الدنيا أن يطلبَها مِن حلِّها وبابِها، ولا يلعب بدينِ للهِ ليجعلَه وسيلةً لقضائها.. إنَّ دينَ اللهِ أجلُّ من أن يكونَ في قبضةِ أحدٍ من الخلق، أو أن يتَوصَّى عليه طائفةٌ أو جماعةٌ أو أهلُ بلدةٍ أو أهلُ حزبٍ أو فرقةٌ منَ الفِرق، لكنَّ الانقطاعَ عنِ الشعورِ بهيبةِ اللهِ يُجَرِّىءُ العبادَ على دينِ الله.

أيها العباد: يجبُ أن تمتلئَ الجوانحُ بخشيةِ سوءِ المصير، وأحدُنا لا يدري أيكونُ في فريقِ الجنةِ أم في فريقِ السعير.

أيها العباد: يجبُ أن يستمرَّ المسيرُ على خشيةٍ منَ العليِّ الكبير، ونقاءٍ في الباطنِ والضمير.. لا يجوزُ أن يتحوَّلَ سعيُنا وراءَ المكاسبِ أو المقاصدِ الدنيويةِ أو المصالحِ محلاً يُجيزُ لنا ما حرَّمه الشرعُ من تحامُلٍ أو تَحاسدٍ أو تباغضٍ أو إيذاءٍ أو افتراءٍ أو كَذبٍ أو غِشٍّ أو خيانةٍ أو كِبرٍ أو عُجُبٍ أو غِيبةٍ.. فتلكَ محرَّماتٌ لا يبيحُها طلبُ أصواتِ الناس، ولا إرادة تجارة، ولا تَشفٍّ في أحد، ولا دخولٍ في حزب، ولا تبعيَّةٍ لفريق، لا تحوِّلُ تلك الأمور هذه المحرماتِ القاطعاتِ عن ربِّ البريات إلى مباحات.. ألا وفي الجمعةِ نأخذُ نصيبَنا مِن المُحاسبَات.

أيها العباد: جاء كلُّ فردٍ منا إلى الجمعة.. ما مقدارُ وقَفاتِ المحاسَباتِ طوالَ الأسبوعِ في الليلِ أو النهارِ لنفسِه؟ أَتُرِكَت مُحاسبةُ النفوسِ للنبيِّين والصحابة والتابعين والصالحين، ونمضي نتعاملُ مع اللهِ بغيرِ محاسبةٍ لما يصدرُ ويكونُ ويجري منَّا. ألا إنَّ من نسيَ المحاسبةَ هنا اشتدَّت عليه المحاسبةُ غدًا هناك.. ومَن حاسبَ نفسَه من أجلِ اللهِ خُفِّفت عنهُ المحاسبةُ أو دخلَ الجنةَ بغيرِ حساب.. فحاسبوا أنفسَكم قبلَ أن تُحاسَبوا، ومكِّنوا هيبةَ علاَّمِ غيوبكم من قُلوبِكم قبلَ أن تصيروا إليه، وتُعرَضُوا عليه، وتَقفوا بينَ يدَيه ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ اللهم اهدِنا بهُداك، واجعَلنا من أهلِ رضاك، واجعل هَوانا تبعًا لما جاءنا به خاتمُ أنبياك، برحمتكَ يا أرحمَ الراحمين.. وتمسَّكوا بحبلٍ يقوِّي لكمُ الإيمانَ واليقين، تنْزلُ به هيبةُ اللهِ في الصدور، وهو كثرةُ صلاتِكم وسلامِكم على رسولِه الأمين، وتعلُّقكم بهِ ليلاً ونهارًا سرًّا وإجهارا، فإنَّ مَن صلى عليهِ صلاةً واحدةً صلى اللهُ عليه

بها عشرا،وإنَّ أولاكم به يومَ القيامةِ أكثرُكم عليهِ صلاة، وإنَّ اللهَ أمركم بأمرٍ بدأَ فيه بِنفسه،وثنَّى بِملائكته المسبِّحة بقدسه،وأيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ لله في السر والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدِنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبيِّ المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وباب مدينةِ علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهمَّ رُدَّ كيدَ الكافرينَ في نحورِهم، واكفِ المسلمينَ جميعَ شُرورِهم، اللهم لا تسلِّط علَينا ولا على أراضينا ولا على قلوبِنا فاجرًا ولا كافرًا ولا شيطانًا ولا هوًى مُردِيًا، ولا نفسًا أمَّارة.. اللهمَّ اكشفِ الغمَّةَ

فقد عظُمَت، وارفع المحنة فقد اشتدت.. إلهنا يا مَن هو المَرجعُ في الرخـــاءِ والشدَّة، اكفِنا اللهمَّ كلَّ شرٍّ أحاطَ به علمُك، وأيِّدنا بتأييدٍ من عندِكَ تقمعُ به الكافرين يا قويُّ يا متين، نسألك اللهمَّ أن تُنقِّيَ القلوبَ وتُزكِّيَ النفـــوسَ وتُطهِّرَ الأفئدةَ وترزُقنا الصدقَ والإخلاصَ، وتملأ البواطنَ بأنوارِ الهيبةِ منـــكَ والخشيةِ والأدبِ معكَ والذِّلةِ بينَ يديكَ والصدقِ في طَلبِ مرضاتك، إلهنا لا تُؤاخذنا بما فعلَ السفهاءُ منَّا، وارفع مقتَكَ وغضبكَ عنَّا، إلهنا حوِّل الأحوالَ إلى أحسنِها ، وادفَع عنَّا وعنِ الأمةِ الشرورَ كلَّها، إلهانا اصرِفنا منَ الجُمعـــةِ بقلوبٍ عليكَ أقبلَت، واليكَ توجَّهت، ولعظمتِكَ تذلَّلت، ومنكَ يا مولانـــا استحيَت وخافت، إلهنا ارزُقنا حُسنَ المُحاسَبةِ لأنفسِنا حتى تُجنِّبَنـــا ســـوءَ الحسابِ في يوم المآب، إلهنا اغفِر لوالدِينا ومشايخِنا ومعلِّمينـــا وللمـــؤمنينَ والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياءِ منهم والأمـــوات، إلهنـــا اختـــم أعمارَنا بلا إله إلا الله واجعل آخرَ كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله.. احفَـــظ قلوبَ المسلمينَ يا حافظَ القلوب، قوِّم أقدامَهم على ما تحـــبُّ يـــا عـــلامَ الغيوب، اكشِف وادفَع وارفَع عنهم البلايا والآفاتِ والعاهـــاتِ والنوائـــبِ والكروب.. يا ربِّ أنت المُرتَجى لأمةِ نبيِّك محمد فأرِنا فيهم ما يُسرُّ به قلبُه، وتُسَرُّ به قلوبُ الصالحينَ من أمَّته برحمتك يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله : إن اللهَ أمرَ بثلاث ونهى عن ثـــلاث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ فـــاذكروا اللهَ العظـــيمَ يـــذكركم.. واشكروه على نعمِه يزِدكم ، ولَذِكرُ الله أكبر.

خطب شهر ربيع الأول

واجب الأمة تجاه نبيِّها

الخطبة الأولى

الحمد لله المحمودِ على كلِّ حال، المنبسطةِ نعماؤه على الخلائقِ في توال.. أشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له، ليس له في الخلائقِ من مثال، ولا لِمُلكِه انتهاءٌ ولا انقطاعٌ ولا زوال، جعلَ العبرَ والإدِّكارَ في تعاقبِ الأيام والليال، وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرةَ أعيننا ونورَ قلوبنا محمدًا عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه، بيَّن به الأحكامَ ووضحَ الحرام والحلال، اللهم صلِّ وسلم على سيدِنا محمد، الذي أنقذتَنا به من الضلال، وسقَيتنا به بعد مرارةِ الشتاتِ والانقطاع والجهالةِ كأسًا من العلم الهنيِّ الزُّلال، وعلى آله أكرمِ آل، وعلى أصحابه خيرِ أصحابٍ ضربوا في الصدقِ معك أروعَ الأمثال، وعلى مَن تَبعَهم بإحسانٍ إلى يوم الوقوف بين يديك يا ذا الإكرام والجلال.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكم وإياي بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

ولقد هلَّ على الأمةِ المحمديةِ شهرُ ذكرى ميلادِ نبيِّها رسولِ الله، ومعلمِها صفيِّ الله، ومنقذِها حبيب الله، وهاديها خاتم رُسلِ الله، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وإذا ما هلَّ على هذه الأمة شهرُ هذه الذكرى التي حملت لهم البشرى، ببروزِ سيد أهل الدنيا والأخرى، الذي شرَّفهم به الباري فجعلَهم خيرَ الأمم،

وكشفَ به عنهم الظلم، ودفعَ به عنهم النِّقَم، وبيَّن لهم به الطريقَة، ومدَّ لهم به حبلَ العروةِ الوثيقة، فهو سيدُ الخليقة، وأكرمُهم على الخالق جلَّ في علاه.. حين يهِلُّ هذا الشهر فما الواجبُ على مَن آمنَ بصدقِ هذا الصادق، ورسالةِ هذا الرسولِ سيدِ الخلائق، صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه، وأهل حضرة اقترابه من أحبابه، ما الواجبُ على الداخلينَ في دائرة الإيمان، والتصديقِ برسالةِ حبيبِ الرحمن؟ ماذا يلزمُهم؟ ما يجب أن يحومَ في صدورهم أو يخطر ببالِهم؟ إلى أي الذكريات تنتقلُ بهم مشاعرُهم وأحاسيسُهم؟ وفي أي المعاني تطوف قلوبُهم وأفئدتهم.

يا أفرادًا من هذه الأمة: إنَّ الحقَّ تبارك وتعالى لَمَّا ذكرَ في قرآنه إرادَته المَنَّة على قوم سيدِنا موسى الذين استُضعفوا من قَبلنا وأُوذُوا بغيرِ حقٍّ، وبطَشت بهم أيدي فرعون المتكبر الذي قتَّل أبناءهم، واستحيا نساءهم، أي أبقَوا بناتِهم في الحياة، قال تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ۝ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ جعلَ سبحانه وتعالى سببَ الإنقاذَ لتلك الأمة وتبديلَ الشقاوة بالسعادة، وخروجَها من ذلك الظلم ولادةٌ ورضاعٌ لعبدِه الكليمِ سيدِنا موسى عليه الصلاة والسلام ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ كان مِن تَسلسلِ الأسباب في هَدي القرآن أن سببَ الإنقاذِ للناس، وظهورِ النورِ فيهم وهدايتِهم بروزُ

الأنبياءِ فيهم، فسببُ إنقاذِ بني إسرائيل بروزُ سيدِنا الكليم موسى وولادتُه ورضاعه وحضانته، بل وإلقاؤه في اليَم لتنفذَ حكمةُ الحكيمِ الأكرم. ألا وإن كلَّ ما أصابَ هذه الأمةَ مِن خيرٍ ونورٍ بعد الظلمة، وجمعٍ بعد الشتات، وعلوٍّ بعد الإنحطاط، بدأ التسلسلُ في سببه بولادة آمنة بمحمدٍ رسول الله، فلما أراد الله للخلائقِ أن ينقذَهم وأن يوجِّه الرسالة لهم، حملت آمنة بمحمد رسول الله، فوضعته بنورٍ يتلألأ سناه، فكانت حادثةُ الولادة بدايةَ عُمرٍ أقسمَ الله به في كتابه، قال تعالى لنبيِّه ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ بدأ هذا العمرُ الشريفُ مِن حينِ بروزه مِن بطنِ آمنه، فكانت لحظةُ الولادةِ أولَ اللحظات المقسَمِ بها في عُمرِ سيدِنا محمد، فأعظِم به مِن عُمرٍ أقسمَ اللهُ به في كتابه.. فمنَّ الله علينا بولادتهِ ونشأتهِ بيننا، وظهورِه فينا، حتى لُقِّب بالأمين، واشتهر بين قومِه بالصادق الأمين، ثم بعثهُ ونبَّأه وأرسلَه إلينا بالهدى ودين الحق، فبلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشفَ الله به الغمَّة، وجاهدَ في الله حقَّ جهاده، وتابعَ بلاغَ الرسالةِ حتى أتاه اليقين، وخلَّف الخلفاءَ مِن صحابتهِ وأهلِ بيتهِ الأطهار، فلم يزل الدينُ في ظهورٍ واشتهارٍ وانتشار، على ممرِّ الأيامِ والشهورِ والسنينِ والأعصار، حتى جئنا ورايةُ هذا الدينِ ظاهرةٌ للعَيان، بارزةٌ في مختلفِ الأمكنة بفضلِ الرحمن، وعندنا الوحيُ الذي أوحاه اللهُ إلى النبي المصطفى مِن عدنان، محفوظٌ مِن عبثِ أيدي الكفرِ والطغيان ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ ومحفوظٌ مع الوحيِ بيانُ الوحي﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ فحُفِظَت لنا سنةُ سيدِ الأكوان وأقوالِه، وأفعاله وحالاتِه وأحواله، وقد عملَ أعداؤه على تنقيصِ قدره، ونزعِ تعظيمِه مِن قلوبِ أمته، فما زادوا إلا اندحارا، وما زادَ المصطفى في

قلوبِ المؤمنين إلا مقدارا، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ وها هو اليومُ يشرقُ ذلكم النورُ في بقاعِ الأرض، ولا يَمُر يومٌ ولا ليلةٌ إلا وقد أسلمَ مئاتٌ مِن الناس، في بلادِ الكفارِ والفجار، إيذانًا بأن الله سيحقِّق وعدَه قريبًا للنبي المختار، وسيُعلي رايةَ الحقِّ ويظهرَ دينَه في جميعِ الأقطار؛ ولقد تأثرت ابنتُه فاطمةُ الزهراء حينما أقبلَ من بعضِ الأسفار، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدمَ من سفرٍ بدأ بالمسجد، فصلى فيه ركعتين، ثم ثَنَّى بفاطمة، ثم أتى أزواجَه، فقدم من سفر فصلى في المسجد ركعتين ثم أتى فاطمة فتلقَّته على باب البيت، فجعلت تلثمُ فاه وعينَيه وتبكي، فقال لها: ما يُبكيك؟ قالت: أراك شعثاً نَصِباً قد اخلَولقَت ثيابك، فقال لها: **لا تبكي، فإن الله بعثَ أباك بأمرٍ لا يبقى على وجهِ الأرض بيتُ وبرٍ ولا مدرٍ ولا شجر إلا أدخله به عزًّا أو ذلاًّ.** صلى الله على الصادق الذي أحسنَ البلاغ والأداء، وقام بدور الجهاد والاجتهاد، فبعد أن أذن الله له بالجهاد في السنة الثانية من الهجرة الشريفة، لم يستقر طويلاً وسط المدينة، بل كان بين بعضِ غزواتِه والأخرى أربعةُ أشهر، وبين بعضِها والأخرى شهران اثنان، وبين بعضِها والتي تليها أقلُّ من شهرين، لم يستقر في المدينة حتى يخرج في بلاغنا لهذه الرسالة.. فما نصنع وقد تذكَّرنا بروزَه فينا ووجودَه بيننا يا أهل هذه الملة.. أنسيتم أسفارَه؟ أم نسيتم جهادَه الطويل؟ وما تلقَّاه من التعب والمرارة؟ أم نسيتم الجوعَ الذي جاعَه؟ والظمأ الذي ظَمِأه والشمس ولهبها التي تعرَّض لها، والصدِّيق في بعض الأيام يتلفَّت يمنةً ويسرة هل من شجرة أو حجرة يظلُّ فيها رسولَ الله، ثم يبحث هنا وهناك هل من شربةِ لبن يسدُّ بها جَوعةَ رسولِ الله.

أنسيتُم ما قاساه؟ فاليوم تغفلون بأولادكم عن هديه، كم من بيتٍ أصبحوا اليوم لم يصلوا فريضةَ الفجر، ولا يبالون.. فهل آمنوا به؟ وهل استشعروا صبرَه وجهادَه وتضحيتَه!؟ وفي يوم الجمعة هذا كم أفرادٍ مِن أمتهِ لم يصلُّوا عليه ولم يسلِّموا! وكم أفرادٍ منهم أصبحوا يقصدون المعاصي والذنوبَ والمخالفات، وكم أفرادٍ مِن أمَّته أصبحوا اليوم يتنازعون ويتحاسدون، وفيهم مَن يتقاتلون، كأنه لم يبلِّغهم ولم يجمعهم بعد الشتات ولم يؤلِّف بينهم! وكم أفرادٍ مِن أمتهِ يصبح الواحد منهم وهِمَّتُه في جمعِ المال ولو من الحرام بل مِن صريح الحرام بل من الربا، وكأنه لم يبلُغه لعنُ آكلِ الربا ولم يحرِّمه اللهُ ورسولُه! وكم مِن أمتِه أصبحَ اليوم جاهلاً بأحكام شريعتِه لا يعرف أحكامَ وضوئه ولا صلاته ولا واجبَ زكاته ولا صومِه ولا فرائضَ برِّه وصلتِه فهو مُقتدٍ بالنفسِ الأمارة والكفار؛ وفي مقابلِ هذا كم أصبح أفرادٌ مِن أمتِه اليوم مقتولاً بغير حق، أو مسجوناً بغير حق، اسألوا فلسطين وحدَها وهي ليست بوحدها في هذا العالم يُراد أن يُمحى فيها اسمُه، وأن لا يُذكر دينُه فيفتِكُون بأتباعه، وكثيرٌ منهم مِن آثار الضياعِ ما بقيَ معهم إلا اسم الانتماء إلى الإسلام، ولكن انقضَّت الوحوشُ عليهم تقتل وتأسر وتؤذي وتهتك الأعراض؛ ومع كلٍّ هذا كم أصبح اليوم في أول جمعةٍ في شهر ذكرى ميلاده الشريف مِن متغافلٍ عن كلِّ ذلك لا يشعر بشيءٍ قط وكأن لا مسؤوليةَ عليه ولا يهمُّه أمرُ الأمة! ولولا أن في الدنيا أصحابُ قلوبٍ أصبحوا على حُرقة واهتمام وبذلٍ للوسعِ وسؤالٍ للرب وإقامةٍ للأسَر على منهج الله وتعظيمٍ لشرعِ الله، لولاهم لعَمَّنا العذابُ أجمعين، ولكن بهذه الطائفة المباركة المعظِّمةِ لأمرِ ربِّها تُرحَم جميعُ الخلائق، فمتى نَلحقُ بتلك

الطائفةِ أجمعين، ونصبحُ لأمرِ الله معظِّمين، ولشرعِه مطبِّقين، ولسُنةِ رسـوله منَ العاملين.. يا رب وفِّقنا لذلك، وأيقِظنا من الغفلةِ المؤدية إلى المهالـك، وفرِّج كروبَ المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

والله يقول وقوله الحق المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ **وقال تبـارك وتعـالى** ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أعوذ بالله من الشيطان الـرجيم ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾

بارِكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ من الآياتِ والـذِّكرِ الحكيم، وثبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِـه الألـيم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا يُصلِح اللهُ به شؤونَ هذه الأمة، وأشهد أن لا إلــه إلا الله وحده لا شريك له، نستغيثُه ونستنصره ليفرِّجَ الكُربةَ ويكشفَ عنا الغمَّــةَ المُدلهمَّة.. ونشهد أن سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه، إمام الأئمة، وقدوتُنا في كل مهمَّة، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدِك سيدِنا محمدٍ نبيِّ الرحمــة، وعلى آله الأطهار الأئمة، وأصحابه القادةِ المنجِين من الظلمة، وعلــى مَــن تبعَهم بإحسان، إلى يومِ وضعِ الميزان، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا رحمن.

أما بعد: يا عبادَ الله: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ في هــذه الجمعة وكيف تنصرفون منها، واتقوا اللهَ في هذه الذكرى وكيف تعتــبرون بها، واتقوا اللهَ فيما سمعتم، واتقوا الله فيما تنوون وتعزمون عليه.

يا كلَّ فردٍ حاضرٍ في هذه الجمعة: بيننا وبينكم يومٌ يسأل اللهُ فيه المــتكلمَ والسامعين، ويرِد مَن يرد على حوضِ النبي الأمين، ويُبعَــدُ المطــرودونَ إلى الشقاءِ والبُعد فلا ينفع البكاءُ ولا الأنين.

يا أهلَ الجمعة: ذكرى نبيِّكم محمدٍ توقظُكم مِن الغفلةِ والنَّومة، وتقول لكم ماذا يلزمُكم من واجبٍ ومهمة، مَن ينصر شرعَ المصطفى؟ من يُحيي ســنةَ المجتبى؟ من يهتدي بهديِ المقتفى؟ من يَغار على دينِ أشرفِ الــشرفاء؟ مــن يُحزِنه ما تلاقيهِ الأمةُ من الإجحاف والجفاء؟ من يعلم أنَّ عمــرَه القــصير سببُ السعادة الكبرى إذا قام بحقِّ الوفاء؟ وأنه سبب الشقاوةِ إن رضــيَ أن يخالف ويعصي ويترك الأمرَ ويرتكب الزجــرَ في الظــاهرِ والخفــاء؟ مَــن

لأولادكم يقذفُ في قلوبهم عظمةَ الله وعظمةَ رسـوله، إن لم تهتمـوا ولم تذكِروا طاردَكم أعداءُ اللهِ وأعداء رسوله لـيملأوا القلـوبَ بالـشهوات وبالظلمات وبالكلامِ القبيح وبالمناظرِ الوسخة، فهـل تـسلِّمون أنفـسَكم وأولادَكم لأعداءِ الله وأعداءِ رسوله وأعدائكم يا أهلَ الإيمان؟ كيف يرضى أحدُكم بهذا؟ هؤلاء أعداؤكم وأعداءُ نبيِّكم وأعـداءِ ربِّكـم داهمُـوكم.. بالشاشات، وعلى شبكات الانترنت، والمجلات، ينـشرون أفكـاراً تَنْـزِعُ الفضيلةَ والأدب والخلق والحياء، وتزرع الشهوةَ المحرمةَ والمخالفة لله والتعلق بالدنيا، كيف نسلِّمُ أنفسَنا لها يا عباد الله.

يا تاجر، يا مزارع، يا بنَّاء، يا موظف، يا صانع، مَن لشرعِ المـصطفى في أماكن صناعتِكم وزراعتِكم وبنائكم ووظائفكم؟ ومَن لشريعةِ المصطفى في ديارِكم وأسرِكم؟ ومَن لدينِ المصطفى في أنديتِكم ومجالسِكم؟ يا مـزارع مسلم يا بنَّاء مسلم يا موظف مسلم يا مدرس مسلم يا صانع مسلم يا طيار مسلم يا سائق مسلم، إن لدينِ الإسلام أحكامًا في مجالِ أعمالِكم فمَن لهـا؟ ومَن يقوم بها؟ لكم دورٌ في الحياة ففيمَ تؤدونه؟ هل خُلِقتم عبثا؟ لا وعـزة ربي الذي بعث محمدا، هل خُلِقتم لهوًا ولعبا؟ لا.. يقـول الله ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾، حقَّقَ اللهُ معاني لا إله إلا الله في قلوبنا، وسقانا كؤوسَ حـقِّ يقينها حتى تخرجَ عظمةُ غيرِ ربِّنا من قلوبِنا، وننصرف من هذه الجمعة بنوايا صادقةٍ في تربيةِ أولادِنا وبناتِنا وقولِ الحق وخدمةِ الشريعة وأداء الفـرائض

واجتناب النواهي وإظهار شعار الإسلام والإيمان، والتقوى والإنابة إلى الرحمن، والخشية منه جل جلاله.

ظهر في حياتنا شعارُ الخوفِ من الأسلحةِ الفتّاكة، شعار الخوف من الخروج من الوظيفة، شعار الخوف من الفقر، شعار الخوف من السُّمعة بين الناس، وأين اختفى شعارُ الخوف من ربِّ الكل؟ أين اختفى شعارُ الخوف من الجبار الأعلى؟ لربما لو ظهر شعارُه عند أيِّ فرد استُهزِئ به وضُحك عليه، ألا يجب أن يكونَ هذا هو الشعار الأظهر بيننا، كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم ((**إذا رأيتَ أمتي تهابُ أن تقول للظالم يا ظالم فقد تُودِّع منهم**)) أي ذهب خيرُها ودنا هلاكُها.. يا رب أيقظنا وأيقظ الأمةَ من النومِ العميق، وثبِّت الأقدامَ على أقومِ الطريق.

وأكثِروا الصلاةَ والسلام على نبيِّكم المصطفى خيرِ الأنام، فإن أولاكم به يوم القيامة أكثرُكم عليه صلاة، وإنَّ اللهَ أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنَّى بملائكته المسبحة بقدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ لله في السر والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى

وابن عمه، ووليِّه وباب مدينة علمه، إمام أهل المشارق والمغـــارب، أمـــير المؤمنين سيدِنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شـــبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمـــة البتول الزهراء، وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزة والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكـــريم، ومَـــن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللـــهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم أَلِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم خلِّص المنكوبين والمكروبين من المـــسلمين في فلسطين وفي العراق وفي الشيشان وفي كشمير وفي جميع بقاع الأرض، اللهم أغِثهم يا مغيث، وأنقِذهم وتدارَكهُم يا لطيف، اللهم واجعل الدائرةَ على مَن نصبَ العداءَ لك ولرسولك ولدينك ولأهل مِلَّتك من الكفـــار والفجـــار، اجعل الدوائرَ عليهم وأشغِلهم بأنفسهِم وخالِف بين وجوههم وكلمـــاتِهم وقلوبِهم، واجعل بأسَهم بينهم شديدا، وخُذهم أخذَ عزيزٍ مقتدر، اللهم إن اليهود ومَن والاهم أرونا قوتَّهم فينا فأرِنا قوَّتَك فيهم يا قوي، اللهم أرِنا في هذا العام ما تَطمئنُّ به قلوبُ المؤمنين مِن اقترابِ وعدِك لنصرِ الأمين المأمون، اللهم اخذل أعداءَ الدين في جميع الأقطار ولا تبلِّغهم مراداً في أحـــدٍ مـــن المسلمين يارب العالمين، اللهم لا تؤاخذنا بما فعلَ السفهاءُ منا، اللهم أنقِـــذنا وأغِثنا ظاهرًا وباطنا، اللهم اسقِنا وأغِثنا، اللهم اسقِنا وأغِثنا، اللـــهم اســـقِنا

وأغِثنا، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مجلِّلا سحًّا طبقًا عامًّا دائما، واغفـــر لآبائنـــا وأمهاتنا ووالدينا ومشايخنا وذوي الحقـــوق علينـــا والمـــؤمنين والمؤمنـــات والمسلمين والمسلمات الأحياءِ منهم والأموات يا غافرَ الذنوب والخطيئـــات، يا مجيبَ الدعوات يا ربَّ العالمين.

عبادَ الله: إنَّ اللهَ أمرَ بثلاث ونهى عن ثـــلاث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ فـــاذكروا الله العظـــيم يـــذكركم، واشكروه على نعمه يزِدكُم ولذكرُ الله أكبر.

لمحة من علاقة المتقين بإمامهم

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ الملكِ المولى الأجل، الذي ينوِّر قلوبَ المُقبلينَ عليهِ بأنوارِ الإنابةِ إليهِ والمحبةِ له عزَّ وجَل، فتتجلَّى في حُسنِ اتِّباعِهم واقتفائهم لحبيبِه الأكمَل.. وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، يفوزُ المقبلونَ عليه بما لا يخطـرُ على بال، ويحوزُ المُتوَجِّهونَ إليهِ ما يفوقُ جميعَ الآمال، في دارِ الـدنيا ودارِ المآل، ويَخيبُ من أعرضَ عن ذكرِه، وتولَّى عن أمرِه، وارتكَب لُجَّةَ مخالفتِه وزجرِه.. وأشهد أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرةَ أعيُنِنا ونورَ قلوبِنـا محمدًا عبدُه ورسوله، ونبيُّه وحبيبُه وصفيُّه وخليلُه، أشرقَ نورُه فاستضاءَ بـه كلُّ قلبٍ سبقَت له السعادة، وسطعَت أنوارُ دلالتِه فاستضاءَ بها كلُّ موفَّـقٍ كُتِبَت له الحسنى وزيادة، جعله اللهُ المقدمَ على جميعِ أهلِ السيادة، آدمُ فمَن دونه تحتَ لوائِه يومَ القيامة، فهو إمامُ جميعِ أهلِ الإمامة، اللهم صلِّ وسـلِّم على عبدِك المصطفى الأمين، سيدِنا محمدٍ خاتمِ النبيين، وسيد المرسلين وعلى آله الطاهرين، وعلى أصحابه الغرِّ الميامين، الأنصارِ والمهاجرين، وعلى مَـن تبعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد يا عبادَ الله: فإني أوصيكم وإياي بتقوى الله.. تقوى الله الـتي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها ولا يثيبُ إلا عليها.

ألا وإن لأصحابِها منازلَ الكرامةِ عند رب العالمين، ألا وإنَّ أتقى الخلـقِ على الإطلاق حبيبُ الخلاق، محمدُ الذي شعَّ نورُه في مثلِ شهرِكم هـذا، فبرزَ جسدُه الشريفُ إلى هذا العالم فلم يبرز بروزًا عاديًا، ولم يَمُـر مـرورًا

مُعتادا، بل كانت ساعةُ بروزِ هذا الجسدِ ذاتُ شأنٍ وآثارٍ أبرزَهـا الواحـدُ الأحد، في هذا العالم إيذانًا بِرِفعةِ شأنِ سيدِنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.. وقد روى الطبراني بسندٍ حسن عن العباس بن عبد المطلب عمِّ النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال له: ائذن لي أن أمتدحَك بشعرٍ، فقال: قل لا يفضضِ الله فاك، فقال أبياتاً قال في آخرها:

وأنت لما ولـدتَ أشـرقتِ الأرضُ وضـاءت بنـورِكَ الأفـقُ

فنحن في ذلـك الـضياء وذلـك النـورِ سـبلَ الرشـادِ نخترقُ

فكبُر العباس وطال سنُّه و لم يتغير له ضرسٌ ولا سِنٌّ أبدا لَمَّا قال له: قل لا يفضضِ الله فاك، أدرك النورَ بولادة حبيبِ الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وأدرك أن ما هم فيه من الإسلام والإيمان والإحسان والشريعة والعبادة والطاعة من ذلك النور الذي برز في ذات محمد فقال :

فـنحن في ذلـك الـضياء وذلـك

النـور سـبلَ الرشـاد نخترقُ

فأعظِم به مِن نورٍ جعلَ اللهُ من شأنه في الوجود أن تُرى قصورُ بُصرى من بلادِ الشام، من وسطِ الدار الذي وُلدَ فيه بمكة المكرمة، وحدَّث عن ذلك فجاء فيما رواه الحاكم بالسند الصحيح عن نبينا صاحبِ القولِ الفصيح أنه قال ((**وإن أمي رأت حين وضعتني نورًا أضاءت له قـصورُ الـشام**)) فأعظِم بهِ من نورٍ طُوِيَت به المسافات، ورؤيَت بـه الأمـاكنُ البعيـدات، فسبحان الذي خصَّ محمدًا بالمزيات، وآتاه أنواعَ العطيات، فحمدًا للـذي

جعلَنا مِن أمته، اللهم ثبِّتنا على طريقتِه، واملأ قلوبنا بمحبته، وارزقنا حسنَ متابعته، واحشرنا يومَ القيامة في زمرته، برحمتك يا أرحم الراحمين.

ألا إنَّ بني آدمَ قبلَه وبعده وُلدوا فهل أضاءَ مع أحدٍ نورٌ مثلُ هذا؟ هل برزَ مع أحدٍ ضياءٌ مثلُ هذا، ألا إنَّ بني آدم ولدوا قبلَه وبعده، فأي مولودٍ بولادته ارتجَّ إيوانُ كِسرى وسقَطت منه أربعَ عشرةَ شُرَّافة؟ أي مولودٍ ساعةَ ولادته خَمدت نارٌ لفارس تُعبَد من دونِ الله، عليها سدنةٌ يخدمونها ويوقدُونها، لها ألفُ عامٍ لم تَخمد لكن بمجرَّدِ بروزِ نورِ سيدِنا محمدٍ انطفأت وخَمدَت كلُّها، وعندها غاضت بحيرةُ ساوى، وأصبحت أصنامُ الدنيا منكوسة، فسبحانَ الذي خصَّصَ سيدَنا المصطفى محمدًا بالخصائصِ الكبرى، وجعلَ لنا بالانتماءِ إليه قدرًا وفخرا.

يا أيها العباد: إنَّ اللهَ تبارك وتعالى يُبرزُ هذه الخوارقَ للعادات، على أوجهٍ لتكونَ محلَّ اعتباراتٍ وادِّكارات، فأما وجهٌ فهو الإرهاصات، وهو الذي أبرزه الله لأنبيائه قبل البعثة، قبلَ نزولِ الوحيِ إليهم، ومِن جُملةِ ذلك ما حدثَ في حَملِ نبيِّكم سيدِنا محمد وما حدثَ في ولادته، وما حدث أيامَ رضاعِه وتربيتِه، من آياتٍ ومعجزاتٍ كبيرات.. وقد صحَّ في الحديث عنه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أنه قال ((**إن لأعرفُ حجرًا بمكةَ كان يسلِّمُ عليَّ قبل أن أُبعَث**)) وعُرِف الزقاقُ عند أهلِ مكةَ بزُقاقِ الحجر، تعرَّف إلى النبي فعرفَه معرفةً خاصة، صلوات الله وسلامه عليه.. كيف لا ينبعث المؤمنُ للصلاة والسلام عليه؟ حجرٌ رقَّ وحنَّ وألقى السلامَ على سيدِ الأنام، فكيف لا نتولَّع نحن بالصلاةِ والسلامِ على سيدنا محمد، لقد كان

الحسنُ البصري رحمهُ الله إذا ذكرَ حديثَ حنينِ الجذعِ قال: يا معشر المسلمين الخشبة تحِنُّ إلى رسول الله شوقًا إليه، أو ليس الرجالُ الذين يرجون لقاءه أحقَّ أن يشتاقوا إليه. ألا إنَّ قلوبًا لا تشعرُ بالحنينِ إلى لقاءِ سيدِنا محمد، ولا تنبعثُ للصلاةِ والسلامِ على سيدنا محمد، لَقلوبٌ قُطِعَت عن حقيقة الإيمانِ بمحمدٍ وربِّ محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.. ألا إنَّ قلوبَ المؤمنينَ تهتز شوقًا إذا ذُكرَ النبي وهو القائل ((**البخيل من ذكرتُ عنده فلم يصلِّ علَي**)) وجاء في روايةٍ أنَّ السيدةَ عائشة كانت تخيطُ ثوبًا وقتَ السحر، فانطفأ المصباحُ وسقطت الإبرةُ من يدِها، وأخذت تبحثُ عنها بيدِها، فأقبلَ النبي فلمَّا رفعَ الستارةَ من بابِ البيتِ أشرقَ نورُ وجهه فرأت الإبرةَ من نورِ وجهِه، ورفعَتها وقالت: ما أضوأ وجهَك يا رسولَ الله كنت أبحثُ عن الإبرةِ فما عثرتُ عليها فلما أشرقَ نورُ وجهِك رأيتُها فحملتُها قال: ((**الويلُ لَمن لا يراني يومَ القيامة يا عائشة**)) قالت: ومَن لا يراك يوم القيامة؟ قال ((**من ذُكِرت عنده فلم يصلِّ علَي**)) اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله. هذا الإدراكُ لمعاني الولادة كان عند النبي بنفسِه، وسمعتَه حينما سُئل عن صومِ الاثنين كما جاء في صحيح مسلم يجيب فيقول ((**ذاك يوم وُلدتُ فيه**)) فلولادةِ النبيِّ مكانةٌ عند النبي وإحساس وشعور وعند أصحابه كذلك، فماذا يبقى عند المؤمن من ذكرِ هذه الولادة؟ وماذا يبقى لديه من إحساسٍ يا أهلَ العبادة إلا ما علَّمَنا وأرشدنا رسولُ الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

يا أيها العباد: هذه الإرهاصاتُ الكبيرة الكثيرة، تدلُّ على صدقِ أولئك الأنبياء، ثم تأتيهم بعد الوحي المعجزات التي يتحدَّون بها مَن كذَّب وعاندَ وكفر، ويقيمها الله حجةً مِن عنده سبحانه وتعالى، ويأتي لأتباعِهم الكرامات وقد كثُرت في الصحابة رضي الله عنهم وفي تابعيهم بإحسان، هل قرأتم وعرفتم عن تاريخِ أصحابِ نبيِّكم محمدٍ عليه الصلاة والسلام، فيهم الذين مشَوا على المياه، وفيهم الذين أخذوا بآذان الأسودِ والسباع وسيَّروها، وفيهم الذين كلَّموا الجمادات والحيوانات وخاطبَتهم، وفيهم الذين تكلموا من مسافة شهر وشهرين فسمعَ الآخرُ من تلك المسافة، وفيهم الذين ردَّوا النارَ المُندلِعةَ من الجبلِ بعصيِّهم حتى رجعت من حيثُ خرجت، وفيهم، وفيهم ، وفيهم.. رضي الله عنهم وأرضاهم. كلُّ ذلك يدلُ على عظيمِ قُدرةِ الله؛ ولم يزل ذلك في أتباعِ النبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، حتى ظهرَت الكرامات للكثير منهم هنا وهناك، فهذا عزُّ التقوى في الحياة الدنيا، وعزُّها الأكبر يومَ الهول الأكبر، عزُّها الأكبر إذا انتشرت رايات مَن أطاعَ الرحمن الأكبر.. فانضموا في زمرةِ حبيبه الأطهر، ففي القيامة يتمنى كلُّ أحد حتى ممَّن كفر أن له صِلةً برسول الله صفوة مضر، صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا﴾ يتمنى السبيلَ مع سيدنا النبي، والاتصالَ بسيدنا النبي حتى مَن ظلمَ وكفَر، يقولون ليتنا آمنَّا به وصدَّقناه وعظَّمناه وأحبَبناه لنكون تحت رايته وفي زمرته وشفاعته، ولكن الحسرة على الكافرين والفاسقين ﴿يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا﴾ صاحبتُ فلانا وفلانا، فألهَوني عن محبةِ الله وعن محبةِ رسولِ الله وعن محبةِ الصالحين من عبادِ الله،

وسمَّوا بعض المعجزات أو الإرهاصات أو الكرامات، سموها خُرافات وسمَّوها خُزَعبلات، وأبعدوني عن محبة الصالحين ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴾ .

وإنَّ اللهَ في اختبارِه للعبد يُجري خوارقَ العاداتِ لبعضِ الكفرةِ والفجرة، استدراجًا لهم وفتنةً لِمَن لم يتَّصل بحبلِ اللهِ تبارك وتعالى.. كما يحصلُ للدجالِ الذي سيأتي الناسَ قريبا، يأتي بخوارقَ للعادات فتُنبت له الأرض بإشارةِ يده، ويُنْزِل المطرَ بإشارةِ يده، فتنةً واختبارًا، ويحيي بعضَ الموتى، فيقومُ في كثير من أحواله جنٌّ من الكفارِ على صُورِ الذين ماتوا في تلك المقبرة، فيظُنُّ الظانُّ أن هذا خالُه وأنَّ هذا عمه، وأن هذا جدُّه، وأن هذا ابنُ أخيه، فيقولون لهم: إنَّ هذا ربكم.. فيُفتَن مَن يُفتَن.. اللهم أجرنا من فتنته وشرِّه يا رب العالمين.

وكذلك قد يصدر شيءٌ مخالفٌ لُمراداتِهم فيكون إهانةً لهم في هذه الدنيا، وقومٌ من السحرةِ المُشعوذةِ يُحدِثون بعضَ الخوارق للعادات بواسطة طلاسمَ مخصوصاتٍ واستغاثاتٍ بأنواعٍ من المَردةِ البطَلَة مِن الجان، ووَصفُهم أنهم بعيدونَ عن ذكرِ الله وعنِ الصلاةِ وعنِ الطاعةِ والتقوى، فهذا الفارق بينهم وبين أهلِ الكرامات، ممَّن اتقى اللهَ وأطاعَ اللهَ وأقبلَ على الله.

ألا إنَّ ولادةَ النبي محمد تُعلِّمنا هذه الدروسَ ووراءها عظاتٌ وعبرٌ كثيرة، تدلُّنا على حكمةِ خرقِ العاداتِ هذه أمامَ أنظارِ الناس ليزداد الذين آمنوا إيمانا ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾

اللهم اجعلنا من الذين آمنوا وزدنا إيمانا، ونسألكَ أن تبعثَ في قلوبِنا أنوارَ محبَّتك ومحبَّة نبيك، وطاعتِك وطاعتِه والصدقَ معك والوفاءَ بعهدِك برحمتك يا أرحم الراحمين.

والله يقول وقوله الحق المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ **وقال تبارك وتعالى** ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيه مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، الحمد لله حمدًا ينوِّرُ به القلوب، ويُنقِّيها به عن كلِّ شُوب.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، استوى في علمه الشهادةُ والغيوب، وأشهد أن سيدنا ونبيَّنا وقرةَ أعيننا ونورَ قلوبنا محمدًا عبدُه ورسوله، وصفوتُه الحبيب المحبوب، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك وكرِّم على عبدِك المجتبى سيدِنا محمدٍ وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار، ومَن على مَنهجِهم سار، إلى يوم الوقوف بين يديك يا كريم يا غفار.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله.. وإنَّ لأهلِ تقوى اللهِ لسيِّدا، وإمامًا ومقتدى، هو والله أحمد محمد لا سواه، قال لنا فيما جاء في حديثه الصحيح ((**أما إني أتقاكم لله، وأخشاكم من الله، وأعرفكم بالله**)) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال ربكم ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ وقال نبيكم ((**وأنا أكرمُ الأولين والآخرين على الله ولا فخر**)) ألا وإنَّ أهلَ التقوى ليشعرونَ بسيادة سيِّدهم وهم أولى الخلقِ بتعظيمِه ومحبتِه وتكريمِه، فعلى قَدرِ تقوى الله تُعظِّمُ محمدَ بن عبدِ الله، على قدرِ تقوى اللهِ التي في قلبِك تحبُّ محمدًا صلى الله عليه وسلم، وعلى قدرِ ضعفِ التقوى يضعفُ الاتصالُ بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.. إن أبا بكر الصديق الذي نزلَ فيه قول الله ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ أي يُجنَّب النار الأتقى الذي يؤتي مالَه يتزكَّى، كان قويَّ العلاقةِ بالنبي محمد، عظيم المحبةِ للنبيِّ محمد، يذكُره بعدَ وفاتِه وهو على المنبر

فَينتحِبُ مِن شوقِه إليه، ويبكي ببُكائه مَن في المسجد، فيقطعُ خطبتَه ثم يعود إليها، فقد يذكره مرةً أخرى فينتحبُ ثانيةً حتى يبكي ببكائه مَن في المسجد، ثم يعود إلى خطبتِه، فقد يذكره في الخطبةِ الواحدةِ ثلاث مرات، فيقولُ كنتُ معه في مكانِ كذا، أو قال لي في يوم كذا كذا.. فيبكي، ويبكي ببكائه مَن في المسجد، هذه الصورةُ عن علاقةِ المتقين بمحمدٍ صلى الله عليه وعلى آلـه وصحبه وسلم، فإذا ذكروه اهتزَّت قلوبُهم، إذا ذكروه انبعثَ الشوقُ مِـن بواطنِهم، وهكذا كل مَن يتَّقِ الله يعلم مَن سيدُ المتقين، ومَن إمامُ المـتقين، ومَن عظيمُ المتقين، إنه المصطفى الأمين محمد، فكيف لا يهتزُّ عندَ ذكـرِه؟ وكيفَ لا يطربُ بذكرِ شمائله؟ ولقد تولَّى اللهُ ذكرَه ومدحَه في كُتبِهِ الـتي أنزلها كلِّها، فما نزلَ كتابٌ مِن السماء إلا وربُّ الأرضِ والسماءِ يثني على رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، بل مدحَ اللهُ أتباعَه مِـن أهلِ الصدقِ في محبتهِ والإيمانِ به، وقال سبحانه وتعالى في ذكـرِ أصـحابه والذين معه ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ ﴾ قال اللهُ قد ضربتُ للذينَ معه الأمثالَ في التوراةِ والإنجيل، فمدحتُهم وأثنيتُ عليهم.

فيا أيها الحاضر في هذه الجمعة: لا تنصرِف إلا وأنتَ مِن أنصارِ هذا النبي، ومن الصادقين في محبةِ هذا النبي، ومن القائمين بسنَّة هذا الـنبي، عـسى أن ترى وجهَ النبي في يوم القيامة، فانتبه مِن مجلسكَ هذا فإنَّ الناسَ على ظهـرِ الأرضِ فيهم مَن لم يؤمن به أصلا، وفيهم مَن عرفَ صِدقَه ولكن لم تنبعث

في قلبهِ محبتُه والشوقُ إليه، ولم ينصرف في نصرته فتجدُ مخالفتَه في دارِه وأهلِ بيتِه ولا يبالي، وتجد تاركَ الصلاةِ وسط دارِه، وتجدُ أهلَ الغيبةِ والنميمةَ وسط داره، وتجد المُقاطعينَ للأرحامِ وسط داره، وتجد السبَّ واللعنَ وسط دارِه، وتجدُ المناظرَ المحرمةَ وسط داره، فهو لم ينصر محمدا، ولم ينتبه مِن سنة نبيِّه محمد، ولم يعمل على القيامِ بشريعته، فويلٌ له إن رضيَ أن يمرَّ عمرُه كذلك يومًا بعد يوم، وشهرًا بعدَ شهر، وعامًا بعد عام.

ألا فاجعل من استقبالِك لربيعِ الأول استقبالُك لنورِ الحبيب الأكمل، حتى يشرقَ في صدرِك، وتستنيرَ به سريرتُك وتُحسنَ الإقبالَ على ربك، وكن من أنصارِ هذا المصطفى بقولِكَ وفعلِك، اللهم اجعلنا جميعًا مِن أنصاره، صغيرَنا وكبيرَنا، ورجالَنا ونساءنا، واجعل أداءنا لهذه الجمعة وحضورَنا واجتماعَنا وتزاورَنا كله في نصرتك ونصرته، ومحبتك ومحبته، واملأ قلوبَنا بهذا النور، وجُد علينا يا كريم يا غفور.

ألا وإنَّ مِن أعلى ما يطهِّرُ قلوبَكم، ويُرضِي ربَّكم، كثرةُ صلاتِكم وسلامِكم على نبيِّه محمدٍ ليلاً ونهارا سرًّا وإجهارا، فإنَّ أولاكم بهِ يومَ القيامة، أكثرُكم عليه صلاة.. وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بنَفسه، وثنَّى بملائكته المسبحةِ بقُدسِه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسهِ في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر

الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمــر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ لله في السر والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المــصطفى وابن عمه، ووليِّه وباب مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغــارب، أمــير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شــبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصٍّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمــة البتول الزهراء، وعلى خديجة الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهلِ بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكــريم، ومَــن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصرِ المسلمين، اللهم أذلَّ الشركَ والمشركين، اللــهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دمِّر أعداءَ الدين، اللهم اجمَع شملَ المسلمين، اللهم لُمَّ شعثَ المسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المسلمين، اللــهم تــداركهم مــن شدائدِهم وغَفلاتهم، اللهم إنه نزلت بهم النوازلُ و البلايا والآفات، فنتوجــهُ إليكَ في شهرِ مولدِ نبيِّك أن تدفعَ البلايا عن أمتِه، وأن تكشفَ الكُرباتِ عن قومه، اللهم إنه نازلَهم مالا يُشكَى إلا إليك، فيا وليَّ كلِّ ضعيف، ويا غياثَ كلِّ ملهوف، تدارك أمةَ نبيِّك محمد بفَرَجٍ عاجل، والطُف بهم بلطفٍ شامل، إلهنا انظر إلى حالِ مرمَّلاتٍ وإلى حالِ مُيَتَّمينَ من أبناء وبنــاتٍ وإلى حــالِ مُستَضعفين يُسامُونَ سوءَ العذابِ فارفعِ البلايا عنهم يا قويُّ يا متين، وأغثهم يا مغيثَ المستغيثين، إلهنا انظر إلى المسلمينَ في فلسطينَ والعراق وفي جميــعِ

بقاعِ الأرض، وتولَّهم وارعَهم وادفعِ البلاءَ عنهم يا قوي يا متين يا أرحمَ الراحمين.. اللهم واصرِفنا مِن هذه الجمعة وقد نوَّرت القلوبَ بأنوارِ الصدقِ معك حتى نغتنمَ شهرَ ربيعِ الأولِ في تصحيحِ كلِّ خطأ وتثبيتِ الخُطا على حُسنِ الإقتداءِ بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم، والاهتداءِ بهديه وارزقنا إحياءَ سُننِه، واتِّباعَ شريعتِه، وإقامتِها في أنفسِنا وأولادنا وأهالينا. اللهم اغفر لنا ولمن تقدَّم في هذا المسجد وهذه البلدة من المؤمنين والمؤمنات ولجميعِ والدينا ومشائخِنا وذوي الحقوق علينا ولجميع أهلِ لا إله إلا الله في المشارقِ والمغارب، اغفر لنا ولهم يا خيرَ الغافرين مغفرةً لا تُبقي بها ذنبًا إلا غفرتَه، ولا خطيئةً إلا محوتَها، ولا سيئةً إلا بدَّلتَها حسنة يا خيرَ الغافرين يا أكرم الأكرمين، واختم لنا بالحسنى، واجعل آخرَ كلامِنا مِن الدنيا لا إله إلا الله متحقِّقين بحقائقها حسًّا ومعنى برحمتك يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله : إن الله أمرَ بثلاث ونهى عن ثلاث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ فاذكروا الله العظيمَ يذكركم.. واشكروه على نعمِه يزدكم، ولَذكرُ الله أكبر .

الخضوع لجلال الله

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين حمدَ خاضعٍ لجلالِه، طامعٍ في نوالِه، مُعتصمٍ بحبلِه، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، ذلَّت لعزَّتِه الرقاب، أنزلَ على حبيبِه المصطفى محكَمَ الكتاب، وأشهدُ أن سيدَنَا ونبيَّنَا وحبيبَنَا وعظيمَنَا وقرةَ أعينِنَا ونورَ قلوبِنَا محمداً عبدُهُ ورسولُه، أرسلَهُ بالهدى ودينِ الحقِّ ليظهرَهُ على الدينِ كلِّهِ ولو كرِهَ المشركون، فجعلَنا به خيرَ أمة، وبسطَ لنا به النعمة، ودفعَ به عنَّا النقمة. اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِكَ المصطفى، ونبيِّكَ المجتبى سيِّدِنَا محمدٍ وعلى آلِهِ الكرام، وأصحابِهِ حُماةِ الإسلام، وتابعيهم على الدوام، إلى يومِ القيامِ بين يديكَ يا ملكُ يا علام.

أما بعدُ يا عبادَ الله: فإني أوصيكُمْ ونفسيَ بتقوى الله.. تقوى اللهِ التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها.

ألا إن من يتقي اللهَ هو مَن خضعَ لجلالِ الله، وذلَّ لعظمةِ الله، فأقبَلَ على اللهِ موقناً أنه عبدٌ لله، مملوكٌ للجبارِ تعالى في علاه، لا يملكُ معَه هو ولا أحدٌ من البرايا مثقالَ ذرةٍ في الأرضِ ولا في السماءِ ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾.

إلا إنَّ الخاضعين لجلالِ ربِّكُم همُ المعظِّمونَ لأوامرِه، همُ المستشعرونَ المصيرَ إليه، هم المفتِّشونَ في أعمالِهم وأقوالِهم، وحالاتِهم وأحوالِهم، عن دقائِقها، ومقاصدِها، وما فيها، وما يتصلُ بها، فيحاسِبونَ أنفسَهم قبل أن يُحاسَبُوا، فيرجِعونَ إلى خالقِهم فلا يُحاسِبُهُم إلا حساباً يسيرا، ويدخلُهُم

بمحضِ فضلِه جنةً وحريرا. أولئك هم عبادُ الله، المتَّصفونَ بالأوصافِ التي يرضَاها الله. يحضرُ أحدُهُم الجمعةَ وله قلبٌ مُرتعد، وبنورِ خشيةِ ربِّه مُتَّقِد، يستشعرُ إجابةَ من حملتُهُ على المجيء، ودعوةَ مَن لبَّاها فحضرَ مع المؤمنين إلى بيتِ ربه عز وجل، يتدبرُ من القرآن ما يَتشَيَّدُ له به بنيانُ التقويةِ لأعمالِه، التنقيةِ لصفاتِه وخلالِه، وحالاتِه وأحوالِه، يستشعرُ أنهُ خطابٌ من الجبارِ الأعلى، وهو ينظرُ إلى مَن حوالَيه في الجمعةِ أنهم المؤمنونَ الذينَ استجابوا لأمرِ الله، فلعلَّ اللهَ أن يَرحمَهُ بهم، يستجلِي حكمةَ الجمعِ فيما فرضَ اللهُ عليهم أن يجتمعوا، خاشعاً لهذا الملكِ الأعلى، يستمعُ إلى الخطبةِ فيُنْزِلها على حالِه، ويستيقنُ أنهُ المقصودُ بما فيها دون سواه، فيزيدُ للحقِّ تباركَ وتعالى مراقبةً وخشية، يقومُ للصلاةِ قد سمعَ اللهُ أكبر، وخضعَ قلبُه للعليِّ الأكبر، فيَصْطَفُّ في الصفِّ مقبلاً على مولاه بقلْبِه، في خشيةٍ أن يُرَدَّ أو أن لا ينظرَ إليه، أو أن تُطْوَى صلاتُهُ فَتُلَفُّ فيُرْمَى بها وجهُه. فأقلُّ درجاتِ الخاضعِ لله أنْ يكونَ في صلاتِه متكلِّفاً الخضوع، متكلِّفاً الخشوعَ وحضورَ القلب، يسلِّمُ من صلاةِ الجمعةِ وفي قلبِه اهتمامٌ أَقُبِلَتْ منه صلاتُه أمْ لم تُقْبَلْ؟ أغُفِرَتْ لهُ ذنوبُهُ في هذهِ الجمعةِ أم لم تُغفَر؟ فينصرف برحمةِ الله ومغفرتِه للذنوبِ ما بينَهُ وبينَ الجمعةِ الأخرى وزيادة ثلاثة أيام، كما جاء الوعدُ على لسانِ خيرِ الأنام، محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، فينصرفُ من الجمعةِ بخضوعِه إلى منْزلِه، يتناولُ طعامَهُ بآدابِ المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، محترِّزاً من الشبهات، يُسَمِّي اللهَ ويحرصُ على أن يأكلَ دونَ الشبع، ويتفقَّدُ الأهلَ فيما أقاموا من أمرِ الله. فهذه صورةٌ من صورِ الخضوعِ لله عز وجل،

ليدركَ الواحدُ منَّا في الجمعةِ أهو حاضرٌ الجمعةَ مع خضوع، أم حاضرٌ بجسدٍ يعلمُ اللهُ أن قلبَهُ غيرُ خاضع، وأنه غيرُ متوجهٍ إلى الحقِّ ولا خاشع.

يا أيها العباد: دعوةُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أثمرت في القلوبِ الخشوعَ والخضوعَ لله والأدبَ مع الله، وقد تعلَّقت قلوبُ الصحابة بهذهِ المعاني الساميةِ العالية، وكانت أفكارُهُم ميداناً لها، تسرحُ في هذه الحقائقِ قلوبُهم، مأخوذةٌ بزمامٍ يزمُّها نحوَ التفكيرِ في هذه الدقائقِ في معاملاتِهم وأعمالِهم لا تأخذُهم زخارفُ الحياة، لهم اهتداءٌ بهديِ الجبار، ومراقبةٌ للواحدِ القهار، يأخذون منهاجَهُم عن الغفار، بما أنزلَ في الكتابِ على سيِّدِ الأحباب، فعرفوا كيف المراقبةُ وكيف المسعى وكيف السبيل؟ ما رضوا أن يعيشَ أحدُهم بصورةِ الإسلام، وفي القلبِ انقيادٌ لِخَطَطٍ ومنهاجٍ بعيدينَ عن اللهِ تعالى في شيءٍ من شئونِ حياته، بل تجارتُهُ باللهِ مربوطة، وزراعتُه باللهِ مربوطة، وهندستُه إن كان مهندساً باللهِ وبمنهجِ اللهِ مربوطة، ووظيفتُه بحكمِ اللهِ محكومة، وكذلك جميعُ شئونِه، متخلِّصاً مما طرأَ على هذه الأمةِ المحمديةِ من استتباعٍ للرعاعِ وللساقطين من عينِ الله، تُعَظِّمُ أفكارُهم وتُعَظِّمُ نظراتُهم إلى الحياة، فيأخذُ بعضُ المسلمين أفكارَه منهُم، أما في كتابِ اللهِ نظرةٌ تكفيك؟ أما في سنةِ رسولِ اللهِ منهجٌ يهديك؟ أتحتاجُ إلى أن تعرفَ المصالحَ من قِبلِ مَن سقطَ عن عينِ الجبارِ الأعلى؟ أقَصَرَتْ شريعتُكَ أم نقصَ دينُك حتى تحتاجَ إلى ذاك أو ذاك؟ ما حاجةُ المؤمنين في مظاهرِ هذهِ الحياة إلا محكومةٌ بحكمِ المنهاجِ العظيم، ومأخوذةٌ مع تقريرِ القلبِ أنَّ العزَّةَ لله، وأن الهدى هدى اللهِ تعالى في علاه .

يا أهل الإسلامِ والإيمان: الخضوعُ للملكِ الرحمن، وصفُ أهلِ الصدقِ والإيقان، وصفُ أتباعِ سيِّدِ الأكوان، إذا خطرَ ببالِهم ذكرُ شيءٍ من أخبارِ هذا النبي، حرَّكَ من بواطِنِهم ذلك المستقرَّ فيها من الخضوعِ لله عز وجل، إن تذكَّروا ولادتَه، أو تذكَّروا نشأتَه، أو تذكَّروا زواجَه، أو تذكَّروا رسالتَهُ وبعثتَه، أو تذكَّروا إسراءَهُ ومعراجَه، أو تذكَّروا صبرَهُ وتحمَّلَه، أو تذكَّروا هجرتَه، أو تذكَّروا غزوةً من غزواتِه، أو تذكَّروا كلمةً من كلماتِه، أو تذكروا معاملةً من معاملاتِه، أو تذكروا خُلقاً من أخلاقِه، أو تذكروا وفاتَه، هاجَ نورُ اليقينِ في قلوبِهم، وتضاعفَ ما فيها من معاني الإعظامِ والإجلالِ للملكِ الأعلى سبحانه وتعالى، وهل كانت كولادتِهِ ولادة؟ وهل كانت كنشأتِهِ في الوجودِ نشأة؟ وهل كانت كأحوالِهِ أحوالُ أحدٍ ممن قبله أو ممن بعده؟ ألا إنه القائل ((**وأنا أكرمُ الأولين والآخرين على الله ولا فخر**)) لم يُذْكَرْ أحدٌ قبل ولادتِهِ من الخلقِ كما ذُكِرَ النبيُّ محمدٌ على ألسُنِ الأنبياءِ والمرسلين صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهم، مُبَشَّرٌ بِهِ في التوراةِ والإنجيلِ والزَّبور، مأخوذةٌ مواثيق وعهودٌ على الأنبياءِ أن يُؤمنوا به إن بُعِثَ في زمانِهم عليه الصلاةُ والسلام.

يا أهلَ الإيمان: أخرِجوا عظمةَ الأجهزةِ من قلوبِكم، أخرِجوا عظمةَ هذه الاكتشافاتِ الحديثةِ من قلوبِكم، فهي لا تسوقُكُم إلى منهجِ الرُّشد، بل يجبُ أن تُسَخِّروها للمنهجِ الأقوم الذي جاءَكُم من ربِّكم، إن كان في الوجودِ عظمةٌ لأحدٍ فلسيِّدِ الوجودِ العظمة ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ما بالُ قلوبٍ سُقِيَتِ السُّمَّ في أبناءِ المسلمين وبناتِهم،

خرجت عظمةُ محمدٍ من قلـوبِهم واسـتبدلوا بهـا عظمـةَ إلكترونيـات وكمبيوترات. يا هؤلاء ماذا تنطوي عليه هذه الأجهزة؟ واللهِ لا قيمةَ لها ولا إصلاحَ في الحياةِ إلا أن سُخِّرَتْ لمنهجِ محمد، إلا إن استُخدمت بقانونِ الحقِّ الذي أنزلَهُ على النبيِّ محمد، وإلا فهي وأهلُها محلٌّ غضبِ الجبارِ ومحلٌّ النقمةِ ومهبطُ اللعنة، وهم شرُّ البرية، كما أخبرَ في الكتـابِ المـبين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ وما يمنعُ المؤمنينَ باللهِ أن يتربَّوْا على تحقيقِ هذا المعنى في قلوبِهم وأفكارِهم، فشرُّ البريةِ هم من كفر ولو ملكَ ما ملك ، ومن خـير البريــة يـا رب؟ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ فهل خشيةُ اللهِ في بيتِك تزيدُ أو تنقُص؟ أنتَ يا مؤمن، أنت يا حاضرَ جمعةٍ بعد جمعة، أو لم تفكر أنت قبل الساعةِ هل هي تزيدُ أو تنقص؟ بل ربمـا في نفسك أنت تحضرُ جمعةً بعد جمعةٍ لا يلتفتُ نظرُك أخشيةُ اللهِ في قلبك زادت أم نقصت، فما الذي شغلَ فكرَك؟ تمشي على منهجِ من في هذه الحياة ؟

يا أيها المؤمن: إن لم يكُنْ عقلِي وعقلُك مجالَ تفكيرٍ في وعدِ اللهِ ووعيدِهِ فما هو التصديق؟ وما معنى هذا الإيمان؟ لابُدَّ من الخضوعِ للملكِ الجبار. لقـد وصفَ الصحابةَ سيدُنا الحسنَ البصري عليهِ رضوانُ الله، فقال: لو رأيتُمُوهُم لقلتُم مجانين، ولو رَأَوا خيارَكم لقالوا ما لِهؤلاءِ في الآخرةِ من خَلاق، ولـو رَأَوا شرارَكم قالوا ما يؤمنُ هؤلاءِ بيومِ الحساب. مضى الشهرُ الأولُ مـن

العامِ الهجري، ومضى الشهرُ الثاني، وانتصفَ الشهر الثالث ولا معنى يهُزُّهُم في الهجرة، ولا في المولدِ الشريف، بل ربما كان الخوضُ في الآثــام، وربمــا كانت المنازعةُ أنذكرُ هذه الهجرَةَ ونجلسُ من أجلِ ذكرِها أم لا يجوز؟ أنذكرُ السيرةَ هذه والنشأةَ والولادةَ والتربيةَ والأخلاقَ النبوية؟ أو لا يجوزُ الجلــوسُ لسماعِها وترديدِ تلك الشمائل؟ وتمضي الأشهرُ هكذا.. أهذا حــالُ أهــلِ الإيمان؟ أهذا حالُ الأدبِ مع الرحمن، أنقِذ نفسَك يا غــافلاً عــن حقيقــةِ دينِك، طهِّرْ قلبَكَ من الخضوعِ للشهوات، طهِّر أســرتَك مــن الخــضوعِ للشهوات، دعِ المنازعاتِ التي لا تُفيد، دعِ التطاولَ على ما ليس لك، تأدَّب مع ربِّك، إن ذكرتَ اللهَ فاذكره بأدبٍ وإجلالٍ وخــضوع، وإن ذكــرتَ محمداً عبدَهُ ورسولَهُ فاذكُره ذكرَ موقنٍ أن اللهَ عظَّمَه، وأن اللهَ مجَّدَهُ وكرَّمَه.

احفظ عظمةَ اللهِ في قلبِك وعظمةَ رسولِه وعظمةَ هذا الدين، وانطلــق قائماً بأمرِ اللهِ في نفسِكَ وأسرتِك، وخذ نصيبَك من العِلم، خذ نصيبَك من فهمِ أحكامِ هذا الشرع، سيِّر أولادَك في هذا المسلك، المسلكِ الذي كلَّمــا ازدادوا فيه علماً ازدادوا خشية، ازدادوا أدباً، ازدادوا تواضعاً، سرَت آدابُ النبيِّ إليهم، لا يعلِّمهم العلمُ أن يتكبَّروا، ولا يعلِّمهم العلمُ أن يــسبوا، ولا يعلِّمهم العلمُ أن يسيئوا الظنون، ولا يعلِّمهم العلم أن يلطِّخوا القلوب، ولا يعلِّمهم العلم أن يؤذوا الأحياءَ ولا الأموات، العلمُ يعلِّمُنا الإحسانَ إلى مــن أساءَ فضلاً عمن أحسن.

ألا فاطلب خضوعَك لجلالِ اللهِ وأنت في الجمعةِ هذه، ولا تخرج كمــا دخلت فتكونُ الجمعةُ حجةً عليك، اخرج بقلبٍ خضعَ للهِ، وتذكَّر أن عليك مسؤولياتٍ تتعلق بنفسِك وزوجتِك وأولادِك، فمتى تُقيمُها على وجهِهــا؟

فاصدقْ مع الرب، وقوِّم أسرتَك على منهجِ الله، واتصل بالخشيةِ وعلمِ الخشية، واربط أولادَك به.. اللهم احيِ فينا معالمَ الخشيةِ والإنابة، والتقوى والاستقامة، وأتحفَنا بأنواع الكرامة.. يا أرحم الراحمين.

والله يقول وقولُه الحق المبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **وقال تبارك وتعالى** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ **أعوذ بالله منَ الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم**

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴾

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيه مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، ثبَّتنا على الصراطِ المستقيم، أجارَنا مِن خزيهِ وعذابهِ الأليم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم ولوالدينا ولجميعِ المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله.. حمداً تحيى به القلوبُ بعدَ مماتِها، وتبصرُ بِهِ سبيلَ نجاتِها، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، المطَّلعُ على ظواهرِ أعمالِ عبادِهِ وخفيَّاتِها، وأشهدُ أن سيدَنَا ونبيَّنَا وحبيبَنَا وعظيمَنَا وقرةَ أعينِنَا ونورَ قلوبِنَا محمداً عبدُهُ ورسولُه، أرسلَهُ بالهدى ودينِ الحقِّ ليظهرَهُ على الدينِ كلِّه ولو كرِهَ المشركون، اللهم صلِّ وسلِّم على نبيِّك سيدِنا محمد المبعوثِ بالرحمة، الذي جعلتَنا به خيرَ أمة، وعلى آلِهِ الكرام، وأصحابِهِ الأئمةِ الأعلام، وعلى تابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ القيامِ بين يديك يا ملك يا علام.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكم وإيايَ بتقوى الله، واعلموا أن من اتقى اللهَ عاشَ قويًّا وسارَ في بلادِ الله آمنا.

ألا وابحثوا عن إجلالِه وإعظامِهِ في صدورِكم وقلوبِكم، وقديماً قال أهلُ المعرفة: إذا أردتَ أن تعرفَ منْزلتَك عندَ اللهِ فانظر إلى منْزلةِ اللهِ عندَك، فإن كانت منْزلتُهُ عندَكَ أن تبارزَهُ بالذنوبِ ولا تبالي، وتترك أوامرَهُ ولا تبالي، وتقع في المحرماتِ ولا تبالي، وتُهمِل أسرتَك ولا تبالي، فهي منْزلةٌ ساقطة، فهكذا تُخْشَى أن تكونَ منْزلتُك عندَه؛ وإن كانت منْزلةُ اللهِ عندَكَ أنه الأجلُّ الأكبر، وأمرُهُ مقدَّمٌ على كلِّ أمر، وشرعُهُ مقدَّمٌ على كل هوى، ودينُهُ مقدَّمٌ على كلِّ منهج، ونبيُّهُ أكرمُ من كلِّ مخلوق، فلكَ عندَ اللهِ عظمةٌ على قدرِ ما يحلُّ في قلبِكَ من المنْزلةِ في فؤادك له جلَّ جلاله.

ألا يا أيها المؤمن.. تحقَّق بالخشوعِ والخضوع، وأقبل على الملكِ الجبارِ الأعلى، واعلم أنه لا يتمُّ الخضوعُ للهِ، حتى تخضعَ لمحمدِ بن عبدِ الله، في كل ما جاء به عن الله ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾.

واخرج من الجمعة وأنت مجاهدٌ في سبيلِ الله بإصلاحِ أسـرتك وأهلـك، وتقويمِ حقيقةِ الإعظامِ والإجلالِ للهِ في قلبكَ وقلوبِهم، وانتزِع تعظيمَ الكفرةِ والفجرةِ وحطامِ الدنيا تسعدْ برفقةِ خيرِ العبادِ، فهو على الحوضِ ينتظرُ مَـن آمنَ به وصدَّقَه واتبعَه واهتدى بهداه. اللهم فصلِّ عليه أفـضلَ الـصلوات، وسلِّم عليهِ أزكى التسليمات، وارزقنا متابعتَهُ في جميعِ الأحوالِ والحـالات، اللهم ارزقنا طاعتَكَ وطاعةَ هذا الرسول، وارفعنا إلى مراتبِ أهـلِ القبـول برحمتِك يا برٌّ يا وصول، يا أكرم الأكرمين.

ألا وأكثِروا من الصلاةِ والسلام، على سيدِنا محمد خيرِ الأنـام، فـإن أولاكم به يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاةً وسلام، وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بـدأَ فيه بنَفسه، وثَنَّى بملائكته المسبحةِ بقدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقـال مخـبرًا وآمـرًا لهـم تكريمـا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ اللهم صلِّ وسـلِّم علـى عبـدِك ومصطفاك سيدنا محمد، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعـده المختار، وصاحبِه وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمـامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالـصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصـحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبيِّ المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمـه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّـك بِـنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجـةِ الكـبرى

وعائشة الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريم، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم إنه داهمَ المسلمينَ في قلوبِهم وعقائدِهم وأحوالِهم وشئونِهم دواهي وكرباتٌ وضلالاتٌ وجهالاتٌ وغفلات، فيا منقذْ أنقذ هذه الأمة، واجمع شملَ المسلمين على الرحمة، واكشفْ يا ربَّنا هذه الغُمَّة. اللهم إن لنا إخواناً من أهلِ الدينِ يُقتَّلون ويُؤذَوْن بغيرِ حق، وتُصَبُّ عليهمُ القنابلُ والأسلحةُ التي تدمِّرُ أراضيهم، فنسألك اللهم إلا ما رحمتَ المسلمين، ونصرتَ المسلمين، وأيَّدت إخوانَنا المجاهدين، في كافةِ بقاعِ الأرض، في طولِها والعرض، اللهم فرِّج كروبَهم، اللهم مُنَّ بنصرتِهم وبتأييدهم، اللهم اجمع على التقوى قلوبَهم، اللهم اجعلهم أنصاراً لهذا الشرع، منصورين بك على جميعِ الكفار ومَن والاهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم انظر إلينا في بلدانِنا هذه وأوطانِنا، واجمع قلوبَنا على تقواك، وعلى ما تحبُّ وترضى، والطُف بنا فيما يجري به القضاء، وأبعِد عنا البغضاءَ والشحناءَ والحسد، وأبعِدِ اللهم عنا المكرَ والكيدَ والأذى، وأبعِد اللهم عنا الذنوبَ والمعاصي والآثام، وكرِّه إلينا الكفرَ والفسوقَ والعصيان، حبِّب إلينا الإيمان وزيِّنهُ في قلوبنا، واجعلنا من الراشدين. اللهم وفي هذه الجمعة فانظر إلينا أجمعين، ولا تصرف أحداً منا إلا وقد رحمتَه بإصلاحِ قلبه، وبغفرِ ذنبه، وبكشفِ كربه، يا رب العالمين، يا من بيَدِهِ الأمرُ كلُّه، لا مُصلحَ لنا سواك، ولا ناصرَ لنا إلا إياك، ها نحنُ بين يديك، فارزقنا الخضوعَ

لجلالك، حتى تؤيدَنا وتنصرَنا بنصرِك العزيزِ المؤزَّر. اللهم لا صرفتَنا من الجمعة إلا مغفوراً لنا، منظوراً إلينا، صالحةً أحوالُنا، مبلَّغين آمالَنا، مدفوعةً عنا أهوالُ الدنيا والآخرة، برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم واغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياءِ منهم والأموات، من مضى ومن هو حاضر ومن يأتي إلى يوم الميقات، يا غافرَ الذنوب والخطيئات، يا خيرَ الغافرين يا ربَّ العالمين .

عبادَ الله: إنَّ اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكركم، واشكروه على نعمِه يزِدكُم، ولذكرُ الله أكبر.

دورُ المؤمنِ في جَمعِ شَملِ الأمَّة

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ جامعِ قلوبِ المؤمنينَ بهِ على تقواه، أشهدُ أنه الله الذي لا إلــه إلا هو وحده لا شريك له، يسمو بِهِمَمِ مَن اصطفاهُ إلى قَصدِ القُربِ منــهُ والمداناة، وأشهد أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا محمدًا عبدُه ورسولُه، جمعَ اللهُ به القلوبَ علَيه، وهدى به الأفئدةَ إليه، اللهم صلِّ وسلِّم علــى عبــدِك ومصطفاكَ سيدِنا محمدٍ، هادينا إلى السبيلِ الأقوَمِ الأرشَد، وعلى آله الأطهارِ حمَلَةِ أسرارِه، وأصحابهِ الأخيارِ مُقتَبسِي أنوارِه، وتابعيهم بإحسان، إلى يومِ وَضعِ الميزان، وعلينا معَهم وفيهم برحمتك يا كريمُ يا منان.

أما بعد يا عباد الله: فإنِّي أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنوا يرحمكُم الله، إنَّ رحمَةَ اللهِ قريبٌ من المحسنين.

يا مجتمعينَ على الجمعة: أعمِلُوا الأفكارَ في مَقصدٍ مِن أعظمِ مقاصدِ بِعثَــةِ النبيِّ المختار، مقصدُ جَمعِ القلوبِ على بارِيها، وبــذلكَ تنتــهي جَميــعُ الإشكالاتِ والتَّخالفاتِ بينَ أهلِيها، وإذا اجتمعَ قلبٌ على اللهِ لم يصدُر مِن صاحبهِ بينَ أهلِ الإيمان إلا ما يقاربُ بينهم، ويؤلِّفُ فيما بينهم، ويجمعُ فيما بينهم، بل صاحبُ الإيمانِ بهذه الرِّسالةِ الخاتمة، العظيمةِ الكاملــة، الرســالةُ الحاويةُ لِمنافعِ الخلائقِ فيما بطنَ وما ظهَر، هذه الرسالةُ العُظمى التي جاءتنا مِن ربِّ الأرضِ والسماء، وبلَّغَها رسولُه المصطفى الأسمى، توجبُ على كلِّ مَن آمنَ بها أن يفكِّرَ في حالِ المؤمنينَ بها، وفي اجتماعِ المؤمنينَ بها، وفي إقامةِ ما أقامَه صاحبُ الرسالةِ بينَ كلِّ منِ انتمَى إليها، ولقد كان أولُّ مَن تلقَّــى

عنهُ هذا الوحيَ والشريعة، المهاجرونَ والأنصار، وهـــم المـــذكُورونَ بهـــذهِ الأوصافِ الكبار، في كلامِ ربِّكمُ الجبـــار ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ هل يحصلُ النِّزاعُ والاختلافُ والتَّجادل والتخاصم بينَ الناسِ إلا على أموالٍ وأولاد، إلا على أراضٍ ومتاع، هو عامةُ ما يوقِعُ بينَ الناس البغضاءَ والشَّحناءَ والتخاصم، لقد انتهتِ القضيةُ عند مَن آمنَ بالنبيِّ محمد، فالمهاجرونَ أُخرجوا مِن ديارِهم وأموالِهم فَتركوا الـــديارَ والأموالَ يبتغونَ فضلاً مِن اللهِ ورضوانا، فهل تحمِلُهم ديارٌ وأموالٌ بعد ذلكَ على أن يُخاصموا مُسلما، أو يقاطعُوا مؤمنا، أو يتفرَّقَ شملُهم وقد تَركُوهـــا مِن أجلِ ربِّهم وطَلبِ رضوانه، قد عَملَ الإيمانُ عملَه في بواطِنهم والـــذين استقبلُوهم بذلُوا لهم الأموال، وفتحوا لهم الديار، فهؤلاءِ عملوا في الـــديارِ والأموالِ أن تركُوها مِن أجلِ الله، وهؤلاء عملوا في الأمـــوالِ والـــديارِ أن بذلُوها وفَتحُوها مِن أجلِ الله، فماذا يا تُرى يحصلُ بينَ هؤلاءِ القوم؟ وماذا يا تُرى يَقِفُ عقبةً أمامَ مساعِيهم في جَمعِ شَملِ أهلِ لا إله إلا الله، فرضيَ الله عنهم مِن أقوامٍ أطهارٍ أبرار، وصلَ الحدُّ بهم إلى ما قال الجبار ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ وانتهَتِ المسألةُ إلى إيثارِ بعضِهم بعـــضًا حتى بالأرواح، ولما أقبلَ أحدُهم في إحدى المعارك يبحثُ عن قريبٍ له بينَ الجرحى فوجدَه مُشرِفًا على الموت، فأقامَه وقدَّم إليهِ الماءَ وبه شدَّةُ العطَـــش، ولَّما أدنى إناءَ الماءِ مِن فِيه، سمعَ أنينًا بجانبهِ لِمُسلمٍ آخر، فأمسكَ الفم عـــن

تناولِ الماءِ من الإناءِ، وقال: اسقِ هذا الذي يَئِنُّ بِجانِبِي..! لم ينسَوا التـآثرَ بينهم حتى عند المَمات، هذه تربيةُ محمد.. هذا تعليمُ القرآن.. هـذا نـورُ الإيمان.. وردَّ الماءَ وهو في جُروحِهِ وشدةِ حاجتِه إليه.. يقول لـصاحبه: لا أشربُ حتى تسقيَه أوَّلاً، ويحكي الرجلُ القصةَ فيقول: حملتُ الإناءَ وجئـتُ إلى الرجلِ الآخرِ ليسَ بِقَرِيبِي ولكنَّه أخي في دينِ ربِّي، فَحملتُه ورفَعتُ رأسَه وأدنيتُ الإناءَ مِن فِيه، فسمعَ أنينًا لثالثٍ بجانبِه فردَّ الإناءَ وأبَى أن يقبلَ الماء، وقال: إعطِه الذي يَئِنُّ بِجانِبِي، قال: قلتُ له: اشرَب ثم أسقيهِ بعدك، قـال: ربَّما أنه كانَ أحوجَ منِّي وأشدَّ عطشًا فلا أشربُ حتى تسقيَه، قال فَأرجعتُ رأسَه إلى الأرض، وجئتُ إلى الثالثِ فما أدركتُه إلا وقد مات!! حرَّكتُـه لم يتحرك، فَعُدتُ إلى الثاني فوجدتُه قد فارقَ الحياة! فرجعتُ إلى قريبِي الأوَّل فوجدتُه قد ماتَ أيضا، ولم يشرب أحدٌ منهم قطرةً من الماء، ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ ﴾ أيطيبُ لنا العيشُ وهـذهِ الأحـوالُ قصصٌ تُروَى لا نَرى لها واقعًا ولا نَرى لها تحقيقًا في هذه الأمة.. أتبقَى هذه الشئونُ لهذهِ الأمةِ قصصٌ تُروى وحكاياتٌ تُتَبادلُ بيننا لا أثرَ لها في وجودِنا ولا في واقعِنا ولا في حياتِنا.

يا أيها الإخوان: إن لم توجد هذه الأحوال في بيوتِنا وبين أفرادِ أسرِنا، وحتى بينَ مَن يُنسَب إلى الخيرِ بيننا.. فيا أسفاهُ على حالةِ الإيمانِ بيننا، ويا حزناهُ على ما فقدناهُ مِن أوصافِ القُربِ مِن ربِّنا، ويا ما أعظَمَ غفلَتنا عن منهجِنا، وعن تربيتِنا وتأديبِنا، ما أكثرَ ما جُعِلَ القرآنُ في المصاحفِ وفي الألسن، يمرُّ على الأفكارِ لا يَلِجُ منه شيءٌ إلى الصدور، فلا يشرقُ فيها النور، **يا هذا المؤمن** متى تصلُ إلى هذا الحال؟ ربما ثارَت نفسُك إذا تقدَّم عليكَ أحدٌ في

المَجلس؟ أو نظرَ إليكَ شَزرا واحتقارا.. فمتى تعالِجُها؟ ومتى تُطهِّرها، وأنت تطلبُ أن تذوقَ حلاوةَ الإيمان، إنما تُطلبُ الحلاواتُ بهذهِ الصفات، وبهذه التَّطهيراتِ عن الدَّنيئات.

يا مَن لهم غَيرةٌ على دينِ الله، أو طلبٌ صادقٌ في القربِ من الله، في شهرِ مولد محمد، فلتُولَد الصفاتُ فيكم من جديد، ولتحيَ في قُلوبِكم، ولتَتَوجَّهوا بهِمَمِكُم في جَمعِ شَملكُم، بِجَمعِ قُلوبِكم على ربِّكم، بإخراجِ المقاصدِ من أفئدتِكُم دونَ الملكِ الواحد جل جلاله، ومَن توحَّد مَقصدُهُ لله، وحَّدَ الخلقَ وجمَعَهم على الله، ولم يستطِع شيءٌ مِن المُغرِيات أن يحولَ بينَه وبينَ كـــريمِ الأخلاقِ مع المؤمنينَ ومع المسلمين.

يا أيها العباد: ولمَّا كانَ كثيرٌ مِن جَمعِ الشَّملِ يدورُ على هذا اللسانِ وما يتلفَّظُ به، دُعينَا إلى ضَبطِ ألفاظِ ألسنَتِنا بأن نجعلَ أكثرَ الألفاظِ الصادرةِ منها قرآنًا أو ذِكرًا أو صلاةً على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أو ذِكرًا لأخبارِ الصالحين، والعبادِ المُكرَمينَ على الله تعالى، أو إصلاحًا بينَ الناس، والحقُّ يخاطبُنا في القرآن بقوله ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ جلَّ العظيمُ الذي يُؤتي الأجرَ العظيم، لأجلِ هذا نُدبنا إلى ضَبطِ الألفاظِ حينَ نتكلم، وقال تعالى ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أبلغَتكَ هذه الوصية مِن ربِّك ثم لا ندري إلا وكلمةٌ نابيَةٌ خرجت مِن لسانك كدَّرتَ بها على خاطرِ مسلم، أو أحدثتَ بها شقاقًا لا داعيَ له، أو نزاعًا أو خِصامًا لا حاجةَ له، ألم يُوصِكَ ربُّك الذي خلَقك،

وخلقَ لسانَك، أن تقولَ التي هي أحسَن، فلِمَ جئتَ بالتي هي أسوأ؟ ولذلك كانَ لا يُخاطبُ النبيُّ صلى الله عليه وسلمَ أصحابَه إلا بأحبِّ الأسماءِ إليهم، إذا كانَ للرجلِ أسماءٌ أو كُنى اختارَ أحبَّها إلى قلبِ الرجلِ فخاطبهُ بها، هذا هديُ المصطفى، وهذه طريقتُه، فكيفَ نحن معها؟ وإذا نظرتَ إلى كلامِ سيِّدِ المرسلينَ وأفعالِه وجدتَ أنَّ كلَّ جليسٍ يُجالسُه يظنُّ أنه أحبُّ الناسِ إليهِ لما يسمعُ مِن القولِ الطيِّب، ويرى مِن المُعاملةِ الكريمة الحميدة.

ولأجلِ ذلك أُبيحَ من أجلِ جَمعِ الشَّملِ الإصلاحُ بين الناسِ ولو بالكذبِ الذي يقرِّبُ بينهم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**ليس الكاذبُ الذي يصلحُ بينَ الناس فيقولُ خيرًا أو يُنمِّي خيرًا**)) فليس بكاذب ما دامَ يجمعُ الشمل، مع شناعةِ الكذبِ وخَطرِه وعظيمِ أثرِه، وقد استهنَّا به وانعكسَ ذلك في ألسنةِ أبنائنا فنسألُ اللهَ أن يتدارَكنا بغياثٍ مِن عنده، أصبحَ الأبناءُ من صِغَرِهم يتساهلونَ بالكذب، لأنَّ تربيةَ الوالدِ والوالدةِ والبيتِ والتِّلفاز والشارعِ ربَّتهم على التَّساهُلِ بالكذبِ الذي هو في فظاعته شديدٌ نفاهُ النبي عنِ المؤمن، وقيل له: أيكذبُ المؤمن؟ قال **لا**: وتلا قولَ الله ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ وقال: ((**المؤمن يُطبَعُ على كلِّ خُلق إلا الكذبُ والخيانة**))، فكيفَ إذا كان الواحد في كل يوم لا يبرأ من كذبٍ وخيانة ثم يدَّعِي الإيمان! قد يُطبَع المؤمن على أيِّ خصلةٍ وإن كانت ناقصةً أو دنيئة إلا خصلتين: الكذب والخيانة، فلو كذبَ مرةً في عُمرِه رآها شديدةً كالجبلِ فوقَ رأسه يخشى من سقوطه عليه وأخذَ يتذكَّرها بالندمِ طُولَ عمرِه حتى يموت، وأخذَ كلَّما ذكرَها لامَ

نفسَه وعاتبَها وانكسَرَ قلبُه مِن أجلِ ربِّه، فكانَت سببًا لسَبقه إلى الخيرِ بنَدمِهِ علَيها وتَحذُّرِهِ من صُدورِ مثلِها منه، أمَّا أن يُطبعَ عليها فلا، ومع شناعةِ هذا الكذبِ فإنه يجوز من أجلِ الإصلاحِ فيما يساهم في تقريبِ شملِهم، ولن تُكتبَ علَيك ولن ينقصَ إيمانك حرصًا على جَمعِ شَملِ المسلمين.

فما أبعدَ عنِ حقائقِ الدين مَن لا يُبالي بِشَملِ الأمةِ وقُلوبِهـا والتَّـأليفِ بينها.. اللهم ألِّف ذاتِ بينِ المؤمنين، واجعلنا ممَّن تجمعُ بهم شملَ المسلمين، واجعلنا مِن أنفعِ المسلمينَ للمسلمين، وأبرَكِ المسلمينَ على المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

والله يقول وقولُه الحق المبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

وقال تبارك وتعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابه الأليم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ،جامعِ الخلائقِ للحكمِ بينَهم والفَصلِ يومَ اللقاءِ، وأشـــهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له، رافعُ درجاتِ أهلِ التُّقَى.. وأشهدُ أن سيِّدَنا ونَبيَّنَا وحبيبَنا وعَظيمَنا وقرَّةَ أعيُنِنَا ونورَ قُلوبِنَا محمدًا عبده ورسولُه وصـــفيُّه الأتقى، اللهمَّ صلِّ وسلِّم على حبيبك محمدٍ الطاهرِ المطهَّرِ الأنقَى، وعلى آله الأطهار وأصحابهِ الأخيار، وتابعِيهم على الآثار، إلى يومِ الوقوفِ بينَ يديكَ يا عزيز يا غفار، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين .

أما بعد يا عبادَ الله: فأوصيكُم وإيايَ بتقوى الله.. وإن مِن ضَيَاعِ تَقوَى اللهِ تصديقُ الخَيالاتِ والأَوهام، فيما يَقصُرُ بنَا عَن أداءِ أَمرِ الله، أو يوقعُنا فيما نَهى اللهُ عنهُ، ومما يتعلَّقُ بِصدَدِ ما نحنُ في الحديثِ عنهُ، الوَهم في أمرَين **الأول:** ما يطرأ على بالِ الإنسانِ في التَّعامُلِ معَ الناسِ إذا أرادَ أن يَنتحيَ مَنحىً يساعدُ على الجمعِ والتقريبِ بالعفوِ والصفحِ أن تقولَ له نفسُه: إن عفوتَ وصفحتَ وسامحتَ تطاوَلُوا عليكَ واحتقروكَ وأهانوكَ واتَّخذُوكَ بعد ذلك عُرضةً لِضَحِكِهِم وهُزُوِّهِم ولَعِبِهم طولَ عُمرِك، وقد تقولُ له إن عفوتَ وسامحتَ رأوا أنك ضعيفٌ وازدادوا غرورًا، فقل لها: أنتِ تقولينَ هكذا واللهُ يقولُ غيرَ قولِك، ورسولُه يقولُ غيرَ قولِك، فلستُ بِمُصدِّقِك ومُكذِّبٍ ربِّي ورسولي، أما ربي فقد قال لي ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ وأما نبيِّي فقد قال لي ((**ثلاثٌ أحلف عليهن: ما ازدادَ عبدٌ بعفوٍ إلا عزًّا، وما نقصَ مالٌ من صدقة، ولا فتحَ أحدٌ على نفسه بابَ مسألةٍ للخلق إلا**

فتحَ اللهُ عليه بابَ فقر)) خُذِ الخبر ثلاث يحلف عليهن النبي **الأولى**: ((**ما ازدادَ عبدٌ بعفوٍ إلا عزًّا**)) يقول لك الخيال: إن عفوتَ عنهم أذلُّوك وأهانوك، ومحمد يقول لك لا تزداد إلا عزا، صدق سيدنا محمد وكذب خيالُك ووهُمك، ((**وما نقصَ مالٌ من صدقة**)) بل كما قال في الحديث الآخر ((**بل يزداد بل يزداد بل يزداد**)) والثالثة ((**ما فتحَ أحدٌ على نفسه بابَ مسألةٍ للخلق**)) يطلبُ المالَ منَ الناسِ من غيرِ ضرورة ((**إلا فتحَ اللهُ عليه بابَ فقر**)) يفتقر قلبُه مهما أعطاه الناس يفتقر ويفتقر ويفتقر، لأنه فاتحُ بابِ مسألتِه إلى الناس، ولو سأل ربَّ الناس لم يردُّه ولم يخيِّبه ولأغناه جل جلاله.

الوهم الثاني: يُقال مِن حَوالَيك فيهم الذي يعادِيك بِفكرِه أو لتحــزُّبٍ مُعين، أو يتحامل عليكَ لأجل مذهبٍ أو لأجلِ مصلحةٍ وغرض أو حقــدًا وحسدًا فهو يكيدُ لك ويخطِّط، ويخدع ويُتقِن الخِداع، فإن أنتَ لم تقابلــه بتخطيطٍ وخديعةٍ انهزَمتَ وزادَ عليك، وصِرتَ بعد ذلك مَضحكةً ومَسخَرة، والجوابُ عن هذا في كتابِ ربِّنا جل جلاله، الآن قرأنــا عليــك الآيــات، يخاطب حبيبَه خيرَ البريات ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ ﴾ لم يقُل له خَادِعْهُم، لم يقُل له ماكِرْهُم، إذا هم يَمكُرونَ بك فأنا سَأمكُر بِهم، إذا هم يكيدونَ لك أطِع أنت أمرِي وامتَثِل واستَقِم، من عصى اللهَ فيــك لا تقابله بأكثرَ من أن تطيعَ اللهَ أنتَ فيه فيكونُ الجبارُ معك.

فاعلم أنك مهما اتقيتَه وقمتَ بما هو أحبُّ إليه، فهو معك ولن يضرَّك ضار، ولأجلِ ذلك لَمّا قالَ المُخذِّلُ للصحابةِ والمُخوِّف لهم: إن الناسَ قد

جمعوا لكم فاخشَوهم، قالوا نحن قد ربَّانا محمد أن نخشى اللهَ وحده ولا نخشى الناس، قال: إن الكفار قد تجمَّعوا، ومعهم قوة لا تقدرون عليها وكذا وكذا، وقبائل وجيوش وأعداد فقالوا ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ فما الذي حصل؟ خرجوا وجَبُنَ الكفار ولم يقدر أحدٌ أن يقابلَهم ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ وإنما الخوفُ من الذنوب التي بيننا وبين ربي، ولن يسلِّطَ علينا فاجرًا ولا كافرًا إلا بُذنوبنا وسيئاتنا ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ ﴾ ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ﴾ وقال له في الآية الأخرى ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾، لهذا كانت عادةُ الصالحين إذا رأوا من يشيعُ الإشاعاتِ الكاذبة عليهم لا يقابلونه بإشاعةٍ ولا بردِّها، وإنما يقابلونه بدعوةٍ صالحةٍ إلى اللهِ أن يصلحَه ويهديه، وبانطواءِ الضميرِ على إرادةِ هدايته وصلاحه وبالشفقةِ عليه والرحمة، وبالاستقامةِ على منهجهم، فلا تمرُّ إلا أوقاتٌ يسيرة وانكشفَ الغبار، وعلم الناسُ صدقَ الأخيار، وكذبَ الأشرار، هكذا سنة الله تعالى في خلقهِ وبراياه، فلا يزال الأخيار على مثل هذا الحال ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

انصرفوا مِن الجمعة باتصالٍ بميلادِ محمدٍ في ولادةِ صفاته في قلوبِكم، وبالهمةِ القوية في جمعِ شملِ الناس، لا تتكلموا إلا بما يُقرِّب الشَّمل، مع

أهليكم وجيرانكم وأصحابكم ومع الفرقِ المختلفة، واعلموا أن اللهَ يتـــولى الصالحين والصادقين أسأل اللهَ أن يجعلَنا منهم.

وأكثروا مِن الصلاةِ والسلام على الذي به يبرىءُ الله الأسقام، ويقِي به العذابَ في الدنيا والقيام، فإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بنَفسه، وثَنَّى بِملائكته المسبحة بقدسه، وأَيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ لله في السر والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينةِ علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم اجمَع على الهدى قلوبَ المسلمين، اللهم اغفر لوالدينا ومشائخنا في الدين، وذوي الحقوق علينا من جميعِ المسلمين، واغفر لجميعِ أهلِ لا إله إلا الله مِمَّن مضى ومِمَّن هو حاضر ومن يأتي إلى يوم الدين، واجعلنا في خيارِ أهلِ لا إله إلا الله برحمتِك يا أرحم الراحمين، اللهم اسقِنا وأغِثنا، اللهم اسقِنا وأغثنا، اللهم اسقنا وأغثنا واربطنا بالنبي الأمين، واجعل أوصافه فينا حتى نحشر معه يوم الدين، مع الأكرمين وأنت راضٍ عنا يا رب العالمين.

عبادَ الله: إنَّ اللهَ أمرَ بثلاث ونهى عن ثلاث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ فاذكروا اللهَ العظيم يذكركم، واشكروه على نعمهِ يزِدكُم، ولذكرُ الله أكبر.

شأن المصدقين بالرسالة

الخطبة الأولى

الحمدُ لله حمدَ مُتذلِّلٍ لعظَمةِ العظيم، ومُستَمطرٍ لرَحمةِ الرَّحيم، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهد أنَّ سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه، هادي الأنامِ إلى الصِّراطِ المستقيم، صاحبِ المَنْزلِ الأفخَمِ والقَدرِ الأرفع والخُلُقِ العَظيم، اللهمَّ صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ المنقذِ مِن الضَّلالة، والمُعلِّم بعدَ الجَهالة، والمُبصِّرِ مِن العِماية، وعلى آلهِ الكرام، وعلى أصحابهِ حُماةِ الإسلام، وتابعيهم على الدوام.

أما بعد يا عبادَ الله: فإنِّي أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنوا يرحمكُم الله، إنَّ رحمةَ اللهِ قريبٌ مِن المحسنين، واعلموا أنَّ مَنِ اتقى اللهَ عاشَ قويًّا وسارَ في بلادِ الله آمنا.

ومن ضيَّع التقوى وأهملَ أمرَها تغشَّته في العُقبى فنونُ الندامةِ

يا صاحبَ الإسلامِ والإيمان: إن شأنَكَ لو عقَلتَ لشأن، وما بعدَ البيانِ الذي وصلَ إليكَ بيان، ففي أيِّ حالٍ وعلى أيِّ وجهٍ أنتَ تعيشُ بينَ بني الإنسان، هديُ الرحمنِ بينَ يدَيك، ودلالةُ الخالقِ قد وصلَت إليك، فقُل لي يا أيها المؤمنُ بالوحيِ الشريف، المُنْزَل على مَن بسطَ اللهُ له أوسعَ بساطٍ للتَّكريمِ والتَّشريف، محمدٍ الذي به كُنَّا خيرَ أمة، وحلَّت علينا ببعثته النِّعمة، واندَفعَت عنَّا برِسالتهِ النِّقمة، وانكشفَت عنَّا بدعوتهِ الغُمَّة، الذي لا يتقدَّم عليهِ مُتَقَدِّمٌ مِنَ الخلائق، ساعةَ الوقوفِ بينَ يديِ الخالق، لا يقدرُ شفيعٌ مِن أهلِ الأرضِ والسماءِ أن يتكلَّمَ بكلمةٍ حتى يفتحَ البابَ محمد، وحتى يخاطبَ

الربَّ سيدُنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ وإنّي وإيَّاك لَحاضرونَ في هذا الموقف، يومَ يسكتُ الملائكة، ويسكتُ الرُّسل، ويسكتُ الصدِّيقون، ويسكتُ الأوَّلونَ والآخِرون، والمظهرُ مظهرُ غضبِ الجبارِ الذي لا يُطاق يوم الانتقام، واليوم الذي حذَّرَ منهُ الحقُّ في كتابه ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ وسمَّاه يومَ الآزفة، وسمَّاه غيرَ ذلك من الأسماء، ولقد قال تعالى عن مسئولية ذلك اليوم ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ فيا مسئُولاً عن نظرةِ عينِه، يا مسئولاً عن سَماعِ أُذُنه، يا مسئولاً عن حركةِ يدِه، وحركاتِ رجلِه، وخطَراتِ قلبِه، يا مسئولاً عن كلِّ هذه الأمور، ما أعدَدتَ لهذه المسئولية؟ وما استشعارُك لَمعناها؟ إنَّ الشأنَ لمختلفٌ بينَ من صدَّقَ بهذا البيانِ وبين مَن كذَّب، بينَ مَن آمنَ وبين مَن كفر، يا مسئولاً عمَّا يصدرُ منه، كيف تأتي إلى جمعة بعد جمعة، وأعمالُك لا تَتفقَّدها، وأقوالُك كلَّما اشتهت لسانُك أن تتكلَّمَ بكلمة نطَقتَ بها.. لا تتأمَّلُها.. ولا تحسب حسابًا لبيانِ خالقٍ أنشأكَ وأنشأ الوجودَ كلَّهُ، وسوَّاكَ من النطفةِ ثم قال لك ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

يا صاحبَ هذه المسئولية: إنَّ العقلَ يُحتِّمُ عليكَ أن تُعدَّ لها عُدَّتَها، وأن تتهيَّأَ ليومِ العَرضِ الأكبر، على العليِّ الأكبَر، إذا حضرتَ في موقفٍ لا يتكلمونَ إلا مَن أذنَ له الرحمن.. لا تسمعُ أحدًا يقدرُ على مخاطبته قبلَ النبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، فما أعظمَ وجاهتَه عندَ الله،

ألا ولقَد مرَّ بالأطوارِ المختلفة مِن حين أن خلقَ اللهُ روحَه الشريفة، ثم كوَّنَ المكَوَّنات، واصطفَى أبانا آدم، وجعلَ محمدًا خاتَم النبيين وآدم لم يُنفخ فيه الروحُ بعد، وهو مُنجَدِلٌ في طينتِه، ولما نفخَ اللهُ الروحَ في طينةِ آدم، قامَ ورفعَ رأسَه فنظرَ إلى قوائمِ العرش، ووجدَ على قوائمِ العرشِ مكتوبًا لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله، صلى الله وسلَّمَ وباركَ عليه وعلى آله، ولذلك جاء في الحديث الذي صحَّحه جماعةٌ مِن الأئمةِ الحفاظ أنَّه قال لربِّنا ((**يا ربِّ قلتُ لم تُضف إلى اسمك إلا اسمَ أحبِّ الخلقِ إليك، فقالَ له الله: نعم إنه لأحبُّ خلقِي إلَي، ولولاه ما خلقتُك**)) أنتَ فردٌ مِن أفرادِ أمَّته، فهَل علمتَ قدرَ اتِّصالِك بوحيِه وبعثتِه، ونبوَّتِه ورسالته، ما نصيبُك منها يا مصدِّقًا بهذا الوحيِ الذي رجَفَت منه قلوبٌ قبلَك كثيرة، وخرَّت دموعٌ مِن الأعيُنِ غَزيرَة، وكان لهم في الليالي تضرُّع إلى الحقِّ وبكاء، فماذا عملَتِ الآياتُ بقلبِك أنت؟ ربما سخَّرتَ سمعَك وبصرَك الذي أنتَ مسئولٌ عنهُ في أغراضٍ تافهةٍ حقيرة، دنيويةٍ فانيةٍ قصيرة، تنظرُ بحَسبِ ما تُمليه عليكَ تلكَ الأغراضُ التي مَلكَت قلبَك، وقلبُك محلُّ نظرِ ربِّك، وهو الذي أرادَه منك، أراد منكَ إن صلَّيتَ أن تصلِّيَ بالقلب، وإن ذكرتَه أن تذكرَه والقلبُ حاضرٌ في الذكر، وإن زكَّيتَ أن تُزَكِّيَ بالقلبِ الفرِحِ بأمرِه، تُخرجُ الزكاةَ طيِّبةً بها نفسُك، ولا تضعها إلا حيثُ أمَرَ الله، لا حيثُ يريدُ الوصولَ إلى غرضٍ من هذا أو مِن ذاك.

يا حَاضرًا معنا الجمعة: تأمَّل هذه الأخبارَ والآثار، وخُذ نصيبَك مِن هذه الأنوار، أنوارُ الوحيِ على المختار، وتأمَّل أحوالَ أقوامٍ آثروا وبِهمُ الخَصاصة، فما عَمِلتَ أنتَ بهذه الرسالةِ وليست بكَ الخصاصة، ولم تصِل إلى حدودِ

الإيثارِ بعد، بل ربما أَهمَلتَ واجباتٍ ومفروضات، وانصرفتَ إلى غـــيرِ مـــا شرعَ لك ربُّ الأرضِ والسماوات، ربما أنَّ الشهرَ بعدَ الشهرِ يخرج، ودخلَ عليكَ عامٌ جديد، ومضى الشهرُ الأول، وكانَ فيه ذكرى الهجرةِ الـــشريفة، ومضى شهرُ صَفَر، وجاءكَ شهرُ ربيعِ الأول، الذي برزَ في مثلهِ نبيُّك محمدٌ صلى الله عليه وسلم مِن عالمِ الغَيبِ إلى عالَمِ الـــشهادة، إلى عــــالمِ الــــدنيا والظُّهورِ فيها، وربما سيخرجُ هذا الشهرُ، والرسالةُ النبويةُ لم تتحـــرَّك لـــكَ معها علاقةٌ في نفسِك، ولا في أهلِ بيتِك، ربما أن الأشهرَ مـــضَت، وهـــذا الشهرُ يُشرِفُ على الخروجِ وليس في بيتِك مَن جلسَ جلسةً يتذكَّرُ فيها شيئًا من أحوالِ ما جاء به محمدٌ عنِ الله، مِن أحوالِ الكتاب، من أحوالِ البعـــثِ والنُّشور، مِن أحوالِ السيرةِ المباركةِ الغرَّاء، بل ربما بعضُ بيوتِ أهلِ الإسلامِ لا يُعقَد مَجلسٌ لِذكرِ الله فيها قط، وبعضُ بيوتِ المسلمينَ لا يوجـــدُ فيهـــا المُصحف، وإن وُجِد طلعَ الغبارُ عليه لأنه مَرميٌّ في مكان في البيت لا يهـــتم به أحد، أمَّا التنظيف والتفقُّد كل يوم فلِشاشةِ التلفزيون، هي التي تُتفقَّد كلَّ يوم ولابدَّ مِن تَمسيحِها، أما كلامُ الرحمنِ فَيتركونه وإن طلعَ عليه الغبـــار.. أهذا حالُ مصدقينَ بالوحيِ العظيم؟ كانَ عِكرِمةُ إذا فتح المصحفَ يقـــول: هذا كلامُ ربي، كلام ربي، كلام ربي، حتى يسقطَ مَغشيًّا عليه مِن تعظيمـــهِ للقرآنِ العظيم، فكيف تعظيمُكَ للكتابِ أنت؟ أم كيف تعظيمُكَ للسنَّة، ربما خرجَ الشهرُ عليكَ وأهلُ البيتِ وليس فيهم مَن اجتمعَ على ذكر، ولا قراءةِ قرآن، ولا نَشرٍ لأوصافِ الذي نشرَ اللهُ أوصافَه في كُتُبِه كلِّها، لم يُنـــــزل كتابًا مِن السماءِ إلا وجعلَ فيهِ وصفَ محمد الأسمَى صلى الله وسلَّم وبـــارك عليه وعلى آله، بل وفي الكُتُبِ السماويةِ وَصْفُ أصحابِه، ووَصفُ أتباعِـــه،

وذلك لعظيمِ شأنِهم عندَ الله جل جلاله، فهو الذي وصفَهم بقوله عز وجل في كتابه ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ ﴾ وبدَلاً من الشِّدةِ على الكفار، قَبِل الصغارُ والكبارُ منَّا بَـرامِجَهم وأفكـارَهم وأخبـارَهم، وجعلُوها تُدارُ في بُيوتِنا في كلِّ يومٍ عن طريقِ المجـلاَّت، أو عـن طريـقِ المُسلسَلات أو عن طريقِ القنوات إلى غير ذلك.. وتَركْنا تربيةَ محمدٍ جانبا، محمد قالَ لنا ((**مُرُوا أولادَكُم بالصلاةِ لسَبعٍ، واضربُوهم علـى تركِهـا لعَشر**)) فصرنا لا نضربهم إلا إن ضيَّعوا فلوس.. أما الصلاة فـلا نـضربهم على تركها! وهكذا تَرَكنا تربيةَ محمدٍ جانبا، وقلنا بلسان الحال: ماذا تريدونَ يا كفرة أن تربُّوا عليهِ أولادَنا فتفضلوا.. هؤلاء الأبناء.. واجلس يـا ولـد تفرَّج، واجلسِي يا زوجة تفرَّجي، وخذوا أفكارَ الكفار، وانظـروا.. إنَّ في مُسلسلاتِهم حلَّ المشاكل الاجتماعية والأُسَريَّة، و غير ذلك.. هل الكفـرةُ يحُلُّونَ المشاكل، والقرآنُ لا يحلُّها، والسنَّةُ لا تَحُلُّها، وانظُر بعينِك هل قـد انحلَّت مشكلةٌ واحدة بسبب هذه؟ أم قد تعلَّمنا بلايا وآفاتٍ ومشاكل بـينَ الصغارِ والكبار، إن مُعلِّمَ الحُلولِ هو سيدُنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم. ونِعمَ الهَديُ هَديُه، ونعمَ السُّنَّةُ سُنَّتُه، فكم عندكَ في البيتِ من أشرطةٍ فيها أحاديثُ له؟ وكم عندكَ في البيتِ من كُتُبٍ فيها أحاديثه؟ ثم كم تَفتَحُها وتتأمَّلُهـا أنتَ وأهلُ بيتكَ يا مؤمنًا بِه، يا مُصدِّقًا به، يا مُسَلِّمًا لدينه، ما حالُك معه؟ ما شأنُك معَ رسالته؟ ما شأنُكَ مع كلامه؟ وما تعظيمُك أنت لـه؟ هـل علِمتَ أنه الصفوةُ لله المختارُ من خلقهِ كلِّهم، الذي خُصِّصتَ أنتَ بإرسالهِ إليك، وكان نبيُّك إذا افتخَرتِ الأممُ بأنبيائِهم في القيامـة، جـاء فخرُنـا وظهرَت رايةُ ((**ولواءُ الحمدِ بيدِي ولا فخر، آدمُ فمَن دونَه تحتَ لوائي،**

أنا أولُ شافعٍ وأولُ مُشفَّع)) وستُحبَس الأممُ كلُّها حتى تمرَّ أنتَ إن اتَّصلتَ به، حتى تمرَّ أنتَ إن مشَيتَ على دربِه، حتى تمرَّ أنتَ إن عرَفتَ حقَّه وعظَّمته.

اللهم احيِ فينا وفي أهالينا حقائقَ الإيمان، وارزقنا المتابعةَ لنبيِّك في كلِّ شأن، وانشر بينَنا أنوارَ القرآن، اللهم أصلِح لنا وللمسلمينَ كلَّ شأن، وادفع عنا الآفاتِ والبلايا والافتتَان، واجعَلنا مِن خواصِّ أهلِ الصدقِ معكَ في جميعِ التَّقلُّباتِ والأطوارِ والأحيان.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **وقال تبارك وتعالى** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

أعوذ بالله منَ الشيطان الرجيم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ .

بارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ من الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خزيِه وعذابِه الأليم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ حمدًا تحيا به حقائقُ الإيمانِ في القلوب.. وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له.. غفَّارُ الذنوبِ لِمَن يتُوب، وأشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرَّةَ أعيُنِنا ونورَ قلوبِنا محمدًا عبدُه ورسولُه، وصفوتُه مِن العالمينَ وخليلُه، أرسله بالهدى ودينِ الحق ليظهرَه على الدين كلِّه ولو كره المشركون، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك وكرِّم على حبيبِك ومصطفاك سيدِنا محمدٍ وعلى آلهِ الأكرَمين، وأصحابِهِ حُماةِ الدين، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الوقوفِ بينَ يديكَ يا ربَّ العالمين.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكم وإياي بتقوى الله .. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكم الله، إن رحمةَ الله قريب من المحسنين .

يا أيها العباد: انظروا تنصرفونَ مِن الجمعةِ وكلٌّ مِنكُم بأيِّ فؤادٍ وأيِّ مُراد، فإنَّ اللهَ على حسبِ ما في الفؤاد وعلى حسبِ المرادِ مِن العباد يعاملُهُم في الدنيا ثم يُجازيهم يومَ التَّناد، فأهلُ الأفئدةِ المُعرِضة عن ذكرِهِ الذينَ لا إرادةَ لهم إلا مُتَعٌ يُشارِكُهم فيها أفجرُ الفَجَرةِ وشِرار الكَفَرة الذينَ يُذيقُهم اللهُ الخزيَ في الدنيا ثم العذابَ في الآخرة، قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ كيف لم ينسَ آياتِ اللهِ مَن حضَرَ إلى الجمعةِ هذه وبعضُ أفرادِ أسرتهِ لم يُصلِّ الصُّبحَ اليوم!؟ وهو لا يتفقَّد ولا يسأل ولا يتكلم! لو لم يَنسَهَا لَمَا طابَ له أن يتناولَ فُطورًا ولا شرابًا حتى يسألَ عن فرضِ اللهِ في أسرته بعد ما سمعَ الخطابَ مِن ربِّ العرش يقول له ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾

وبعد ما سمع تحذيره ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ وهو يعرفُ تحويلَهم إلى نعمة بدلَ الفتنة بإقامة أمرِ الله فيهم، ويعلمُ أنَّ المؤمنينَ دعاؤهم ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ كيف لا يكون هذا مِن الناسينَ لآياتِ الله وهو حاضرٌ في الجمعةِ وزوجتُه تَجهلُ غُسلَها مِن الجنابة وهو لا يتفقَّد ولا يسأل، وربما تَرَكَت الصلاةَ في وقتٍ تَلزَمُها فيه الصلاة، فلا سؤال.! وربما صلَّت في وقتِ الحيضُ فيها بِسبَبِ تَلَخبُطٍ في الدورةِ عندَها، فهو لا يسأل، وهي كذلك لا تسأل، أفلا يخشى أن يُحشَرَ أعمى ويقول ﴿ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ نسيتَ ما حذَّرتُك، نسيتَ ما أمرتُك، أنا الذي خلقتُكَ فألهتكَ عَنِي شَهوتُك، وألهتكَ عنِّي بَطنُك، وألهتكَ عنِّي الزَّخارفُ التي لا تساوي شيئا، إلتَهيتَ بها عنِّي، ونَسيتَ أوامرِي ووَحيِي وكتابِي وإرسَالي وإنبائي ورَسولِي، وأمامكَ رَسولِي تَعِبَ مِن أجلِ بلاغك، أنتَ تعلمُ أنَّ نَبِيِّي أوجدتُه يتيمًا فآويتهُ أنا، وتَوَفَّيتُ أمَّه صغيرًا وربَّيتُه أنا، وتعلمُ أنه مِن أجلِكَ قَاسَى الشدائد، ورُمِيَ بالحجارة، ووُضِع السَّلا على ظهرِه الشَّريفِ وهو ساجد، وما قدَر على الاستقرارِ بمكَّةَ حتى خرجَ منها مُهاجرًا بعدَ أن احمرَّ عُنقَه مِن لَيِّ الثوبِ عليه حتى كادوا أن يَخنقُوه، وبعدَ أن رَمَوه بالحجارةِ حتى سالَ الدمُ مِن العَقبَينِ الشَّريفَين، ثم تأتِي أنتَ والشهرُ بعد الشهر، والأولادُ مُهمَلون، والزوجةُ مُهمَلة، وأنتَ معك شُغل بغيرِ الله، أجاءكَ محمدٌ عبثًا أم تَعِبَ عبثا، وهو الذي شُجَّ جبينُه وكُسِرَت رُباعيَّتُه، وشُقَّت شَفَتُه، وعَصَبَ الحجرَ على بطنِه مِن الجوع..

أتأتي بعده أنتَ وتغفَل؟ أتأتي بعدَه وتُهمِل؟ ما أسهلَ أن يُضيِّعَ أولادُك أمـرَ الله، وأسرتُك كذلك، ومَن عندكَ كذلك، وكأنَّ المسألةَ هيِّنة وبَسيطة، ما هكذا ينبغِي أن تُعامِل..

إنَّ للمُصدِّقِ بالوحيِ لشأن، فاعرِف شأنَ المُصدِّقينَ بالوحيِ يا مَن صدَّقَ بالقرآن، واخرُج مِنَ الجمعةِ بِقَلبٍ مُتَطهِّرٍ عنِ الأدران، باحثٍ عن إقامةِ أمرِ اللهِ في نفسهِ وزوجتهِ وأسرتهِ ، الدُّيُّوث أخبرَ نبيُّك أنه لا يدخلُ الجنة.. فمَن يُدخِلُه ؟ والدُّيوث مَن يا رسولَ الله ؟ قال ((**الذي لا يُبالي مَن دخلَ على أهله**)) ما يُبالي دَخلت على أيٍّ واحد.. قال ما في القلب شيء، وفي القرآن ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ قال ما في القلب شـيء، أنـت المسئول ، وأنت القوَّام ، فاعلم أنَّ لارتباطِك بالرسالةِ شأن، تَتهيَّأ بهِ للفـوزِ يومَ الوقوفِ بينَ يدي الرحمن.

ألا ومِن أعلى ما يسكُبُ عليكم رحمةَ الله سَكبا، ويقرِّبُكم إلى اللهِ قُربـا، ويزيدُكم للهِ ورسولهِ حُبا، كَثرَةُ صلاتِكم وسلامِكم عليه ليلاً ونهارا، سِـرًّا وإجهارا، فإنَّ أولاكُم به يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاة، وإنَّ اللهَ أمـرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسه، وثَنَّى بِملائكته المسبحةِ بِقدسه، وأَيَّهَ بالمؤمنين من عبادهِ تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريمـا﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسـلِّم علـى عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختـار، وصاحبِهِ وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمـامِ البركـةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شـهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ للهِ في الـسرِّ

والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمه، ووليه وباب مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شباب أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم تدارَك برَحمتك المسلمين، اللهم أغِثهم يا غياثَ المُستَغيثين ، اللهم ارفَع عنهم أمراضَ الغفلة، وأمراضَ الجهالة، وأمراضَ الكبرِ والعُجبِ والغُرورِ والحِقدِ والحَسَد، وأمراضَ الأجسامِ والقلوب، وأمراضَ الأرواحِ والسرائر، اللهم أصلِح لهم الباطنَ والظاهر، اللهم ادفَع عنهم شرَّ كلِّ شيطانٍ مَاكِر، وشرَّ كلِّ مُعاندٍ وكافر. اللهم علِّمنا واجبَك الذي فرضتَه علينا حتى نقومَ بما فرضتَ لأننا لك عبيد، وأنتَ نعم الرب، ولأنَّ المصيرَ إليك فلا تعرِّضنا لعذابِك إذا رجعنا إليك، ولا لسخَطك ولا لِنقمتِك ولا لشدائدِ السؤالِ ولا لفظائعِ الأهوال ولا للعقارب والحيَّات ولا للسلاسل والأغلال ، ولا للنار الموقدةِ التي تطلع على الأفئدة، ولا تعرِّضنا لظهورِ

الفضائح ولا لبُروزِ القبائح، ولا لكَشفِ العورات يومَ تُكشفُ إلا عورةُ من سترتَ في يوم الأوبةِ إليك يا ربَّ العالمين.

اللهمَّ اغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، مَن مَضى ومن هو حاضر ومَن يأتي إلى يومِ الميقـات، وبـدِّل السـيئاتِ إلى حسنات، وتُب علينا توبةً نصوحا، زكِّنا بها قلبًا وجسمًا وروحا، واجعـل آخرَ كلامِنا مِن الدنيا لا إله إلا الله، مُتَحقِّقِينَ بحقائقِها وأنتَ راضٍ عنا يـا غوثاه، يا ربَّاه، يا أرحم الراحمين .

عبادَ الله: إنَّ الله أمرَ بثلاث ونهى عن ثـلاث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ فـاذكروا الله العظـيمَ يـذكُركم، واشكروه على نِعَمِهِ يزِدكُم ولذكرُ الله أكبر.

خطب شهر ربيع الثاني

اغتنام فرصة الأعمار

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ الملكِ العظيمِ، جامعِ الناسِ ليومٍ لا ريبَ فيه.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مُوقِفِ كلِّ مكلفٍ بينَ يديهِ فيحاسبُه ويُجازيه، فيربحُ المغتنمُ لدقائقِ عُمرِه، والعامرُ مجالسَه بطاعتهِ وذكره، ويخسرُ المضيِّعون للأوقات، والمُتلاقُون على السيِّئات.. وأشهد أنَّ سيِّدنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرَّةَ أعيُننا ونورَ قلوبنا محمدًا عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، أرسله بالهدى ودينِ الحق ليظهرَه على الدينِ كلِّه ولو كَرِه المشركون، فبلَّغَ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهدَ في اللهِ حقَّ جهادِه حتى أتاه اليقين، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمدٍ المصطفى الأمين، وعلى آلِه وصحبِه الطيبين الطاهرين، ومَن تبعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتكَ يا أرحمَ الراحمين.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكم وإيايَ بتقوى الله.. تقوى اللهِ التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها، واعلموا أنَّ منِ اتقى اللهَ عاشَ قويًّا وسارَ في بلادِ الله آمنا.

ومن ضيَّع التقوى وأهملَ أمرَها تغشَّته في العقبى فنونُ الندامةِ

يا أيها العباد: مِمَّا أصيبت به أمةُ المصطفى محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم مِن ضُعفِ انتباهِها، وقلَّةِ مُبالاتِها، بِتوجيهاتِ هادِيها ومُعلِّمِها، خصلتانِ اثنَتان، جرَّت على هذه الأمةِ أنواعًا مِن البلايا والآفات.

أما (**الأولى**) فهي عدمُ التعظيمِ للوقتِ والاغتنامِ للفرَص، والعمارةِ للأنفاسِ والساعات.. فهَانَ على الكثيرِ منهم ضياعُ الأوقاتِ بعد الأوقاتِ في البَطالات، وفي الغفلات، بل وفيما يَجلبُ المكروهات، بل وفيما يَجلبُ الحسَراتِ والندامات، بل فيما يُوجبُ المآثم، وسخَطَ الربِّ العظيم، والإلهِ الجليل سبحانه وتعالى، فحصلَ التساهلُ عندَ الكثيرِ بهذه الأوقات، فَتفرَّعت عن ذلك بليّاتٌ وآفات.

والخصلة الثانية: اختيارُ المُجالسِ والصديقِ وإقامةُ المْجَالسِ على حُسنِ المقاصد، إذ ضُيِّعَ ذلك في أفراد الأمة.

وبضياعِ إدراكِ عظمةِ العمرِ وقيمتِه، وضياعِ اختيارِ الصديقِ والْمُجالس وتأسيسِ اللقاءاتِ بينهم على المقاصدِ العظيمة، حصلَ الفساد، وانتشرت فتَنٌ في الخافي وفي البَاد، ولقد دعاهُم نبيُّهم لأن يجعلوا اغتنامَ العمرِ وإقامةَ اللقاءاتِ على المقصدِ الأسمى لصلاحِ الدنيا والمَعَاد، ولكن التَّصامُمَ في الأمةِ عن دعوةِ نبيِّها أوقَعَها في تلك المَهَاوي، وأوصلَ إليهم أنواعًا من الآفاتِ والبَلاوي، ألا فليَتفطَّنِ المُؤمنُ لخصلةِ الوقتِ الذي هو الحياة، والعمرِ الذي هو فرصتُه، وهو قيمتُه بحسبِ ما يغتنمُه ويصرفُه.. يقول صلى الله عليه وسلم: ((**لا تزولُ قدمَا عبدٍ يومَ القيامةِ عن الصراطِ حتى يُسألَ عن أربع: عن عُمرِه فيما أفناه، وعن شبابِه فيما أبلاه، وعن مالِه من أينَ اكتَسبَه وفيم أنفَقَه، وعن عِلمِه ماذا عملَ فيه**))

يا أهل الإيمان: يجب التنبهُ لإرشاداتِ المصطفى الناطقِ بالحق، الهادي إلى الصواب، الداعي إلى الله بإذنه، السراج المنير، البشير النذير صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه وسلم، الأرحَم بنا من أنفُسنا، الأرحَم بِنا مِن آبائنا وأمَّهاتنا ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾، ولقد قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في ذِكرِ هاتين الخَصلتين : ((**ليسَ يتحسَّرُ أهلُ الجنة في الجنةِ على شيءٍ إلا على ساعةٍ مرَّت بهم لم يذكُروا اللهَ فيها**)) وقال ((**ما جلسَ قومٌ مجلسًا لم يذكُروا اللهَ فيه إلا كانَ عليهم تِرَة**)) أي: حسرة يوم القيامة، وقال: ((**ما جلسَ قومٌ مجلسًا لم يذكروا اللهَ فيه إلا كأنما تفرَّقوا عن جِيفةِ حمار**)) وقال أيضا: ((**وما قعد قومٌ مقعدًا لم يذكروا اللهَ فيه ولم يصلوا على نبيِّهم، إلا كانَ عليهم حسرةً يومَ القيامة**)) ألا فَلتُغتَنم الساعات، ولتُعقد اللقاءات والمُجالَسات على الأسسِ الصحيحات، مِن المقاصدِ العليَّات السنيَّات، ((**ما مِن صاحبٍ يصحبُ صاحباً ولو ساعةً من النهار إلا سُئل عن صحبتهِ هل أقام فيها حقَّ الله أم أضاعَه**)) هكذا قال داعينا إلى مولانا، وهادينا إلى رُشدِنا وهُدانا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم.

أيها العباد: كم هانَ على رجالٍ منَّا ونساء، وصغارٍ وكبار، أن يقضوا الأوقاتَ في غيرِ فائدة، بل يصرفُها مَن يصرِفُها منهم في المحرَّماتِ المُوجباتِ للنَّدامة، والعذاب في يومِ القيامة، وتأمَّلوا حالَ المسلمين.. ما أخبارُ الليالي؟ ما أخبارُ العشيَّات؟ ما أخبارُ ما بين المغرب والعشاء.. مجالس المسلمين، أسواقُ المسلمين، مقاهي المسلمين، صارت موطنًا للغفلاتِ عن ربِّ العالمين، وعن النبيِّ الأمين، لا يُذكَر فيها اللهُ إلا قليلا، وذلك في الكتابِ وصفُ المنافقينَ لا المؤمنين، وقد كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكرُ اللهَ

على كلِّ أحيانه. ولقد كانَ هذا الذكرُ مظهرًا للمؤمنينَ في الأماكنِ المختلفة، والمجالس المتنوَّعة لهم في ليلٍ أو نهار، مِن أثرِ توجيه النبيِّ المُختار، فانظر كيفَ تساهلَ الكبارُ والصِّغار، حتى وقعوا في الهَوانِ والصَّغار، وكيف هانَت عليهم ساعاتُ الليل والنهار، حتى استوى عندَ أحدِهم أن يكونَ في بيتِ الله تعالى يقرأ الآياتِ العظيمة في كتابه مولاه، أو في مجلسِ لهوٍ مع جماعةٍ يخوضونَ فيما لا يعنيهِم، ويقولونَ ما يُرديهم، بل ربما آثرَ تلكَ الجلسةَ الغافلـةَ المظلمـةَ المُقَسِّيةَ للقلب على مجلسٍ وسطَ المسجد، وربَّما كانَ بداخله فخـرجَ مـن وَسطِه إلى ساحتِه ليتحدثَ مع أصحابه، ناسيًا كتابَ ربِّه، وتاركاً الجلـوس مع الذين تَتجافَى جُنوبُهم عنِ المضاجعِ بين المغربِ والعشاء، وكم مِن مجالسِ خيرٍ وذكرٍ وعلمٍ يُفوِّتُها، ولا حسرةَ في قلبه ولا ندامة، وهذه علامةٌ أنه تكثرُ حسرتُه وندامتُه يومَ القيامة، وقد جاء في أخبارِ ذلك اليوم، عن المـصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال ((**أشدُّ الناسِ حسرةً يومَ القيامةِ رجلٌ أمكنَهُ طلبُ العلمِ في الدنيا فلم يَطلُبه**)) قامَت مجالسُ العلم في بلدِه وأمامَ عينيـهِ وبين يديه فأعرضَ عنها إعراضًا، وتولَّى عنها واستبدلَها بمجـالسِ الغفلـةِ والغيبةِ والنميمةِ والضحكِ والهُزوءِ واللعب.. مَن ربَّى عقلَه؟ مَن ربَّى فكرَه؟ مَن وجَّهَه إلى هذا المسلَك؟ إنه التصامُم عن دعـوةِ المـصطفى المُختـار، والإصغاءُ لأراجيفِ النُّفوسِ الأمارةِ والشياطينِ الكبار، إنها الغفلةُ عن الواحدِ القهار، إنها عدمُ الشعورِ بالمسئوليةِ وفُقدانُ المحاسبةِ للنفسِ ماداموا في هـذه الدار؛ ومَن لم يُحاسب نفسَه هنا اشتدَّ عليه الحسابُ في دارِ المـآب، ومَـن شدَّد على نفسه في المُحاسبةِ في الدنيا دخلَ الجنةَ بغيرِ حساب، أو حُوسِـبَ حسابًا يسيرًا بِعرضِ أعماله عليه.

هانتِ الأوقاتُ بعد تعليماتِ مِن خيرِ البريات، علّمـتِ الـصحابةَ كيف يغنَمون الساعات، ومضى قرنُ التابعين وتابعيهم بإحسان، ولهم قِمَمٌ في المحافظةِ على الأنفاس، والأنسِ بذكرِ ربِّ الناس، وتلاوة الآيات، وذكـرِ أخبارِ المصطفى سيدِ السادات، ولأرواحِهم استرواحٌ وتَرَوُّحٌ بـذكرِ الحـقِّ والرسولِ المصطفى صلى الله عليه وآله وصحبِه وسلم، حتى عمرُوا أوقـاتَ طعامِهم وشرابِهم، وأوقاتَ نومِهم بتلاوة كلامِ ربهم.. فما أحسنَ تَنـبُّهَهُم لدعوةِ داعِيهم في الحرصِ على أنفاسِهم ولحظاتِهم، وكيف الانحطاطُ عن هذا المستوى الرفيعِ لأن نستجيبَ لدَعوات أعداءِ الله، لقضاءِ الأوقـاتِ فيمـا يوجبُ العذابَ الفَظيع، وما يُوقِعُنا في الهَولِ الشَّنيع، يومَ الرجوعِ إلى الحـقِّ سبحانه وتعالى في يوم الجمع الأكبر. فكمِ استجابَ مسلمٌ لُمسلسَلٍ مُؤدَّاهُ أن تُعلَّقَ السَّلاسِلُ في رَقَبته في النارِ والعياذُ بالله، لأنه يشاهدُ فيه ما حرَّمـه الله، فيتمنّاه فيُكتبَ له إثمُ تمنِّيه، فهو كمَن فعلَ المحرَّمات، ومعهم يُحـشرُ يـومَ الميقات، يومَ يُسحَبونَ في السلاسل، ويوم يرَونَ عاقبةَ ما كانَ يَعملُهُ منـهم العامل ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ۝٥٢ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾.

يا أيها العباد: مَن يُحيي إدراكَ الوقتِ واغتنامَه فينا، إن لم تتنبَّـه قلـوب، لدعوةِ الحبيبِ المحبوب، الذي باتِّباعهِ تُجلَى الكـروب، وتُغفـرُ الـذنوب، ويرضى الربُّ ويحبُّ من اتبعَه، كما حكى لنا ذلـك في كتابـه الأعظـم، والذكرِ المحكَم **﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾**.. يحبِبكمُ الله.. يحبِبكم الله.. يحبِبكم الله..هل تسمع؟ هل تـدري ما معنى هذا الكلام؟ يحبِبكُم الله، ويغفر لكم ذنوبَكم والله غفورٌ رحيم، كلُّ

ذلك باتباعِ المصطفى العظيم محمد، الذي كانَ يُعدُّ له في المجلسِ الواحد مائةُ مرةٍ مِن ((**رب اغفر لي وتُب عليَّ إنك أنت التوابُ الـــرحيم**)) وهـــو المعصومُ ذو القدر العظيم، والجاهِ الوسيع، والقربِ الأسنى مِن الإلهِ السميع، هذا استغفارُه وطلبُهُ الرحمة.. فما فعلنا نحنُ أربابُ الذنوب وأهل العيوب!؟ أَلَسنَا أحقَّ بأن نَتوب، ونسترحمَ علاَّمَ الغيوب، فما أقبحَ حال مَن ضـــيَّعوا الأوقات، بعد هذه التوجيهاتِ مِن خيرِ البريات. جعلنا الله وإياكم ممَّن يُحيي هذه السنَّةَ في نفسهِ وأهلهِ وأقاربه، وفي أهلِ مجالستِه والمسلمين أجمعين.

ألا وإنَّ عقدَ اللقاءاتِ على المقاصدِ السامية، مُثمرٌ لأنواعٍ من الخـــيرات، وناشرٌ لأنوارٍ ساطِعَات، ومُعالِجٌ لِمشاكلَ كثيرةٍ مِن البليَّات، والتَّقاطُعـــات والتَّخاصُمات، وارتكابِ السيئات، والتأخرِ عنِ الواجبات،كلٌّ ذلك يعـــالِجُ غيرَه معه، ويُعطَون جزيلاً مِن الأجور، وعظيمًا مِن فضلِ الملكِ الغفـــور، إذا قامتِ المجالسُ واللقاءات، على قصدٍ صحيح، ومَقصَدٍ مَليح، يُرضُـــونَ بـــه الرب، ويتَّبعونَ به الحبيبَ المقرَّب، صلى الله عليه وآله وسلم، لأجلِ ذلـــك عظَّمَ اللهُ ورسولُه مَجالسَ الذاكرين، ومجالسَ المُعلِّمين والمُتعلِّمين.

اللهم وفِّقنا لفِعلِ الخيرات، وزِدنا منكَ زيادات، وهَبنَا مِن لدنكَ عطيَّات، وأصلِح لنا الظواهرَ والخفيَّات، والمقاصدَ والنيات، وفرِّج كـــروبَ المـــؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، برحمتك يا أرحم الراحمين.

والله يقول وقوله الحق المبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **وقال تبـــارك وتعـــالى** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

أعوذ بالله منَ الشيطان الرجيم ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا ﴿٢٧﴾ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾

بارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيه مِن الآياتِ والـذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله الملكِ الأعلى القوي، الذي يعلمُ مِن كلِّ عبدٍ ما يُبطنُ وما يُظهرُ وما يقولُ وما يفعلُ وما يَنوي.. وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، يجازي كلاًّ بِما عَمِلَ يومَ يُنبَّأُ الإنسانُ بما قدَّمَ وأخَّر، وأشـهد أن سـيدَنا وحبيبنا محمدًا عبدُه ورسولُه.. وحبيبُه المصطفى المطهَّر، اللهم صلِّ وسـلِّم وبارِك على عبدِك المختارِ صفوتِك مِن مُضَر، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغُرِّ المَيامِين، ومَن تبعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحم الراحمين.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ في أعمـارٍ قصيرةٍ سريعٌ توالِي أنفاسِها عليكم، حتى يصلَ الواحدُ منكم إلى آخرِ نفس، فيلقى الربَّ الأعلى فيتحسَّر على ما فاتَ وعلى ما ضاع، ويودُّ لو أنه في كل لَمحةٍ قدَّم العملَ الصالح؛ وانظروا كيفَ تعقدونَ المجالس، وكيـف يكـونُ التلاقي بينكُم على اكتسابِ النفائس، فإنَّ أمرَ اللقاءاتِ في الدنيا يكونُ عنه ترجمةٌ عند اللقاءِ يومَ القيامة ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾ ويُحشرُ الذين أضاعوا التقوى إلى النارِ زُمَرا، وإنما هذه الزُّمَرُ، مَظهرُ ما كانَ مِن تلاقٍ في الأيامِ التي يقضونَها في حياتِهم الدنيا، فهم يكونونَ كذلك يـوم اللقاء، والعرضِ على الملكِ جل جلاله المتفرِّد بالبقاء.

ألا فأحسنُوا إقامةَ المجالسِ على الخيرات، والمقاصدِ الصالحات، وقد كانت آثارُ تربيةِ خيرِ البرياتِ بارزةً في النـاس، يـدعون إلى اللقـاءِ في البيـوت والمساجد، وفي مختلفِ الأماكن على أنواعٍ من الخيراتِ مِن ذكرٍ وتـذكير،

وعِلمٍ وتعلُّمٍ وتعليم، ونُصحٍ وإنشادٍ بالخير، ودعوةٍ ودلالةٍ علـــى الهـــدى.. فياربِّ أحيِ لقاءاتِ الخير بينَنا.. وأصلح لنا جميعَ شئوننا وأحوالنـــا، ألا وإنَّ اللهَ مع الذين اتقوا والذين هـــم محـــسنون ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾.

وأكثِروا من الصلاةِ والسلامِ على المرسلِ إليكم بالرحمة، كاشفِ الغُمَّـــةِ وجالِي الظلمة، فإنَّ مُكثرَ الصلاةِ عليه قريبٌ منه في يومِ الشدةِ والزَّحمـــة.. وإنَّ أولاكُم بهِ يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاة، وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بنَفسه، وثَنَّى بملائكته المسبِّحةِ بقُدسه، وأَيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريمـــا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختـــار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسهِ في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رســـولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شـــهيدِ المحـــراب، أمـــيرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، مـــن استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلـــى أخي النبيِّ المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وباب مدينة علمِه، إمام أهل المـــشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحـــسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهمـــا الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلـــى الحمزة والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرهم مِن الدنَسِ والأرجاس،

وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّـــك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يـــا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللـــهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم أَلِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، وأيقِظهم مِن غفلاتِهم يا رب العالمين، اللهمَّ فاشرَح الصدور، واملأها بالنور، وادفع عنا شرَّ كلِّ الشرور، اللهم حوِّلِ الأحـــوالَ إلى أحسَنِها يا مَن بيدِه تصاريفُ الأمور، اللهم إنا بِضَعفنا وقَفنا أمامَ أبوابِ جودِك نسألكَ نظرةً لنا ولأمةِ نبيِّك نتجالسُ بها على التآخِي فيك، والمحبـــة فيك والطاعةِ لك والإقامةِ لشرعِكَ والنُّصرةِ لعبدِكَ ونبيكَ محمدٍ صـــلى الله عليه وآله وسلم، تجالساتٍ يزدادُ بها الإيمان، وينجلي عنا بها كيـــدُ الـــنفسِ والشيطان، ويُشيَّد بها في التقوى البنيان، وتُعمَر بها القلوبُ والأركان، ويُطهَّرُ بها الجَنان، وتُدفَعُ بها عنا الشرورُ في الإسرارِ والإعـــلان، اللـــهم فأجِـــبِ الدعواتِ وأيقِظ هذه القلوب، وكُن لنا بما أنت أهلُه يا علامَ الغيوب، اللهم إنا نَستَكشِفُ كروبَنا وكروبَ الأمةِ فاكشفها يا كاشفَ الكروب، ونَستدفعُ جميعَ الخطوبِ فادفَعها يا دافعَ الخطوب، اللهم إنا على بابِكَ وَقَفنا، وبفِنـــاءِ جُودِكَ نَزلنا، وإليكَ رفعنا أكفَّ ضَراعتِنا وابتِهالِنا، فاقبَلنا على ما فينا، وأقبِل بوجهِك علينا، واجعلنا أسبابًا للخيرِ في هذه الأمة، وأسبابًا لكَشفِ الغُمَّـــة، وأسبابًا لجلاءِ الظُّلمة، وأسبابًا لانتشارِ الرحمة، وأســـبابًا لانتـــشارِ الألفـــة، والتآخي فيكَ والاجتماعِ والتعاونِ على ما يُرضِيك يا حي يا قيوم.. اللـــهم

اقبَلنا فإنَّا نسألك، وانظر إلينا فإنا نرجُوك، وتَولَّنا فإنَّنا بكَ وَثقنا، وعليك توكَّلنا، وإليك أنبَنا وإليك المصير.. اللهم فَثبِّتنا على الحقِّ فيما نقولُ وفيما نفعلُ وفيما نعتقد، ولا صرفتَ أحدًا منَّا من هذه الجمعةِ إلا مُوَفَّقًا لاغتنامِ لياليهِ وأيامه وساعاته وأنفاسه عاقدًا لألويةِ التَّجالُسِ فيكَ في مجالسَ تباهي بها ملائكتَك وترضى عن أهلِها وتغفر لهم وينادي عليهم المنادي فيها أن قوموا مغفورًا لكم قد بُدِّلت سيئاتكم حسنات، اللهم اجعلنا من عاقدِي ألوِيَتِها، وناشرِي رايَتِها، والقائمينَ بحقِّها، اللهم واحلُل بذلكَ ما انعقدَ من الشدائدِ والنوائبِ والآفاتِ عنا وعن المسلمين وفرِّجِ الكروبَ يا أكرمَ الأكرمين.. اللهم واغفر لجميعِ والدِينا ومشائخِنا في الدين، وذوِي الحقوقِ علينا وللمؤمنينَ والمؤمنات، والمسلمينَ والمسلمات، الأحياءِ منهم والأموات، يا غافرَ الخطيئات، ومتجاوِزًا عنِ السيئات، يا مُقيلاً للعَثرات، يا رافعًا للدرجات، يا عَفُوًّا عن المَثَالبِ الفظيعات، يا حي يا قيوم يا رحمن يا الله.. اللهم اختم لنا بالحسنى وأصلِح شئونَنا في الحسِّ والمعنى، وارزقنا العثورَ على المطلبِ الأسنى والمشربِ الأهنى، وكُن لنا بما أنت أهلُه في كلِّ حالٍ حسًّا ومعنى برحمتك يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله: إنَّ اللهَ أمرَ بثلاث ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكركم، واشكروه على نِعَمه يزِدكُم ولذكرُ الله أكبر.

الانطلاق في الحياة بنور الشريعة المطهرة

الخطبة الأولى

الحمد لله الملكِ العظيمِ مُنْزلِ الآياتِ البيِّنات، على حبيبهِ المصطفى خيرِ البريات، يهدي بها المولى مَن اتَّبعَ رضوانَه سبلَ السلامِ ويخرجُهم من الظلمات إلى النور؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فازَ المقبلون عليه، وسَعد المتذلِّلون بين يديه، وخابَ المعرضونَ عن ذكرِه، والمُتولُّون عن أمرِه، والمُرتَكِبونَ لِلُجَّةِ زجرِه، وأشهد أنَّ سيدنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرةَ أعيُننا ونورَ قلوبنا محمدًا عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه، أرسله بالهدى ودينِ الحقِّ ليظهره على الدين كلِّه ولو كره المشركون، فبلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصحَ الأمة، وكشفَ الغمة، وجاهدَ في اللهِ حقَّ جهادهِ حتى أتاه اليقين.. اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ هادينا إليك، ودالِّنا عليك، وعلى آله الأطهار، وعلى أصحابه الأخيار، وعلى مَن تَبعَهم بإحسان، إلى يومِ وضعِ الميزان.

أما بعد يا عباد الله: فإنِّي أوصيكُم وإياي بتقوى الله.. تقوى الله التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها. واعلموا أنَّ مَن اتقَى اللهَ عاش قويًّا وسارَ في بلادِ الله آمنا.

ومَن ضيَّعَ التقوى وأهملَ أمرَها تَغشَّتهُ في العُقبى فُنونُ الندامةِ

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ وإنَّ مِن مظاهرِ التقوى أن يزمَّ المؤمنُ نفسَه بزمامِ

الشريعةِ في كلِّ ما يفرحُ وفي كلِّ ما يكره، حتى ينطلقَ في حياته على نورٍ مِن اللهِ تباركَ وتعالى.. في معاملاته وما ينازلُ ضميرَه وباطنَه وحالَه، وذلكم أنَّ المنفصلينَ عن منهجِ اللهِ ورسولِه تقودُهم النفوسُ والطبائعُ للفرحِ بما يلائمُها، وللعملِ حسبَ الأهواءِ بما تقتضيهِ ويناسبُها، ولكنَّ صاحبَ الرسالةِ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول: ((**لا يؤمنُ أحدُكم حتى يكونَ هـــواه تبعًا لما جئتُ به**)) فيجب على كلِّ مؤمنٍ أن يكون هواه تَبعاً لِمَا جاء بـــه خيرُ الأنام، وأن يكونَ في شئونِه وأحوالِه مُقتديًا بسيدِنا الإمام، مُهتديًا بهديهِ فيمَا يعرضُ له في الليالي والأيام، فجميعُ ما يعتادُ بنو آدم في مُتقلَّبِ حياتِهم من الشئون، تكون عند المؤمنِ محكومةٌ بتوجيهاتِ الأمينِ المأمون، صـــاحب الرسالةِ الكاملة، صاحب البلاغِ الأعظم عن العلي الأكرم، الذي جاءنا بمنهجٍ تنتظمُ به شئونُ الحياةِ بأحسنِ بيان، وأقومِ ميزان ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ إنَّ القدوةَ التي ارتضاها اللهُ لعبادِه هو سيدُ عباده، وأكرمُ أهلِ ودادِه، حبيبُه المصطفى سيدُنا محمـــد، ألا وإنَّ قلوبَ المؤمنينَ لتُنازعُها دواعٍ للاقتداءِ بغيرِه والاتباعِ لسواهُ صـــلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.. ألا وإنَّ حقيقةَ الإيمانِ عند كلِّ مؤمنٍ تُحتِّمُ عليه أن يكونَ القدوةُ والأسوةُ مَنِ ارتضاهُ اللهُ الخـــلاَّق ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ ألا وإنَّ مُنازعاتِ هذه الدواعي تأخذُ بكثيرٍ من المسلمينَ رجالاً ونساءً حتى يقتـــدوا بالمَبغُوضين والمَبعُودينَ عن رحمةِ الله، مِن اليهودِ والنصارى ومَن كذَّبَ بـــالله ورسولِه المصطفى، وفي ذلك تشيرُ السنةُ النبويةُ محذِّرةً للأمةِ المحمدية، مُنبِّهـــةً

لذوي العقولِ السَّنيَّة، والنفوسِ الأبيَّة ((**لتتبعُنَّ سَنَنَ مَن قبلَكُم شِبرًا بِشبر، وذراعًا بِذراع، حتى لو دخلوا جُحرَ ضَبٍّ لدخلتُموه**)) وفَهِمَ الصحابةُ المَغزى والإشارة، فقالوا يا رسولَ الله: اليهود والنصارى؟ قال: **فمَن؟** بعد اطمئنانِ نفوسِكم بالاقتداءِ بي، سيأتي قومٌ يدَّعونَ الإيمانَ وقُدوتُهم اليهودُ والنصارى، سَيُلقُونَ بالزِّمام لاتِّباعِ الأراذل مِن الأنام، والساقطينَ مِن عبادِ الله تباركَ وتعالى، فتنصبغ حياتُهم بمظاهرِ الاقتداءِ بهم زيًّا ونُطقًا وتَعاملا، فبئسَ مَن اقتَدوا به، أولئك الذين يُخافُ على مَن تشبَّهَ بهم أن يُحشَرَ في زُمرتِهم وأن يكونَ معهم بشاهدِ قوله صلى الله عليه وسلم: ((**مَن تشبَّهَ بقومٍ فهو منهم**)) ألا وإنَّ رسول الله قد أكملَ البلاغَ للرسالة، وأتمَّ اللهُ تعالى بهِ الشريعة، فتَركَنا على المَحجَّة البيضاء، لذَا كانتِ المناسباتُ المختلفةُ عندَ المؤمنينَ مَقودةً بِزِمامِ الاتِّباعِ لسيدِ المرسلين، ظاهرةً فيها معاني الاتصالِ بِهديهِ ونورِه المبين، في زَواجاتِهم وأسفارِهم وإقاماتِهم، وبذلك يصبغونَ عاداتِهم بتَوجيهِ قيادتِهم، حتى يكونوا على صبغةٍ من الله ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾، ولقد جاء في البخاري عنه صلى لله عليه وآله وسلم أنه شهدَ عُرسًا لبعضِ الصحابةِ الذين تزوَّجوا عند الأنصار فوجدَهم لم يستقبلُوهم بشيءٍ مما يناسبُ العادةَ منَ اللَّهوِ المُباح، فقال ((**ما كان معكم من لهو فإنَّ الأنصارَ يعجبُهم اللهو**)) وألقى إليهم رجزًا يرتجزونَ به في استقبالِهم، فما أكمَلَه وما أعظمَه وما أكمَلَ شريعتَه، لا يحتاجُ المتَّبعُ لمحمدٍ أن يستنيرَ بغيرِ نورِه، ولا أن يُصغيَ لقولِ أحدٍ في الشرقِ ولا في الغرب، ما مِن بابٍ من أبواب الخير في الظاهر والباطن والحسِّ والمعنى إلا

وقد دلَّ عليه حبيبُ الله وأرشدَه إليه، ولا مِن بابٍ ينفعُ الخلائقَ ظاهرًا وباطنًا دنيا وآخرة إلا وأرشدَهم إليه، أو يضرُّهم في الدنيا والآخرة إلا وحذَّرهم منه، فما أكرمَه مِن مُبلِّغٍ في وقتٍ يسيرٍ كلَّ ما تحتاجُه الأمة إلى يوم المصير، وهي معجزةٌ مِن عظيمِ المعجزات، بقيَ هديهُ واضحًا يسترشدُ به كلُّ لبيبٍ مُوقنٍ، في كلِّ حادثةٍ تحدثُ في الأرض، ولم يبقَ في الرسالةِ مِن حينِ أن استَلمَها إلا ثلاثًا وعشرين سنة، مضت ثلاث عشرة سنةٍ منها في مكةَ وهو يؤسِّسُ قواعدَ الإيمان، وإنما أقامَ الشرائعَ والأحكامَ أكثرَها بعد الهجرة في مدةِ عشرِ سنوات، وقد تَركَنا على المحجَّةِ البيضاء ليلُها كنهارِها لا يزيغ عنها إلا هالك، فما أعظمَ قدرَه لدى مولاه، وما أجلَّ ما خصَّصه به باريه، قال عليه أفضل الصلاة والسلام ((**وكان النبيُّ يبعثُ إلى قومِه خاصة وبُعثتُ إلى الخلقِ كافة**)) فكان الواحدُ من الأنبياءِ المبعوثِ إلى قومٍ مخصوصين يمكثُ فيهم يبيِّنُ عشراتٍ بل مئاتٍ من السنين، ولكنَّ صاحبَ الرسالةِ إلى جميعِ العالمين، أحسنَ البيانَ في عشرٍ مِن السنين، التي قضى منها أيامًا كثيرة، تصلُ إلى أشهرٍ كثيرة، كان فيها خارجَ المدينةِ في الغزواتِ السبعِ والعشرين التي غزاها بنفسهِ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وكثيرٌ مِن الغزواتِ لم يكُن بينَها وبينَ سابقتِها أكثر مِن شَهرين، فلا يستقرُّ في المدينةِ أكثرَ مِن شهرينِ في كثيرٍ مِن أوقاته إلا ويخرج في الغزوِ في سبيلِ الله، فما أعظمَه مِن مُجاهدٍ في سبيلِ الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه معجزتُه باديةٌ ظاهرةٌ للعَيان، وهي البلاغ والبيان، وبقاءُ الشرعِ المصون، والكلماتُ التي خرجَت مِن بينِ شَفَتيه، تُقرأ اليوم كما تَكلَّم بها حفظًا مِن الله لرسالةِ نبيِّه محمد، ولقد قال له ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ ولن يُحفظَ معنى الذكر ما لم تُحفظ

كلماتُ النبيِّ محمد، لأنه المُوكلُ إليه البيان، فيما قال الرحمنُ تبارك وتعالى ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ فحفظَ اللهُ القرآن، وحفظَ البيانَ للقرآن، وهو سنةُ سيدِ الأكوان صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم املأ قلوبَنا بمحبتِه، وارزقنا حسنَ مُتابعتِه، وثبِّتنا على طريقتِه، وارزُقنا تحكيمَ شريعتِه، حتى تكتبَ لنا أن نموتَ على ملِّته، ونُحشرَ يومَ القيامةِ في زمرته، برحمتك يا أرحم الراحمين.

والله يقول وقولُه الحق المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ **وقال تبارك وتعالى** ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾

أعوذ بالله منَ الشيطان الرجيم ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾.

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خزيِه وعذابِه الأليم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله مولانا القويِّ المتين، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ لـــه، جامعُ الخلائقِ ليومِ الدين، وأشهد أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وقرَّةَ أعيُننا ونورَ قلوبنـــا محمدًا عبدُه ورسولُه، المصطفى المُجتَبى الصادقُ الأمين، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ خاتمِ النبيينَ وسيدِ المرسلين، وعلى آلهِ الطاهرين، وأصحابهِ الغُرِّ المَيامين، ومَن تَبعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الوقوفِ بينَ يديكَ يا ربَّ العالمين.

أما بعد يا عبادَ الله : فأوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله .. فاتقوا اللهَ يا عبـــادَ الله وأحسنوا يرحمكُم الله، إنَّ رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

يا أيها المؤمن: إنَّ منَّةَ اللهِ عظُمَت عليكَ بهدايتكَ للإيمانِ بالنبي محمد، وإذ قد كنتَ من أمته التي تمَنَّى خواص من الرسل أن يكونوا من أهلها، ألا إنَّ النعمةَ التي عظُمت عليك تقتضي أن تنظرَ إلى تعامُلك في الحياة حتى لا تـــنحطَّ إلى مشابهةِ أهلِ الضلالِ ولا إلى تعظيم شيءٍ مما عندهم ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ .

فيا مَن كانَ اللهُ مولاه: انظر إلى تعظيمِك لأمرِ الله، فيما تنطلقُ به في هذه الحياة، فأنت صاحبُ مهمة عظيمة، يجب عليك أن تقومَ بـــأمرِ ربِّـــك في نفسِكَ وأسرتِكَ ووَلدك، وأن تبرأَ ممَّن كفرَ باللهِ ورسوله، ولا تـــوادّ أحـــدًا منهم فضلاً عن أن تتشبَّهَ بهم في شيءٍ من شئونك، ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ محلُّ التعظيمِ في قلبِك للخلائقِ لِمَن عظَّمهم الخالق.. وهم الأنبياء والمرســلون والملائكـــة

والصالحون والعباد المقرَّبون من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ وعلى ذلك ربِّ أبناءك وبناتك وأسرتَك.

يا أيها المؤمن: لا تحسبن أنَّ واجبَك في البيتِ أن تجعلَ فيه أدواتِ المعيشة، وتُحضرَ فيه النفَقة، وتسعى إلى إيجادِ الكهرباء، وإلى أدواتِ المأكلِ والمطعَم وإلى الدواليب وإلى التلفزيونات، وهي شئونٌ إن استُعملَت حسبَ شرعِ الله ومنهاجِ الله أُثيبَ صاحبُها بِنِيَّته إذ له قلبٌ متَّصلٌ بمنهجِ الله؛ وإلا صارت عاديةً طبيعيةً مثلُها موجودٌ عند الفاجر والكافر، وفي بيتِ اليهوديِّ والنصراني، ولكنَّ النياتِ الصالحة في بيوتِ المؤمنين وحدَهم، والقرآنُ الكريم وترديدُه في الليلِ والنهارِ في بيوتِ المؤمنين وحدَهم، وتعظيمُ الصلواتِ الخمسِ وتربيةُ الأولادِ عليها في بيوتِ المؤمنينَ وحدَهم. ألا فتأمل أيها المؤمن ما يفعلُ أولادُك في أوقات فراغهم؟ وما صِلتُهم بالقرآن؟ وما صِلتُهم بحديث حبيب الرحمن؟ وما صِلتُهم بالتفقُّهِ في الدين، وما صِلتُهم بأخذِ أخلاقِ سيدِ المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم، وتأمل أيضا حالَ أسرتك وتعلُّقاتِ قلوبِهِم إلى أين هي ذاهبة؟ ألكَ امرأةٌ تظنُّ أن مُهمَّتَها في الحياةِ لُقَمًا وثيابًا تصُفُّها وتتباهى بها؟ ألم يُبعَث رسولُ الله إلى الرجالِ وإلى النساء؟ ألم يكُن أولُ مَن آمنَ به خديجةَ بنت خُويلد؟ فأي مُهمَّةٍ فَقِهَتهَا خديجة؟ وماذا عَمِلَت بالمال؟ وماذا عملت بالجاه؟ وما كانَ مظهرُ الحياةِ عند بضعةِ المصطفى فاطمة الزهراء رضي الله عنها؟ ألا إنَّ أولَّ شهيدٍ في دين الإسلامِ امرأةٌ هي سميةُ أم عمارِ بن ياسر رضي الله عنهم، ألا إنَّهم أسرةٌ كان يمرُّ

عليهم نبيُّنا المصطفى وهم يعذَّبون في مكة بالشدةِ والرمضاء والحر فيقول: ((**صبرًا آلَ ياسر فإنَّ موعدَكم الجنة**)) ألا وإنَّ رسالةً كان أولُ الشهداءِ فيها امرأة، جديرةٌ بأن نعلِّم نساءنا أنَّ مهمَّتهُنَّ في الحياة عظيمة، وأنَّ لهنَّ صلةً كريمةً بوحيِ الله ومنهجِ الله وإقامةِ شرعِ الله في الأسرةِ والبيتِ وتربيةِ الأطفالِ على ذلك.. وفي هذا يشيرُ المصطفى إلى عظمةِ شأنِ المرأةِ إذا فقهت هذه المهمة فيقول ((**الدنيا متاعٌ وخيرُ متاعها المرأةُ الصالحة**)) ومن المرأةِ الصالحةِ يَخرجُ الأولادُ البررةُ الصالحون ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ألا إنَّ امرأةً تعلقَ قلبُها بُنصرةِ اللهِ ورسولِه ونُصرةِ الشريعةِ في نفسِها ومَن حواليها ، جديرٌ إن حَمَلَت يومًا حَملاً ، أن تنصبَّ عليه الرحمةُ ونورُ الهمِّ بشريعةِ الله ، وإن وضعَت يومًا مولودًا، أن يكونَ منظورًا بعينِ العنايةِ من الله، وإن تربَّى في بيتِها طفلٌ ذكرٌ أو أنثى أن ينشَأ على محبةِ اللهِ ومحبةِ رسولِه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وكذلك تكونُ بيوتُ المؤمنين ، قال صلى الله عليه وسلم مشيرًا إلى بيوتِ أهلِ ملَّتِه ((**البيتُ الذي يُقرأ فيه القرآنُ يتراءى لأهلِ السماءِ كمَا تتراءى النجومُ لأهلِ الأرض**)) ينعكسُ منه النورُ حتى يراه أهلُ السماء، يَشِعُّ منه النورُ حتى يشاهدَه ملائكةُ السماء.. فأنعم بهذا البيت والله .. ما افتخرَ بشيءٍ مِن الطِّلاء ولا الفُرشِ ولا التلفزيون ولا المُكيِّف، ولكن بقرآنٍ يُتلى فيه فيَعظمُ له القدر، حتى إنَّ الملائكةَ يشاهدون البيتَ نجمًا مضيئًا مِن أثرِ القرآن، وهكذا بيوتُ المؤمنين.. فكم مِن بيوتِنا لا يُقرأ فيها القرآن يومًا ويومَين وأسبوعًا كاملاً وبعضُها شهر، وبعضها فيها مصاحفُ طلعَ عليها الغبارُ وصاحبُ البيت وصاحبةُ البيت لو سُئِلوا عن

المصحف لم يَدرُوا أهُو في ذا المكان أو في ذاك المكانِ لا يُبالونَ بكتابِ الله لِضعفِ صلتِهم بمنهجِ الله.

ألا فاستيقِظ مِن غَفلتِك أيها المؤمن وقُم بحقِّ هذه الشريعة ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ وأحسِن الاتِّباعَ والاقتداء بسيدنا محمدٍ هادينا إلى الطُّرُقِ القويمة.. يا رب صلِّ عليه وعلى آله وصحبه وسلم، واجعلِ اللهم هوانا تبعًا لما جاءَ به، واختم لنا بالحسنى في عافية يا رب العالمين.

ألا وأكثِروا مِن الصلاةِ والسلام، على نبيِّكم خيرِ الأنام، فإنَّ أولاكُم به يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاة، وإنَّ الله أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنفسه، وثَنَّى بملائكته المسبحة بِقدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمه، ووليه وباب مدينة علمه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزة والعباس،

وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهلِ بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم اجمَع على الهدى قلوبَ المسلمين، اللهم ادفعِ البلايا عن جميعِ المؤمنين، يا مَن إليه المُشتَكى نشكو إليكَ ما نازلَ إخوانَنا في فلسطين وفي كشمير والشيشان وغيرها من بقاعِ الأرض مِن تسلُّطِ أعدائكَ وتوالي الكُرُباتِ عليهم، فيا مُنقِذ أنقذنا، ويا مغيثُ أغثنا، اللهم رُدَّ كيدَ الكافرينَ في نُحورهم، واكفِ المسلمينَ جميعَ شرورهم، إلهنا عَجِّل بغياثٍ مِن عندك تقطعُ به دابرَ القومِ الكافرين، وتصلح به شئونَ أهلِ الدين، إلهنا اصرِفنا مِن هذهِ الجمعةِ بقلوبٍ عليكَ مُقبلة، وبين يديكَ مُتذلِّلة، ولأمرِك سامعةٌ ومُمتَثِلَة.. يا أرحم الراحمين .. اللهم اغفِر لجميعِ والدينا ومشائخنا وذوي الحقوقِ علينا، وللمؤمنينَ والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، الأحياءِ منهم والأموات، واختم أعمارَنا بلا إله إلا الله، واجعل آخرَ كلامِنا مِن الدنيا لا إله إلا الله، متحقِّقينَ بحقائقِها وأنت راضٍ عنا يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله: إنَّ اللهَ أمرَ بثلاث، ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكُركم، واشكروه على نِعَمهِ يزِدكُم، ولذكرُ الله أكبر.

سمو المؤمن بمنهاج الله

الخطبة الأولى

الحمد لله الكريمِ الملكِ المولى الفتاح، وأشهد أن لا إله إلا الله وحــده لا شريك له، تتروَّحُ بذكرِه وطاعتهِ القلوبُ والأجسامُ والأرواح، وأشــهد أن سيِّدنا ونبيَّنا وقرةَ أعيُننا ونورَ قلوبنا محمدًا عبدُه ورسولُه، سيدُ أهلِ الصلاح، وإمامُ أهلِ الفلاح.. اللهم صلِّ وسلِّم على حبيبِك المصطفى الأمين، ســيدِنا محمدٍ الذي ختمتَ به النبيين، وجعلتَه سيدَ المرسلين، وأكرمَ الشافعين، وعلى آله الأطهار الميامِين، والمقترنين بالقرآنِ لن يتفرَّقا حتى يرِدا عليهِ الحوضَ يومَ الدين، وعلى أصحابِه الأخيار، المهاجرين والأنصار، وتابعِيهم بإحسانٍ على ممرِّ الأعصار، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين .

أما بعد عباد الله: فأوصيكم ونفسيَ بتقوى الله.. تقوى الله التي لا يقبــلُ غيرَها، ولا يرحم إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها. واعلموا أن من اتقــى اللهَ عاش قويًّا وسارَ في بلاد الله آمنا.

أيها العباد: ومظاهرُ تقوى الله جلَّ جلاله تسوقُ حقائقُها القلبَ والفــؤاد، للانتهاجِ بمنهجِ الرشاد، والفكرِ في ما يعظُم نفعُــه في الــدنيا ودار المعــاد، فيتسامَى صاحبُها عن الغَيِّ والزلَل، وعن اتباعِ الأهواءِ في القول أو العمــل، ويبتعد عن الغفلات، ومُضِي الأوقات والأعمار القصيرات، في غير مرضــاةِ ربِّ البريات؛ إنَّ أنوارَ تقوى الله تبارك وتعالى، إذا حلَّت في قلــبِ امــرئٍ عرفَ كيف يغتنمُ الأوقات، واندفعت عنه القواطعُ القاطعةُ عن نيلِ المُرادات، من الأوصاف الدنيَّات، كأن يتعلَّقَ بالقلبِ حقدٌ أو حسدٌ أو كبرٌ يمنعه مــن

فعلِ الصالحات، ومن اجتماعِ القلب على المودةِ للمؤمنين والمؤمنات، والألفة التي مُنحناها برسالةِ خاتمِ الرسالات ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا ﴾ ويأتي التسارعُ والتسابقُ الذي أمَرنا به إلٰهنا الخالق بقوله عز وجل ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ لذلك تجد في مناهجِ المؤمنين الصادقين مظاهرَ المسارعةِ والدعوةِ إلى الله تبارك وتعالى رَغَبًا ورهَبًا في تراتيبِ اجتماعاتِهم وانطلاقاتهم في هذه الحياة، طلبًا لما يُرضِي المولى تعالى في علاه، فاتَّبعُوا رضوانَ الله، فأُتحِفوا مِن اللهِ بما لا تبلُغه الآمال، ولا ينتهي إليه السؤال.

يا أيها المؤمن: مظاهرُ تقوى الله فيك، هي مسارعتُك إلى ما يرضي بارِيك، وتطهيرُ قلبِك الذي يحلُّ عليه نظرُ الرب، ويتوجَّه إليه نظرُ الرب، وفي صحيحِ مسلم عن المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ((**إن الله لا ينظرُ إلى صورِكم ولا إلى أجسادِكم، ولكن ينظرُ إلى قلوبِكم ونيَّاتكم**)) وبهذه الاتجاهاتِ والمسارعة في الخيرات، تُترجمُ الاستجابةُ لدعوةِ الله تعالى وأوامرِه، وما دلَّنا عليه وما حثَّنا على فِعلِه، فتقومُ بين أفرادِ الأمةِ، وفي مجتمعاتِها مظاهرُ التعاون على مرضاة الله، وما يقرِّب إلى الله جلَّ جلالُه، وسدِّ الثَّغرات، وقضاء الحاجات، وبذلِ كلٍّ وسعَه فيما يعودُ بالمنافعِ الكثيرة، على مَن حوالَيه مِن أهلِ هذه الملة.

يا أهل الإيمان: إذا زالَت عن القلوبِ أنوارُ مرضاتِ الله عز وجل، انطلقت الجوارحُ بعدَ القلوبِ في مهاوِي الغفلةِ والإيذاءِ والكبرِ والحسدِ والبغضاءِ والحقد، وتفرَّقت الكلمةُ وتشتَّتُ الشمل، وحلَّ بالأمةِ المُثُلات وسُلِّط عليهم

عدوُّهم، ودعا خيارُهم فلم يُستَجب لهم لِمَا ضيَّعوا من التكاتُفِ والتآلفِ والأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكر، ألا فانظروا إلى ما يَسكنُ في الضمائرِ والقلوبِ من معاني الوِجهاتِ الصادقات، والتعلُّقاتِ العُلويَّات بما عندَ الله، وفي طلبِ رضوانِ اللهِ الذي إليه المصير وإليه المرجعُ عما قريب، وله الحكمُ في يوم المصير ، ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ فهنيئًا لِمَن خُفِّف عليه الحساب، ومَن أُدخلَ الجنةَ بغيرِ حساب.. ومن شُدِّدَ عليه في الحساب ونُوقِش ذهبَت جميعُ آمالِه هباءً منثورًا، ولم يُغنِ عنه شيءٌ مما تقوَّل، ولا ممَّا اكتسب، ولا مما افتخرَ به، وهو خارجٌ عن طلبِ مرضاةِ المولى عز وجل، ومتابعةِ حبيبهِ المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

يا أيها المؤمن: احمدِ اللهَ على الرحمة العظمى المُشارِ إليه بقولِ ربك تعالى في علاه ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ المبيَّنة في قوله صلى الله عليه وآله وسلم ((**إنما أنا رحمةٌ مُهداة**))، صلى الله عليه وآله وسلم، فَليَمتلئ قلبُك بمعنى مِن معاني إدراكِ المهمةِ في هذه الحياةِ، والإصغاءِ والإنصاتِ إلى بلاغِ محمد بن عبد الله، عنِ اللهِ تعالى في عُلاه، لتخرجَ من أسرِ اتِّباعِ الهوى والانجرافِ وراءَ ما يوقعُ الناسَ في الغيِّ والضلالِ، ممَّا يُعرضُ عليهِم، ويعترضُ في طريقِهم، مما يبثُّه ذاك أو ذاك، مِن كلِّ ما يقطعُك عن مولاك، ومِن كلِّ ما يُعظِّم في قلبكَ حقيرَ دنياك، ومِن كلِّ ما يُنسيكَ عظيمَ مصيرِك في أُخراك، وقد اشتدَّت عروضُ أعداءِ الله، واستجابت لها قلوبٌ ممَّن ينطقونَ بلا إله إلا الله، ففَسدت سيَر، وتغيَّرت صُور، وظهرَ منكر، وغابت مظاهرُ الخيراتِ في الأسَر، وفي الديار وفي الأسواق وفي المساجد، وتسلطَّ أعداءُ الله على أراضي

المسلمينَ بعد أن احتلوا ساحةَ قلوبِ العددِ الكثيرِ منهم.. ألا وإنَّ المخرجَ من كلِّ ذلك عودةٌ صادقةٌ إلى مَن بيدِهِ الأمر، مالكِ الملك في السرِّ والجهر، ورجوعٍ إلى هدي حبيبِ الرحمن صلى الله عليه وآله وسلم، ألا فليتنوَّر منك القلبُ والفؤاد لمتابعةِ النبي محمد، وموالاةِ أرباب العلوم النافعات والدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة، من أهل المواريث النبوية الذين ولاؤهم ولاءٌ لله، ومحبَّتُهم محبةٌ لله تعالى في علاه، ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ وقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ((**الحبُّ في الله والبغضُ في الله من أوثقِ عُرى الإيمان**)) إنَّ مِنَ الناسِ مَن آثارهُ آثارُ الدين، وذكراه ذكرُ الشرع المبين، أولئكم الأخيار والأطهار والأبرار من هذه الأمة المحمدية.

يا أيها العباد: أولئك الأقوام حجةُ الله بين الخلائق ((**لا تزال طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرُّهم من ناوأهم**)) فيجب الاقتداء بهم، والسعي في مسعاهم وإحياء آثارهم، قال الله عن الأنبياء، لسيِّدِ الأنبياء وإمام الأنبياء ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ تخليدًا لآثارهم وإشهارًا لمنارِهم وإضاءةً لأنوارِهم عليهم صلوات الله وتسليماته، وقال لأهلِ هذه الملة مذكِّرا بفردٍ من عباده الصالحين سيدنا الخليل إبراهيم، ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾، وقال لسيدنا المصطفى محمد ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ وقال الحق مشيراً إلى هذه

القضية، في التعلُّقات القلبية، بخيار البرية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ ألا إن خيرَ الأمة في نبذِ الفرقةِ وأسبابِها، وتطهير القلوب عما يشينُها من أقذارِها وأمراضِها، وصدقِ الوِجهَة، وجمعِ الكلمة، والتعاون على مرضاة الرب، ومُوالاةِ الأخيار والصالحين من أجل رب العالمين، وبذلك الإنقاذُ من الشدائدِ الواقعة، والبلايا المتتابعة.. فيا دافعَ البلاء ادفع البلايا، واكشفِ الرَّزايا، وامحُ الخطايا، وأصلحِ المقاصدَ والنوايا، وأملأْ قلوبَنا بأنوارِ الإيمانِ واليقين، واجعلنا في عبادك المتقين وحزبك المفلحين، برحمتك يا أرحم الراحمين .

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وقال تبارك وتعالى ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ من الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خزيِه وعذابِه الأليم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا يكشفُ اللهُ به العمَى عن القلوب، فتتوجهُ النفوس بطمأنينةٍ تستعدُّ للقاءِ مولاها علامِ الغيوب.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحميد المجيد، إليه المرجع في اليوم العظيم ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه.. صفوته المختار، ومُنتقاه من الأخيار، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك سيدِنا محمدٍ نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى آلهِ الأطهار، وأصحابه الأخيار، ومَن على منهجِهم سار، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا كريم يا غفار .

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكم وإياي بتقوى الله، فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكم الله ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

أيها العباد: أمامَ كلِّ فردٍ منا تهيئةُ سبيلٍ منير، موصلٍ إلى رضوانِ العليِّ الكبير، دلَّ عليه البشيرُ النذير، ودعانا إليه السراجُ المنير، وهو تنقيةُ البالِ والقلبِ والضمير، والعملُ بأمرِ الله، والاجتنابُ لما نهى عنه الله، والتعاونُ على مرضاةِ الله تبارك وتعالى، وأمامَنا مع ذلك دواعي من الأنفسِ والأهواءِ وشياطينِ الإنسِ والجن، يُغرُونَنا باتِّباعِ الشهوات، والمشي وراءَ الملذّات الحقيرات المنهياتِ إلى الشدائدِ الفظيعات، والعذاب الأليم ، والعياذ بالله العلي العظيم جل جلاله.

أيها العباد: إنَّ الذي هيأ السبيلَ ويسَّر لكم الفُرصَ وأحلَّ بينكم الأمنَ والطمأنينةَ وأعطاكم القدرة، إليه مرجعُكم فيسألكم عما صنعتم بما آتاكم،

وعما عملتُم بما هيأ لكم، ألا وإنَّ مظاهرَ زخرفِ القولِ لأعداءِ اللهِ تنتشرُ في كثيرٍ من المقالات والكلمات، وفي التلفزيونات، وفي مواقع الانترنـــت، وفي مظاهر سيئة وفي دعواتٍ للاســتهانةِ بــأمرِ اللهِ، والتــهاون بفــرائضِ اللهِ، والتطاولِ على شرعِ اللهِ، وعِداءِ المؤمنين وبُغضِ المسلمين.. فالحذر الحذر من الخطرِ الأكبر، الذي ينجرفُ إليه من يَنجرف، فيتَهيأ للسعير، والبُعد عن رؤيةِ وجهِ السراجِ المنير، في يوم الوقوف بين يدَي العليِّ الكبير..

ألا وإنَّ الأمةَ في حاجةٍ شديدةٍ إلى تعاونٍ للقيامِ بالترابطِ على التولِّي عـــن الشرورِ إلى الخيورِ، والإقبالِ الصادقِ على العزيزِ الغفور، وإنما يـــتمُّ ذلـــك بقلوبٍ تتنبَّه، وإلى ربها تتوجَّه، فتدرك مسئوليَّتها، وعظيمَ خطورةِ مـــصيرِها ونهايتِها، فتستعد للِّقاء، وتتَّبع سيدَ أهلِ التقى، وتحتمِي بحمَـــى الاعتـــصامِ بسنَّته، والمشيِ على طريقتِه، وتتقي ربَّها في أمته، ومنـــافعِ أمتِـــه، فتـــسعى للمنافعِ الظاهرةِ والباطنةِ بكلِّ ما أوتيَت، ألا إنَّ ذلك هو السبيل الموصل إلى الظلِّ الظليل، وإلى الشُّربِ مِن أحلى سلسبيل، ومرافقةِ الحبيـــبِ الجليـــل، وأربابِ القربِ والتبجيل، من النبيِّين والـــصديقين والـــشهداء والـــصالحين المخصوصين مِن الله بالتفضيل.. ألا فأقبلوا.. ألا فتوجَّهوا، واحمدوا الذي هيأ لكـــم الـــسبُل ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ تساهمون بذلك في انتشالِ الأمةِ من الوَرَطات التي حلَّت بها.. أيُّ يومٍ من الأيامِ يمرُّ علينا بلا خبرِ قتلٍ فينا، وسفكٍ لدمائنا وانتهاكٍ لحرُماتِنا، وتدميرٍ لبيوتِنا واعتداءٍ على كبارٍ منا وصغار، فـــإلى الله المـــشتكى، وهـــو المستعان، فاحذروا أن تعينوا أعداءَ الله بمعصيةِ الله، فإنَّ المعصيةَ من المـــؤمنينَ

تعينُ أعداءَ الله عليهم، وتمكّنُها فيهم، ألا فتوجَّهوا إلى عالِمِ السرِّ والنجوى، عسى أن يكشفَ عنا كلَّ بلوى، ويدفعَ عنا وعنِ المؤمنين الآفات والعاهات، ويفرِّج الكُربات..

واستمسِكوا بحبلٍ متين، يوصلكُم إلى رضوانِ ربِّ العالمين، وهو صلاتُكم على نبيِّه الأمين، والإكثار من الصلاة عليه ليلاً ونهارا سرًّا وإجهارا، فإنَّ أولاكُم به يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاة، وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بنَفسه، وثنَّى بِملائِكتهِ المسبحةِ بقُدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عبادِه تعميما، فقال مُخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمه، ووليِّه وباب مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزة والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهلِ بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك

الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يـــا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللـــهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم يا مَن هيَّأتَ لنا سبيلَ الخيرِ والهدى، اجعلنا ممَّن بنبيِّك محمدٍ اقتدى، واجعلنا به في الدارينِ من أسعدِ السعداء، برحمتك يـــا أرحم الراحمين .

اللهم أصلِح قلوبَنا، واغفر ذنوبَنا، واكشف اللهم كروبَنا وكروبَ أمـــةِ نبيِّك أجمعين، يا سريعَ الإغاثةِ أغِثنا، يا حسَنَ الإنقاذِ أنقذنا، يا قويُّ تدارَكنا وارحمنا في ضعفنا وعجزنا، واكفِنا شرَّ الظالمين والفاجرين والكافرين، هاهُم يمتدُّونَ إلى قلوبنا وإلى أراضينا وإلى ديارنا وإلى ساحاتِنا ببرامجهم ومخطَّطاتِهم وصُورِهم ومشاريعهم الخبيثة وأسلحتهم وجندهم، وأنت اللهم لأمةِ هـــذا النبي، فلا تخزِنا اللهم ولا تُخزِ أمةَ نبيِّك، ورُدَّ كيدَ عدوِّك في نحرِه، اللهم ردَّ كيدَهم في نحورِهم، واكفِ المسلمينَ جميعَ شرورِهم، يا من إليه المُـــشتكى إرحمنا اللهم وارحَم مَن يبكي مِن هذه الأمة حُزنًا وأسفًا ورحمةً بهذه الأمة، اللهم رحمتَك الواسعة، وغياثَك العاجل، ولُطفَك الشامل، يا لطيف يا أرحم الراحمين، اللهم اصرِفنا مِن الجمعةِ بقلوبٍ مُنوَّرة، وعزائمَ صادقة، ووجهاتٍ قوية، اللهم املأ قلوبَنا بالإيمان، وارفعنا بالتقوى إلى أعلى مكان، وأصـــلِح الإسرارَ والإعلان.. اللهم ثبِّتنا على الإيمان واختِم لنا به، واجعل آخرَ كلامِنا من الدنيا لا إله إلا الله، متحقِّقين بحقائقها وأنت راضٍ عنا، واغفر لوالـــدينا

ومشائخنا في الدين، والمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريبٌ مجيبُ الدعوات.. برحمتك يا أرحم الراحمين.

عباد الله: إن الله أمر بثلاث ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكركُم، واشكروه على نعمهِ يزِدكم، ولذكرُ الله أكبر .

استنارة الأفكار والمقاصد بنور الوحي الرباني

الخطبة الأولى

الحمد لله المتفضلِ بإنارةِ الطريق، والممدِّ المتوجهينَ إليه منه بالحفظِ والتوفيق.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قدَّرَ فهدَى وبسطَ الفضلَ لِمَن اهتَدى، ودفعَ عن المُستجيبينَ لأمرِه الآفاتِ والرَّدى.. وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وقرة أعيننا ونورَ قلوبنا محمدًا عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّهُ وخليلُه، حاملُ آياتِ الهدايةِ العُظمى، الكاشفُ للخلائقِ عن أسرارِ الصفاتِ والأسماء، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المصطفى سيدنا محمد، وعلى آلِه وصحبِهِ الذينَ سَمَت لهم به المقاصد، فانطلَقوا في الحياةِ يكسبون المحامد، وعلى تابعيهم بإحسان، إلى يومٍ تضعُ فيه الميزان.

أما بعد عباد الله: فأوصيكم ونفسيَ بتقوى الله.. تقوى الله التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

يا أيها العباد الذين أُكرِمتُم بنورٍ جاء مِن عندِ الله فوُفِّقتُم للإيمان به، وطلبِ الإقتداء والاهتداء ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ والناس في هذه الحياة في معاركِ المقاصدِ والفكرِ تتقلَّبُ أحوالُهم وشُئونهم في السر والجهر، ويتنوَّعون أنواعًا ويتصنَّفون أصنافًا، ويختلفون مراتبَ بين درجاتٍ ودركات، فهي معركةٌ في هذه الحياة عبَّر الجبارُ عنها بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى

خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ إن منطقة الابتلاء: (**أيُّنا أحسنُ عملا**) هي المعركة التي لا يسلمُ منها مكلَّفٌ أبدا، فالكل يدخل فيها، فإما النجاح والأرباح، وإما الخسران والهلاك والدمار والهوان ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ كلُّ عاصٍ للجبار على ظهرِ الأرضِ، يُقرُّ نفسَه على العصيان ويُصِر، كلُّ كافرٍ بالله ورسله، أولئك الذين ضمَّهم وَصفُ (**وإما كفورا**)، وإنما ضمَّت دائرةُ الشكر من آمنَ وصدَّقَ واستنارَ بنورِ الحقِّ، فعَلاَ به المقصد، وعرفَ كيف يختارُ القولَ والفعلَ والمرادَ مُهتدٍ بنورِ الله ﴿ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

يا أيها المؤمن: لابدَّ من القطعِ والجزمِ أن كل مقصَدٍ لك قامَ بفكرٍ غيرِ مستنيرٍ بنورِ الله، فهو الشططُ والميلُ والانحرافُ وهو الكفر بمعنى من معانيه، ألا وإنَّ الشكرَ أن يستنيرَ فكرُك فتخرجَ إلى معركةِ الأفكارِ في هذه الحياةِ وكذلك المقاصد والنيات على بصيرة ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ وما على وجهِ الأرضِ من فئاتٍ وطوائفَ وأحزابٍ وجماعاتٍ مختلفاتٍ مُتناحرات، إنما هو نتيجةُ المعركةِ في أرضِ الفكرِ والقصد، نتائجَ مقاصدِهم مع نتائجِ فكرِهم الذي به ينطلقُونَ ويقولون ويتصوَّرونَ الأشياء، هو الذي به يسيرونَ في تلك المَسارات، وتظهرُ منهم تلك الاتجاهات.

ألا وإنَّ أبا الآدميِّين أولَ البشرِ نزولاً إلى الأرض سيدَنا آدم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، لم ينْزِل إلى الأرضِ إلا ومعه النبأ والخبر ومعه

النورُ المبين ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾
إنَّ على ظهرِ الأرضِ مَن جعلَ مِن حاسَّة العقلِ التي هي للأمورِ المعنويةِ كحاسةِ البصرِ للمحسوساتِ المرئيات، على وجه الأرضِ مَن اتَّخذَ مِن تلك الحاسةِ إلهًا معبودًا مِن دونِ الذي خلَقَها لهم لَيستدلُّوا بها عليه، فتَحملَهم على الرغبةِ في الوصولِ إليه؛ ولكنهم أخذوها، وفي غيرِ مَنْزلتِها أنزلوها، فصاروا بعد ذلك أربابَ أهواءٍ يعبدونها في حياتهم، عليهم يصدقُ قولُ الله ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ أولئك الذين لم يُردِ اللهُ أن يطهِّرَ قلوبَهم ﴿ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ هذه نتائجُ أفكارِهم في تدنِّي مقاصدِهم.. هل ينتهي مطمحُ نظرِ أحدِهم وغايةُ مرادِه في الحياةِ وقصدِه إلا أن يُوفِّرَ رغباتٍ للنفسِ وشهواتٍ عندها ينتهي ويقف، فما أسوأه مِن تَردِّي وانحِطاط، أهكذا عظمةُ الإنسانِ الذي اختِيرَ للخلافةِ وأُسجِدت له الملائكة، لكنه الغرورُ والغفلة والزور، حادَ بمَن حادَ عن سبيلِ الرشاد.. فافقهُوا إقامةَ المقاصدِ في نفوسِكم وبواطنِكم على سُموٍّ وارتفاعٍ وإدراكٍ لمُهمةِ الإنسان، وما أرادَ خالقُه مِن تكريمِه وتمجيدِه وإعدادِ ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعَت، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ له، إنَّ جميعَ مَن يدعونَ في الشرقِ والغربِ إلى اتِّباعِ الشهواتِ وإرضاءِ الرغباتِ النفسياتِ الزائلاتِ المُنقضياتِ الحَقيراتِ الفانيات، أعداءٌ لأنفسِهم وللإنسانية كلِّها، شعُروا أو لم يشعُروا.. ألا كم غَرُّوا وضَرُّوا مِن أبناءِ هذا الدين الحنيف، انتمَوا إليه وانتسبُوا إليه ولم يتنوَّروا بنورِه، ولم يتحقَّقوا بحقائقِه، ولم يعثُروا على كنوزِه، ولم يفوزوا

بإدراك عظمته، فهاهُم ذكورًا وإناثًا، صغارًا وكبارًا يتأثَّرون بقول أهلِ الظلمات المُنحَطِّين في المقاصد، المظلمة أفكارُهم، من الذين قال الله عنهم ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ﴾ فبيننا يا أيها الإخوان إرادةٌ من الرحمنِ برَزَت في الهَدي الذي جاء به سيدُ الأكوان، أن نتبينَ حقيقةَ الإنسانِ وننظر فيما حصلَ وما حلَّ بمَن قَبلنا من أصنافِ أهلِ المراتبِ المختلفةِ في الدرجاتِ وفي الدركات ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ (٢٦) وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا (٢٧) يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾.

يا أيها الإنسان الضعيف: لا قوةَ لك على إدراكِ السعادةِ إلا بمعونةِ البرِّ اللطيف، فاستَسعدهُ يُسعدكَ، يا مَن لا يُشقي مَن به استَسعد، يا رب يا واحد يا أحد، خُذ بأيدينا ونواصينا إليك، أخذَ أهلِ الفضلِ والكَرمِ عليك، قَوِّمنا إذا اعوَجَجنا وأعِنَّا إذا استَقمنا ﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴾ أنتم بين هاتَين الإرادَتين على ظَهرِ الأرض.. إرادةُ الذينَ يتَّبعونَ الشهواتِ تطلبُ بالوسائلِ المختلفةِ أن نميلَ ميلاً عظيمًا عنِ النظرِ القويم، والصراطِ المستقيمِ في الفكرِ والقولِ والعمل، وهلِ القولُ والعملُ إلا نتيجةُ الفكرِ الذي يحلُّ في قلبِ الإنسانِ وعقله، وعبدَةُ العقولِ -التي لا يصحُّ أن تسمَّى عقولاً- على ظهرِ الأرضِ المحجُوبونَ عن نورِ اللهِ يدعونَنا.. أمامنا إرادتُهم أن نميلَ الميلَ العظيم، وإرادةُ الجبارِ الكريم. فكلُّ فردٍ ممَّن كُلِّف: إما أن يختارَ الاستجابةَ لإرادةِ اللهِ الواحدِ الملكِ القهارِ الغفار، فلهُ

الخلودُ في الجنةِ والنجاةُ من النار.. وإما أن يستجيبَ لإرادةِ الفجار الـــذين يتَّبعونَ الشهواتِ من شرِّ البرية ، فلَهُ مُرافقتُهم في جهنم وبئسَ المصير.

أيها العباد: ولكنَّ تحقيقَ ذلك على وجهٍ حسَنٍ تامٍّ مُتكاملٍ لا يتمُّ إلا بإعمالِ النظرِ والفكرِ مُستَنيرًا بنُورِ الواحدِ الأحد، والمُجاهَدة والاجتهاد، والمكابـــدة الـــتي تتلاحـــقُ وتتواصـــل ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ فالعقولُ في هذه الحياة من دونِ الاستنارةِ بنـــورِ الله، أمثـــالُ أبصارٍ صالحةٍ للنظرِ لكن لا نورَ لها، فكيف تُبصر!؟ وصاحبُها يغتر ويقول إنَّ عنده عينًا صالحةً للإبصار تُبصر من بعيد، فهل مع هذه العين من نورٍ ترى به الأشياء ؟ قال لا.. فما موضع اغترارِك يا هذا !؟ إنك كفاقدِ البصرِ تمامـــا، فهذا المثالُ عند مَن فقدَ البصرَ في المَحسوسات فهو أعمى، والذي له بـــصرٌ ولكن لا نورَ أمامَه.. فاستويا ، كذلك حالُ مَن فقد حاسَّةَ العقلِ من أصلِها فلا تصلُح للتفكيرِ فهُم في مستشفياتِ المجانين، وبين الذين يـــرونَ أنفـــسَهم مخطِّطين على ظهرِ الأرضِ ومفكِّرين ولا نورَ من نورِ الله يهتدونَ به.. استويا معًا، نقولُها بقوةٍ وحقيقة، وهم الذين يقولون ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ .

أيها المؤمن: معركةُ المقصدِ والفكرِ أنتَ وسطَها فماذا فعلت؟ وما حالـــكَ وأنت في أرضِ هذه المعركة يا هذا الذي أُكرِمَ بالإيمان.. اللهم زِدنا إيمانًـــا ويقينًا في كلِّ نفَس، وثبِّت أقدامَنا على حُسنِ المتابعةِ لنبيِّك الأطهرِ الأقدَس ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

والله يقول وقولُه الحق المبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **وقال تبارك وتعالى** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

أعوذ بالله منَ الشيطان ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ .

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خزيِه وعذابِه الألـيم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الموفقِ مَن أراد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحاكمُ في يوم المعاد. وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسوله، الشفيعُ الأعظمُ في يوم التناد، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المصطفى سيدِنا محمد خيرِ معلمٍ ومُرشدٍ وهاد، وعلى آله الطاهرين الأجواد، المقترنين بالقرآن لن يتفرَّقا حتى يكونا على الحوضِ أولَ الورَّادِ، وعلى أصحابهِ الأكرمينَ الجِياد، أهلِ المجاهدةِ والجهادِ والاجتهاد، وعلى مَن تبعَهم بإحسان، إلى يوم الوقوف بين يديك يا رحمن، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين .

أما بعد يا عباد الله: فإنِّي أوصيكم وإياي بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكُمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين .

حبالُ إراداتِ الذين يتَّبعونَ الشهواتِ داهمَت بيوتَ المسلمين، وداهمت عقولَ المسلمين، وداهمَت قلوبَ المسلمين، وداهمت أسواقَ المسلمين، وداهمت شوارعَ المسلمين، وكادت أن تظهرَ في مساجدِ المسلمين.. يا مَن هو صادقٌ في تلبيةِ إرادةِ الله الملكِ الواحد، الهداية التي تكفَّلَ بها جل جلاله حتى قال عمَّن آثرَ الضلالَ قبلَنا ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ إنَّ بيوتًا مِن بيوتِ المسلمين استحبَّت العَمَى على الهدى، فمعصيةُ الله فيها كلَّ ليلة، وربما تظاهروا باستحسانِ المعاصي، والاستهزاءِ بالسننِ النبوية.. فأيُّ فكرٍ فكرُ هؤلاء؟ إلا أن يصدقَ عليهم أنهم استحبُّوا العمى على الهدى، أحوالٌ مؤلِمَة وعلى قدرِ ما عندكَ مِن إيمانٍ تشعرُ بآلامها.. ما أوضحَ ما حذَّرنا منه نبيُّنا مِن مختلفِ الشرورِ والبلايا، وهي تُقصَد اليومَ في

كثيرٍ من منازلِ المسلمين، ويجري خلفَها أبناؤهم وبناهم، وذلك بسببِ ما حلَّ ونزلَ بأمةِ الإسلام ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ فهَل مِن رَجعةٍ فينا تكونُ سببًا لرضَا بارينا، ورَفعِ الآفاتِ عن أمةِ هادينا ؟

يا أيها الإخوان: ما مهمةُ كلِّ مؤمنٍ في قلبِه خيرٌ في هذه الحياةِ إلا أن يتداركَ هذه الأمة بإظهارِ أنوارِ الله لتستضيءَ بها أفكارُهم وتسمُو بها مقاصدُهم، إن الذي ينتهي إليه ما يسمى عند الساقطين بالسمو والمجد، أن يفكرَ في مصلحةِ نفسِه وجماعتِه فيما يتعلقُ بشئون الدنيا ومُتَعِها فقط، وبذلك كم مِن شعوبٍ مَجَّدت إنسانًا لأنه فكَّر لها في شيءٍ مِن مصالحِ هذه الحياةِ المُنقَضية!! هذه هي غاياتُ الكفار، فما غايتُك يا أيها المؤمنُ بالجبار؟ لعلَّكَ وقد مضت كثيرٌ مِن سنواتِ عمرِك لا زال يُخيِّم على قلبِك مقصدُ تحقيقِ شهواتِ دنياك، فأنتَ مشغولٌ بالنظرِ إلى صورتِك ومَظهرِك مُلتَهيًا به عما في قلبِك، مشغولٌ بما يعودُ نفعُه عليكَ في حياتِك، قاصر النظرِ عما يعظُم نفعُه بعد مماتِك.. **فيا أيها المؤمن:** ما هذه غاياتُ المؤمنين، ولا هكذا النظر، ولا هكذا المقصد، وإنما مقصدُهم هو تحقيقُ رضوانِ الله، الذي ينبعثُ منه سموُّ المقصدِ في الناسِ بإرادةِ إنقاذِهم وإسعادِهم وإرشادِهم ونقلِهم مِن الغضبِ إلى الرضا، ومنَ النار إلى الجنة، ومِن المعصيةِ إلى الطاعة.. كم مِن قلوبِ المؤمنينَ تتمكَّنُ فيها هذه المقاصدُ والغايات؟ كم في كلِّ أسرة؟ كم في كلِّ قرية؟ كم في كلِّ مدينة؟ ألا إنَّ اللهَ إذا أرادَ بنا خيرًا سلَّطَ على القلوبِ قصدَ هذه المقاصد السامية فَيكثُرون في مُدننا وقُرانا، فينظر الرحمنُ إلينا

فيكشفُ الشدةَ عنا.. يا رب اجعلنا فيمَن أرَدهَم أن يلبُّوا إرادَتك في الهدي الذي بعثتَ به رسولَك، يا رب لا تصرف إرادَتنا في مقاصدِنا إلى انحطاطٍ عن قصدِ وجهك الكريم، ولا تُغيِّب مقصدَ المرافقة لنبيِّك الكريم عن قلوبنا لحظةً واحدةً فيما بقيَ مِن أعمارِنا، يا ربنا لا تَعرِّض منا أحدًا لانقطاعٍ في فكرٍ مِن أفكارِه عن نورِك الذي بعثتَ به نبيَّك.. وقد قلتَ لنا ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ فافقهوا مهمَّتكم في هذه الحياة، واعلُوا واسْمُوا بمقاصدِكم واجعلوا أفكارَكم كلَّها مُنوَّرةً بنورِ وحيِ الله الذي جاء به محمدُ بن عبد الله، وهُبُّوا لإنقاذ الأسرِ والبيوتِ فقد داهمَتهم الاستجابةُ لإرادةِ أعداءِ الله من الذين يتَّبعونَ الشهواتِ ويريدونَا أن نميلَ ميلاً عظيما، يريدونَا أن نتقاتلَ وأن نتنازع، يريدونَ أن تكون همةُ أحدنا إشباعُ شهوةِ بطنه أو فرجه أو شيءٍ من مُتعِ حياتهِ المنقضية.. نسأل الله أن يردَّ عنا كيدَهم وأن يجعلَ كيدَهم في نُحورِهم، ويدفعَ عنا شرورَهم.. يا ربَّنا اصرِفنا مِن الجمعةِ ولنا قلوبٌ منوَّرةٌ بنورِك، ولنا أفكارٌ مستنيرةٌ بأنوارِ كتابِك وسنةِ رسولِك يا رب العالمين.

وتعلَّقوا بحبلٍ تستنيرُ به الأفكارُ وتعلو به المقاصد، وهو كثرةُ الصلاةِ والسلامِ على جامعِ الفضائلِ والمحامد، أكرمِ كلِّ راكعٍ وساجد، وإنَّ أولاكُم بهِ يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاة، وإنَّ الله أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بنَفسه، وثَنَّى

بملائكته المسبحة بقدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمه، ووليِّه وباب مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحَوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزة والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم انشر أنوارَ الهدايةِ في البرايا، وأصلحِ الظواهرَ والخفايا والمقاصدَ والنوايا، اللهم اجعلنا ممَّن يقصدونَك واجعلنا ممن تريدُهم لك، وتصطنعهُم لنفسك برحمتك يا أرحم الراحمين، لا تهوِ بنا في مهاوي

هوى، ولا تصدَّنا عن سبيلِ الهدى، واجعلنا يا مولانا ممن آثركَ على ما سواك فآثرتَه، وتوجَّه إليكَ بالصدقِ فقبلتَه، إلهنا كُفَّ عنا شرورَ ما صنَعنا وفَعلنا وقَصدنا ونَوينا مِن كلِّ ما لا يرضيكَ، فإنا لا نقرُّ أنفسَنا على شيءٍ مِن ذلك، وإنا نبوءُ لك بنعمتك علينا، ونبوءُ بذنوبنا فاغفر لنا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، إلهنا اجعلنا أسباباً للفرج عن الأمة، وأسباباً لكشف الغمة، وأسبابا لنُزول الرحمة، ولا تجعل فينا صاحبَ قصدٍ يكون سببًا لمنعِ غيث السماء، إلهنا اجعلنا ممَّن أفردَ القصدَ لك، فقبلتَه ووهبتَه فضلَك، وأذَقتَه عطفَك، ورأفَتك ورحمتَك ووَصلك، برحمتك يا أرحم الراحمين، إنك تصطفي مِن الخلقِ جندًا لك ولرسولكَ في كل زمانٍ فاجعلنا مِن جندك، وأثبتنا في أهلِ ودِّك يا أكرمَ الأكرمين، اللهم وارحم والدينا ومشائخنا وذوي الحقوقِ علينا واغفر لنا ولهم مغفرةً جامعةً تمحو بها سالفَ الأوزار وسيئ الإصرار، واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، واختم لنا بلا إله إلا الله عند انقضاء آجالنا، واجعلنا متحقِّقين بحقائقها ناطقةً بها ألسنتُنا حتى تَختمَ بها صحائفَنا يا رب العالمين.

عبادَ الله : إن اللهَ أمرَ بثلاث ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكركم.. واشكروه على نعمِه يزِدكم ، ولَذكرُ الله أكبر..

دين الحق في تعظيم الحق ورسوله

الخطبة الأولى

الحمد لله الملكِ العليِّ القدير، الواحد الأحدِ المولى النصير، الذي منهُ الْمُبتدأ وإليه المرجع والمصير.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، يرسل إلى مَن سبقَت لهم العنايةُ أنوارَ التنبُّه فيتنبَّهون، وأنوار الإنابة فيُنيبون، وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرةَ أعيُننا ونورَ قلوبنا محمدًا عبدُه ورسولُه.. ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه، صفوتُه من العالمين، وخيرتُه من الخلقِ أجمعين، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك المصطفى سيدِنا محمدٍ أولِ شافعٍ وأولِ مشفَّع، صاحبِ القدرِ الأرفع، والجاهِ العظيمِ الأوسَع، وعلى آله الأطهارِ المقترنينَ بالقرآنِ لن يتفرَّقا حتى يَرِدا عليه الحوضَ في يومِ الدين، وعلى أصحابِه الغرِّ الميامين، الأنصار والمهاجرين، وعلى مَن تبعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكم ونفسي بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكُم الله، إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين. واعلموا أن مَن اتقى اللهَ عاشَ قويًّا وسارَ في بلادِ الله آمنا.

ومن ضيَّع التقوى وأهملَ أمرَها   تغشَّته في العقبى فنونُ الندامةِ

ولقد جمعَنا الله وإياكم لأداءِ هذه الفريضةِ لنعلنَ الولاءَ لله، ولنعلنَ تقوانا للمولى جلَّ في عُلاه، ولنَضعَ الجباهَ على الأرضِ سجودًا وخضوعًا للملكِ الحيِّ القيوم، مُعلنينَ اتصالَنا بنبيِّه الكريمِ السيدِ المعصوم، مقتدينَ به مهتدينَ بهديِه متآلفين مِن أجلِ الله، مترابطين برِباطِ تقوى الله سبحانه وتعالى، فهذه

حِكَمُ الجمعة، ومقاصدُ الجمعة، المعظَّم شأنُها في القرآنِ الكريم، قال جل جلاله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فيحرمُ على كلِّ من وجبَت عليه الجمعةُ إذا نادى المنادي لها بالأذانِ أن يشتغلَ بأيِّ شيءٍ كان، يحرمُ عليه التشاغلُ بجميعِ الأمورِ إلا السعيَ لأداءِ هذه الفريضةِ المعظَّمة، فهي شعيرةٌ مِن شعائرِ دينِ الله تبارك وتعالى، نتعرَّضُ بحضورِها للمغفرةِ، وفي عظيمِ شأنِها قال نبيُّنا المصطفى محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ((**إن الله فرضَ عليكم الجمعةَ في مقامي هذا، في شهري هذا، ألا فمَن تركَها فلا جمعَ اللهُ شملَه، ولا باركَ له في أمرِه، ألا ولا صلاةَ له، ألا ولا زكاةَ له، ألا ولا صومَ له، ألا ولا حجَّ له**)) ويقول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ((**من تطهَّر يوم الجمعة ومسَّ ما عنده من طيب ومشى إلى الجمعة واستمع إلى الإمام غفر له ما بين الجمعة إلى الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام**)) يتعرض للمغفرة أسبوعاً كاملاً وزيادة ثلاثة أيام، حَسَّنَ سعيَه إلى الجمعة بمعرفته لماذا جاء إلى الجمعة؟ ومن الذي فرضَ عليه هذه الفريضة؟ وقصد بها الملكَ الجبار سبحانه وتعالى، واقتدى بمحمدٍ المصطفى المختار صلى الله عليه وآله وسلم، وهل دينُ الله إلا أن يمتلئ قلبُك بتعظيمِ ربِّك، وتعظيمِ رسولِك، وتعظيمِ الشريعةِ التي جاء بها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، بذلك يكون الإسلام، وبذلك يكون الإيمانُ ويقوى، وبذلك ترتقي إلى رتبةِ الإحسان، التي سُئل عنها النبيُّ محمدٌ صلى الله عليه وسلم حينما أتاه جبريل فقال له ((**الإحسان أن تعبدَ الله كأنك تراه**)) كأنك

تشاهدُ الجبارَ الأعلى الذي ليس كمثلِه شيء وهو السميع البصير، معنـــاه أن يُخالطَ الإيمانُ قلبَك ويمتزجَ بك حتى تتذوقَ حلاوتَه، ولذا ضربَ أهلُ العلمِ المثلَ لَمَن يقرأُ ويعبدُ ويصلي ويصومُ على وجهِ الإحسان فتحصل له منٌّ مِن الله، وإجابةٌ مِن الله، وتقريبٌ مِن الله، والذي ليس بِمُحسِن وربما يؤدي شيئاً من الأعمال الصالحة لكنه لا يجدُ الثمرةَ والنتيجة التي للآخر، بِمَثلِ رجلين، يوجد في بلدِهم رجل محسنٌ وسخي وكريم من أهل المال، فتكلمَ الـــرجلان بكلامٍ واحد، إلا أنَّ أحدَهما تكلَّم بهذا الكلام على حالٍ من التعظيمِ والأدبِ والهيبة، وهو مستشعرٌ سماعَ ذلك السخي له ومشاهدته له، بأن قصدَه وجاء إلى بيته ودخل عنده وامتلأ هيبةً منه واحترامًا ولَّما قابَلـــه تحـــدث بطلـــبِ مساعدةِ مثلا ولكنَّه بحالٍ يرى أن هذاك أمامَه وأنه يشاهده فتلطَّـــف بحـــالٍ ممتلئٍ فيه بالتعظيم، فخرجَ الكلامُ مؤثرًا فقضَى له حاجتَه؛ وأما الثاني فإنـــه نطقَ بنفسِ الكلام، إلا أنه بعيد فهو يمشي في شارع أو في صـــحراء يقـــول نفس الكلمات في طلبِ مساعدةٍ أو نحوها ولم يستشعر أن ذاك يـــراه، ولم يستشعر له هيبة، ولم يتكلم بحالِ تعظيم، فهذا تكلم وهذا تكلـــم، ثم أخـــذ الثاني يتعجب ويقول للأول لماذا أنت حصلت علـــى المقـــصود وجاءتـــك المكافأة، وأنا بنفسِ الكلام تكلَّمت ولم أحصل على شيء؟ قال: بأيِّ حـــال أنت تكلَّمت!؟ فهذا هو الفرق بين المحسنين وغير المحسنين.. فهـــذا يـــصلي وهذا يصلي، وهذا يحضر في الجمعة وهذا يحضر، ولكن هذا يحضرها وهـــو يشهدُ أنها دعوةٌ جاءت مِن ربِّ العرشِ العظيم، فيدخل بالهيبةِ إلى المـــسجد، ويحضر الجمعةَ ممتلئًا بتعظيمِ الله، ومُعلنًا للسجود وهو يشهد أن الله يرقـــبُ خواطرَه ونياتِه، وكيف يسجد له وكيف يركع وماذا ينوي بعد الخروجِ من

المسجد، والثاني جاء إلى المسجد وفِكرُه خارجَ المسجد، ولا يدري هل دخلَ باليمنى أو باليسرى، ولم يذكر الرحمن عند الدخول، ويجلس في المسجد بدون تعظيم، يقول بلسانه: الله أكبر الله أكبر ، سبحان الله وبحمده، ولكن الكبرَ في قلبه، ويتحدث في المسجد بحديثِ الدنيا إما في تجارة أو زراعة.. ثم يكتب اللهُ لذاك الذي دخل بالتعظيم أجورًا كثيرة ومغفرةً لذنوبه ورفعةً لدرجاته وطهارةً لقلبِه، وهذا لا يحصل على شيء، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه**)) ولو كنا في هذا المسجد كأننا نرى الجبار فيه،كيف تكون رقَّةُ قلوبنا، وكيف يكون خُشوعنا وخضوعنا؟ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ قد رأى النبيُّ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم رجلاً يصلي وهو يعبثُ بيده فالتفَت وقال ((**لو خشعَ قلبُ هذا لسكنَت جوارحُه**)) ولقد صلى الإمام زينُ العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم في بيته ولما كان ساجدًا شبَّت نارٌ في جانبٍ من البيت، وأقبلَ الناسُ ليُطفئوها، وينادونه وهو في سجودِه فلم يتحرك من موضعِ سجوده حتى ارتفعَ بعد مدةٍ مِن السجود فسلَّم، والتفتَ فقال: متى اشتعلَت هذه النار؟ قالوا: يا إمام كنا نخاطبُك ونحذرك منها فلم تلتفت إلينا!! قال: قد كنتُ في صلاتي فلم أشعر بالنار ولا بخطابِكم، فقد أَلْهَتني عنها النارُ الكُبرى، وذلك مِن شدة خشوعِه وخضوعِه. فلم يحس بشيء.

يا حاضرًا في الجمعة: أُنظر إلى تعظيمِ ربك، إلى أي منْزلةٍ هو في قلبِك، واعرف منْزلتَك عند اللهِ بما تشعر بمنْزلتِه عندك، كيف منْزلةُ الجبارِ في فؤادِك

وضميرك، قال الله ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ هدَّد الله أن تكون هذه الأشياء أحبَّ إليه مِن الله ومِن رسوله صلى الله عليه وسلم، فواللهِ ما حييَ إيمانٌ في قلبٍ إلا بمحبةٍ خالصةٍ صادقة، والمرءُ يُحشر مَع من أحب..

اللهم املأ قلوبَنا بمحبةِ نبيِّك وآل نبيك وصحبِ نبيك وأتباعِ نبيِّك، واحشرنا في زمرةِ نبيك وأنت راضٍ عنا يا ربَّ العالمين، واجعلنا في جمعتِنا هذه مقبولين، وعليك في كل حالٍ بقلوبنا مقبلين برحمتك يا أرحم الراحمين.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ **وقال تبارك وتعالى** ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ .

أعوذ بالله منَ الشيطانِ الرجيم ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾.

باركَ اللهُ لي ولكُم في القرآنِ العظيم، ونفَعنا بما فيه مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خزيِه وعذابِه الأليم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا يملأ اللهُ به قلوبَنا نورا، ويرفعُنا به درجاتٍ مع مَن جعلَ لهم لديهِ قدرًا كبيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحاط بكلِّ شيءٍ علمًا وأحصى كلَّ شيءٍ عددا وكان اللهُ سميعًا بصيرا، وأشهد أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه.. أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ومصطفاك سيدِنا محمد، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، ومَن على منهجِهم سار، إلى يومِ الوقوف بينَ يديكَ يا عزيزُ يا غفار.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكم وإياي بتقوى الله.. تقوى الله التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحم إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها.

يا أهلَ الجمعة: زادُكم أشرفُ كلِّ زاد، تقوى الحقِ تبارك وتعالى في الغيبِ والشهادة، في السرِّ والعلانية، في أعضاء سبعةٍ جعَلها اللهُ في ابنِ آدم على عددِ أبوابِ النارِ السبعة، ولا يدخلُ مِن تلك الأبوابِ إلا مَن عصى اللهَ بهذه الأعضاء .. أذن وعين ولسان وفرج ويد وبطن ورجل، سبعةُ أعضاء في ابنِ آدم يكتسبُ بها رضوانَ اللهِ إنِ اتقاه، ويكتسبُ بها سخطَه وغضبَه إن عصاه، وقد قال تعالى في أبواب جهنم ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ فاصرِف الأعضاءَ في تقوى ربِّك فإنه يحاسبُك عن نظرِ العين، وإنه يقول في كتابه ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ

﴿مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ ويقول نبيُّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ((**النظرة سهمٌ مسموم من سهامِ إبليس، قال الله: من تركَها من مخافتي أبدلتُه إيمانًا يجدُ حلاوتَه في قلبِه**)) لما حضرتِ الوفاةُ رجلا، كانَ عندَه بعضُ أصحابِه، فقالوا لا إله إلا الله ، فسكت.. فتكلموا بكلامٍ آخر، فإذا به يتلفظ بكلمة كلمة، فقالوا: لا إله إلا الله ، فسكت، فتكلموا بكلام آخر فتكلم معهم، صاح أحدُ الحاضرين عنده قائلا: لماذا تسكت عن قولِ: لا إله إلا الله والكلام الآخر تتكلم به، قال منَعتني عنها نظرةُ حرامٍ نظَرتُها ولم أتُب منها، فالآن كلما أردتُ أن أقولَها جاءت ظُلمةُ السيئة هذه فمنَعتني منها ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ أحاطت به خطيئتهُ لأنه لم يتُب، لأنه ولم يندم.

أيها العباد: الدينُ تعظيمٌ للرحمن في قلبك، وتعظيمُ حبيبِ الرحمن محمد، وتعظيمُ ما جاء به عن اللهِ تبارك وتعالى مِن هذه الشريعةِ المطهرة، بذلك ينتشر نورُ التقوى في أعضائك، ويرسخ في قلبك، فإذا حلَّ نورُ التقوى في قلبِك نشطتِ الأعضاءُ في العبادة، فلم تقدر أن تتكلمَ بسوءٍ على المسلمين، ولم تقدر أن تغتابَ ميتًا ولا حيًّا من المسلمين، ولم تقدر أن تلعنَ دابةً ولا أرضًا ولا شجرةً ولا أيَّ شيء، وكذلك يدُك وكذلك رجلُك فلا تقرَب بها إلا ما أباحَ اللهُ لك، وإنَّ كلَّ خطوةٍ محصيةٌ لك قال تعالى ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ .

يا أيها المؤمن: تظهرُ مظاهرُ التقوى في تربيةِ أولادك، ما الذي تقرُّهم عليه من الأقوالِ والأفعالِ والنظرات، وما الذي تزجرُهُم عنه وتمنعُهم منه، فإن

كنتَ مهملاً لهم بأن لا تغضب إن نطقوا بالسوء أو اغتابوا أو لَعنوا فأنت مأثوم، وإن بلغَ عشر سنين فترَكَ فريضةً فلم يضربه أحدٌ في البيت أثم أولياءُ الأمر في هذا البيت، لأن النبي قال ((**مُروا أولادَكم بالصلاةِ لسَبع، واضربوهم على تركِها لعشر**)) كم مِن الناس مَن لا يهتزُّ لِتركِ الصلاة ولكن إن ضيَّعَ عليه مالاً أو كسر شيئًا من متاعه في الدار يشتد غضبُه؛ اغضب للذي خلقَك، وربِّ أولادَك ليكونوا قرَّةَ عينٍ لك يوم القيامة، فإنَّ من الأولاد مَن يكون سببًا لرفعةِ الدرجات في الجنة، ومنهم من يكون سببًا لدخول النار والعياذ بالله، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((**مَن حفظ القرآنَ وعملَ به أُلبِس والده يومَ القيامة تاجًا ضَوْؤُه أحسنُ من ضوءِ الشمسِ في بيوتِ الدنيا**)) فهذا الجزاء لوالديه فما الظنُّ بالذي له جزاءَ ما حفظَ القرآنَ وعملَ به، والآخرون من المُهمِلين يقول صلى الله عليه وآله وسلم ((**يأتِي الرجلُ يومَ القيامة فيتعلَّق برقبتهِ أناسٌ يقولون: خُذ لنا يا ربَّنا حقَّنا مِن هذا الظالم.. فينظر فإذا بزوجته وابنه وبنته يقول: يارب هؤلاء لم أظلمهم، فقد سقيتهم وأطعمتهم، يقولون يا رب صدق في هذا سقانا وأطعمنا وكسانا، ولكن لم يعلِّمنا أمر ديننا، خالَفنَا أمرَ الله ولم يتكلم، عصيناك ولم يتكلم، قصَّرنا في واجب فما تكلم، لم يُعلِّمنا أمرَ ديننا، يقول الله: خذوه وأهله فاذهبوا بهم إلى النار**)).

انصرفوا من الجمعة بنيةٍ طيبةٍ لتربيةِ الأولادِ على الخير ليكونوا لكم أولادَ صلاحٍ ينفعونَكم في الدنيا والآخرة، ومِن خير ما يخلِّف الرجلُ بعده ولدٌ صالحٌ يدعو له، وهل يكون صالحًا وهو جاهلٌ بأمر الله، وهل يكون صالحًا

مَن لم يُعوَّد تعظيمَ أمرِ الشريعةِ والدين، وهل يكون صالحًا مَـن لم يحبّ الصالحين، فعسى الله أن يجعلَ أولادَنا مِن الصالحين البررة، ومِن عباده الخِيَرة، وأن لا يصرفنا من الجمعة إلا وقد غفرَ ذنوبَنا، وسترَ عيوبَنا وكشفَ كروبَنا، وأصلَح قلوبَنا برحمتِه إنه أرحم الراحمين.

ألا وأكثروا مِن الصلاةِ والسلام على نبيِّكم خيرِ الأنام، فإن أولاكم بـه يوم القيامة أكثرُكم عليه صلاة، وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بنَفسه، وثَنَّى بِملائكته المسبحة بقدسه، وأَيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريمـا﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكـر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمـر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المـصطفى وابن عمه، ووليه وباب مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغـارب، أمـير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شـبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمـة البتول الزهراء، وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزة والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ

وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكـريم ومَـن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم أَلِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم اجعلنا مِن أنفعِ المسلمين للمسلمين، وأبرَكِ المسلمين على المسلمين، واجعلنا مُتحابِّين فيك، مجتمعينَ على ما يُرضيك، ناصرينَ لك ولنبيِّك محمدٍ ولدينِه العظيم، وتوفَّنا على الوفاءِ بعهدِك وأثبِتنا في أهـل ودِّك برحمتِك يا أرحمَ الراحمين، اللهم حقِّقنا بحقائقِ تقواك، واجعلنا مِـن أهـلِ رضاك، واجعلنا ممَّن يخافُك ويخشاك برحمتكَ يا أرحم الراحمين، اللـهم إنـا نسألكَ الفرجَ لنا والمسلمين، والغياثَ لنا وللمسلمين، ودَفع جميعِ البلاءِ عنا وعن أهلِ لا إله إلا الله أجمعين، انظر إلى المسلمين في فلسطين وفي الشيشان أنقذهم وأغِثهم وتدارَكهم واخذل عدوَّك وعدوَّهم واجعل الـدوائرَ علـى أولئك الكفرةِ الفجرةِ ومَن والاهم، وشتِّت شملَهم وفرِّق جمعَهم واشـغَلهم بأنفسِهم وخالِف بين وجوهِهم وكلماتِهم.. اللهم ارحمِ المسلمين، وادفـعِ البلاءَ عنهم برحمتِك يا أرحم الراحمين، واغفر لوالـدينا ولإخوانِنـا الـذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبِنا غلاًّ للذين آمنوا ربَّنا إنك رؤوفٌ رحيم.

عبادَ الله: إنَّ اللهَ أمرَ بثلاث ونهـى عـن ثـلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ فـاذكروا اللهَ العظـيمَ يـذكُركم، واشكروه على نِعَمِه يزِدكُم، ولذكرُ الله أكبر.

خطب شهر جمادى الأولى

١- إصلاح الفساد بتحقيق التقوى.

٢- القول في الميزان.

٣- المؤمن يبني شئونه على أساس التقوى.

٤- شرف المؤمنين بتلقي أوامر رب العالمين.

٥- فريضة شعور المسلم بواجب دين الله.

إصلاح الفساد بتحقيق التقوى

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ الواحدِ الأحدِ الحيِّ القيوم بارئ الوجود.. وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، إلهُنا الملكُ المعبود، وخالقُنا الصمدُ المقصود.. وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرةَ أعيننا ونورَ قلوبنا محمداً عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهرَه على الدين كلِّهِ ولو كرهَ المشركون، اللهم صلِّ وسلِّم على حبيبِك المصطفى سيدِنا محمد، وعلى آله المطهَّرينَ من الأدران، وعلى أصحابهِ الغُرِّ الأعيان، ومَن تَبعَهم بإحسانٍ، إلى يوم الوقوف بين يدَيك يا ملكُ يا ديَّان.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكم ونفسي بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكمُ الله ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ واعلموا أنَّ منِ اتقى اللهَ عاشَ قويًّا وسارَ في بلادِ الله آمنا.

ومن ضيَّعَ التقوى وأهملَ أمرَها   تغشَّتهُ في العُقبى فنونُ الندامةِ

واعلموا أن لها سرًّا يَحلُّ في القلبِ والفؤاد، يقرُّ مِن آثارِ نورِ الإيمانِ بالملكِ الجواد، يدعو صاحبَه إلى حُسنِ التزوُّدِ بالتقوى أشرفِ زاد، وحُسنِ الاستعدادِ لدارِ المَعاد. وكلُّ مَن أشرقَ نورُ التقوى في قلبه، وحلَّ سرُّها في فؤاده، يبقى حياتُه كلُّها على حسنِ استعداد، وتذكُّرٍ للمعاد، وتزوُّدٍ من أشرف الزاد. ولقد قال مولانا جل جلاله ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾

أيها العباد: التقوى التي هي أثرُ الإيمانِ مع حقيقةِ ذلك الإيمان هي الولايةُ التي ذكَرها اللهُ في القرآن، وجعلَ البشرى في الحياتَين لأهلها، وعظَّمَ في القرآنِ شأنَها ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾، وقال في الآية الأخرى ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وذكر لنا في الآيةِ الثالثة الصلاح، فقال ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ .

فالتقوى ارتبطَت بالإيمان، وحقيقتُهما صلاحُ قلبِ الإنسانِ وقالَبِه، صلاحُ فعلِ الإنسانِ وصلاحُ نيَّته، ومقصدِه في هذه الحياة.. فيا متصرِّفاً بنوايا وأعمالٍ وأقوالٍ في كل يوم، أنظر إلى صلاحِ فعلِك وقولِك ونيتِك، وانتبه مِن نفسِك، قبلَ أن تَصِلَ إلى قبرِك، فإنه لا يُعذَّبُ إنسانٌ في قبرِه، ولا يومَ حَشرِه إلا بفسادٍ في قولِه، أو فسادٍ في فعلِه، أو فسادٍ في قلبِه، أو فسادٍ في نيَّتِه وقصدِه. فتجنَّبَ الفسادَ بمعانيه، تجنَّبِ الفسادَ فيما تقول، تجنَّبِ الفسادَ فيما تفعل، تجنَّب الفسادَ فيما تنوي ((**وإنما لكلِّ امرئ ما نوى**))، و((**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم**))، ((**وإنَّ الرجلَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ مِن سخطِ اللهِ لا يُلْقِي لها بالاً يهوِي بها في النارِ أبعدَ مِن الثريّا**)) أو ((**يهوى بها في النار سبعين سنة**)).

يا أيها المسلم: إحساسُك باستصلاحِ القولِ منكَ والنية والعمل، هو المقصودُ مِن فرضِ الجمعة، بل مِن جميعِ الفرائض، ومِن حضورِك إلى بيتِ اللهِ تبارك وتعالى. قامَ شعارُ الجمعةِ والجماعةِ في أكثرِ القرى، وأكثرِ المُدن ولله الحمد،

ولكنا نشكوا مِمَّن يحضُر الجمعةَ والجماعةَ والفسادُ في قلبِه، والفسادُ في نيتِه، والفسادُ في عملِه، ملازمٌ له لم يُصلحْه و لم تؤثرْ فيه صلاتُه، ممَّـــن يحـــضرُ الجمعةَ بِجسمٍ بلا قَلب، مِمَّن يحضرُ الجمعةَ ومِن حين أن يدخلَ إلى أن يخرج وهو يحبُّ أن يَتَخَلَّصَ مِن هذه الفريضة، لينصرفَ إلى ما هو شاغلٌ قلبَه مِن شؤونِ الحياة الدنيا، بل ربما مِن الذنوبِ والمعاصي، كالغيبة والنميمة والخوضِ في أعراضِ المسلمين. تلك أوصافٌ خبيثةٌ قبيحةٌ مكروهة عند الله، مبغوضـــةٌ لدى الرحمنِ تعالى في علاه ((**يا معشرَ مَن آمن بلسانِه ولم يُفْضِ الإيمانُ إلى قلبِه لا تؤذوا المسلمينَ ولا تَتَّبِعوا عوراتِهم، فإنه من تَتَبَّع عـــورةَ أخيـــه المسلم تَتَبَّعَ اللهُ عورتَه، ومن تَتَبَّع اللهُ عورتَه فضحَهُ ولو في جوفِ داره**)).

لأجلِ ذلك وجَدنا أن الصادقين مِمَّن خالطَت بشاشةُ الإيمـــانِ قلـــوبَهم شغلوا أوقاتَهم وألسُنَهم بذكرِ الرحمن، والصلاةِ على محمدٍ سيدِ الأكوانِ في مختلفِ شؤونِهم وأحوالِهم. يا مَن جهلَ قلبُه قدرَ رسولِ الله صلى الله عليـــه وعلى آله وصحبه وسلم.. اتقِ الحقَّ الأعلى، فإن حقيقةَ الإيمانِ لا تَقـــرُّ في قلبك حتى يمتلئَ شعوراً أن محمداً أعظمُ الأولينَ والآخرين، وأكرمُهم على الله ربِّ العالمين، وبدونِ هذه العقيدةِ يلقى العبدُ ربَّه وربُّه غاضـــبٌ عليـــه، ولا يستظلُّ بظلِّ اللواءِ المعقود، ويوشك أن يقـــول ﴿ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴾، ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ۝٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴾. يتمنَّى الكلُّ في القيامةِ أنهم اتَّخذوا مع هذا الرسولِ سبيلا، لأن الكلَّ قد علمَ منْزلةَ هـــذا الرســـول، لأنَّ الأولـــينَ والآخرينَ يدركونَ أنْ لا وصولَ إلى رحمةِ الله إلا مِن بابِ هـــذا الرســـول،

مؤمنُهم وكافرُهم، فإنَّ الخلائقَ بعد ظهورِ غضبِ الخالقِ لا يكونُ لهم مَخْرَجٌ ولا وسيلةٌ ولا واسطةٌ للخروجِ من الشدةِ والانتقالِ إلى أرضِ الحساب إلا محمد، ومقامُ محمد، ومحبةُ الله لمحمد، فويلٌ في تلك الساعةِ للذين كانوا ينظرونَ مِن سيدِنا محمدٍ إلى بشريَّته، وينسَون خصوصيَّته.

يا أيها العباد: مِن أغاليطِ آخرِ الزمان تصويراتٌ خارجةٌ عن منهجِ الهدى الذي جاءنا به القرآن وبُعثَ به سيدُ الأكوان، أن يُصوِّروا أنَّ الإيمانَ بالله تعالى انفكاكُ علائقِ التعظيمِ والمودةِ الصادقةِ للرُّسلِ صلوات الله وسلامُه عليهم وللأولياء والصالحين، كيف ينطوي هذا الزيغُ على عقلِ مسلمٍ يقرأ القرآن؟ ما عرفنا الإسلامَ أول ما ظهرَ إلا محبةً وتعظيماً تأخذُ القلوبَ فتملأ صاحبَها من رأسه إلى قدمه، اسألوا الصديقَ أبابكر.. هل كان يَعرفُ من الإيمان معنى انفكاكِ العلاقةِ بتعظيمِ رسولِ الله، ما وضعَ قدمَه في الإسلامِ أول ما آمَن إلا وامتلأ محبةً وتعظيماً وإجلالاً للمصطفى، اسألوه لِمَ لم يصعد إلى الدرجةِ الثالثةِ في المنبر بعدَ وفاةِ رسولِ الله؟ يأتي رضي الله بعد وفاة المصطفى فيقفُ في المنبرِ الشريف، ويجلس على الدرجة الثانية، وقد كانَ رسولُ الله يجلسُ على الدرجة الثالثة، فسُئل عن ذلك، فقال: أدباً مع رسولِ الله.. هذا مِن أوائلِ مَن آمنَ باللهِ ورسوله، وعاشَ تاريخَ الإسلامِ والرسالةِ مِن أولِها إلى أن توفيَ سيدُنا رسولُ الله وهو ممتلئ القلبِ بالتعظيمِ والأدب، حتى يتأدَّب مع خشبةٍ كان يجلسُ عليها المصطفى، فاحترَم هذا المكانَ لأجلِ المصطفى.

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، جاءنا في الصحيح أنه بعد أن طعنهُ أبو لؤلؤة المجوسي قال لابنهِ عبدِ الله: اذهب إلى أم المؤمنين عائشة، وقل لها

إنَّ عمرَ يستأذنُ أن يُدفنَ عند صاحبَيه، فكان عنده قلبٌ يحرصُ على المكانِ الشريف، يحرصُ على أن يقربَ في المكانِ مِن محمدٍ وصاحبه، فلما جاء عبدُ الله وقال: إن أم المؤمنين عائشة قالت: إنها كانت تعدُّ هذا المكانَ لنفسها وهي الآن طيَّبَتْهُ لك، قال: الحمد لله لم يكن في نفسي شيء أهم من ذلك. ما هذا التعظيم!؟ لم يكن في نفسهِ شيء أهم من أن يُدفن بجوارِ صاحبيه.

واسألوا عثمان، واسألوا ابن أبي طالب، واسألوا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار رضي الله تعالى عنهم، وقد دعانا الله إلى اتباعهم في قرآنه، اسمع قولَ الله ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم ﴾ ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يأمر بالإقتداءِ بهم ويقول: ((**عليكم بسنتي وسنه الخلفاء الراشدين المهديِّين من بعدي**)) .

ألا فلا حقائقَ للإيمان إلا بأن تمتلئَ القلوبُ محبةً وتعظيماً لله ولرسوله، حتى يكون اللهُ ورسولهُ أحبَّ إلينا مما سواهما، ثم تقوم حقائقُ الإيمان على ولاءِ ثلاثةٍ وهم: الله ورسوله والمؤمنون ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ليس في الإيمان معنى أن تتنكّر للرسول، ولا أن تتنكَّر للمؤمنين، ولا أن تضعُف محبتُهم أو مودتُهم، بل عليك أن تُواليَهم وتَنصرَهم ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ لابدّ أن نتولى اللهَ ونتولى رسولَ الله ونتولَّى الذين آمنوا، فنحب جميعَ المؤمنين، ومِن دونِ محبَّتهم لا حقيقةَ للإيمان في القلبِ قط، فلابدَّ من تثبيتِ حقائقِ هذا الولاء في القلوب، حتى تقومَ قائمةُ الإيمان فتحصلَ التقوى، وإذا انتشرت التقوى في نياتِنا

وأقوالنا وأفعالنا وتَنَقَّيْنا عن الفساد جاءت ولايةُ الله ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ﴾ اللهم اجعلنا منهم، واربطنا بهم، واحشرنا في زمرتهم، وارزقنا ولاءهم لك ومن أجلك، برحمتك يا أرحم الراحمين.

والله يقول وقوله الحق المبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **وقال تبارك وتعالى** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾

بارِكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيه وعذابِه الأليم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً يملأ اللهُ به قلوبَنا إيمانًا وتقوى، ونشهدُ أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً ثبتت عليها قلوبُ أوائلنا ممَّن تلقَّاها مِن فـمِ ولسانِ محمد، فتَسلسَلت فيهم حتى وصلَت إلينا بحمدِ الله راسخةَ الجـذور، بعيدةَ الأعماق.. ونشهد أن سيدَنا ونبيَّنا وعظيمَنا محمداً عبـدُه ورسـولُه، أكرمُ الأولين والآخرين على ربِّ العالمين، اللهم صلِّ وسلِّم علـى عبـدِك ومصطفاك سيدِنا محمد، وعلى آله الطاهرين، وعلى أصحابِه الغرِّ الميـامين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكم وإياي بتقوى الله، فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكم الله ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ .

يا حاضر الجمعة: احضُر بقلبِك فريضةَ ربك، وخُذ نـصيبَك مـن معـنى السجودِ والخضوعِ والخشوعِ واستماعِ الخطبة، فإنها شؤونٌ تخاطبُنا أن نتنقَّى عن الفساد في أقوالِنا، وأن نتنقَّى عن الفسادِ في أفعالِنا، وأن نتنقَّى عن الفسادِ في جميعِ أحوالنا. ألا وإنَّ من أعظمِ الفسادِ القلبي إهمالَ أمرِ اللهِ تبارك وتعالى، والاستهانةَ بدينِه، فهل يُتْرَكُ الأولادُ لا يُسْأَل عـن صـلواتِهم؟ ولا عـن أخلاقِهم؟ ولا عن مجالساتِهم؟ ولا عما يتعلَّمونه!؟ وتُتْرَكُ الزوجات يظهَرن على الأجانب؟ ويَتعطَّرن فيَشمُّ ريحَهن الأجانب؟ ويظهرن علـى الأسـواق والدكاكين؟ وفي الحديث ((**أيما امرأةٍ تعطَّرت ثم مرَّت على قومٍ ليجـدوا ريحَها فهي زانية**))، فعليها إثمُ الزنا، وعلى زوجِها مثلُها. وهذا من الفـسادِ في القلب؛ ثم الفساد في العمل، فَسَدَ القلب فاستسهلَ أمرَ اللهِ ففسدَ العمل،

وخرجتِ المرأةُ متعطِّرة، وتركَ الولدُ الصلاةَ وهو ابنُ سبعٍ ولم يُـؤمَر فـأثمَ الأب وأثِمَتِ الأم، وترك الصلاةَ وهو ابنُ عشرٍ فلم يُـضرَب فـأثم الأب وأثِمَت الأم وكانت في صحائفِهما المظلماتِ بالفسادِ الذي في قلوبهم، مـن الاستسهالِ بأمرِ الله تعالى، فأورثَ ذلك أن تفسدَ أقوالُهم، فيـسمع الولـدُ منهم الكذبَ الصريح، ويسمعُ منهم الغيبةَ في كلِّ يومٍ وليلة، فيتعلم أمثـالَ ذلك وينشأ على ذلك، ويظهر الفسادُ في المعـاملات، وفي الأخـلاقِ وفي النيات وفي المقاصد، حتى أنه لَيحملُ الشر على أخيه.. أنت بهذا القلب لك سنةٌ وسنتان وأنت تأتي إلى الجمعة، وتصلي الخمـسَ الـصلوات وربمـا في جماعة، وربما قرأتَ القرآن والغشُّ موجودٌ في قلبك لُمسلم، فمـتى تتطهَّـر؟ أتنتظر حتى تُخزَى يوم القيامـة!؟ ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ هل تكذب على نفسك وتدَّعي سلامةَ القلب وأنت تريد أذى هذا، وتحقد على هذا، وتحسد هذا، وتتَّهم المسلمين بالسوء، وتسيء الظنَّ بهم؟ فكيف تكون طهارةُ القلب وسلامته!؟ اجعـل الجبهةَ على الأرض في السجود والقلبُ خاضعٌ لربِّك، يتطهَّر عـن الغـش، وتَلْقَى ربَّك سبحانه وتعالى بقلبٍ سليم.

أيها المؤمن: مَكِّن الولاءَ لله ولرسوله، وللذين آمنوا عامة، وخواصِّهم خاصة، فهناك سابقون أولون امتدَحهم اللهُ في القرآن، فأَحِبَّهم زيـادة، وعظِّمْهـم زيادة، فمحبتُهم إيمان، وبُغضُهم نفاق، يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لسيدِنا عليِّ بن أبي طالب ((**لا يُحبُّك إلا مؤمن ولا يبغضُك إلا منافق**))، وجاء في الصحيح ((**آيةُ الإيمان حبُّ الأنصار،وآية النفاق بغضُ الأنصار**))، ومن أظهر اللهُ له الولاية فعظِّمه، واحذر من معاداته خاصة، ومـن معـاداة

المؤمنين عامة، فإن ربَّك يقول في الحديث القدسي ((**مَن عادى لي ولياً فقد آذنتهُ بالحرب**)) فكل مَن أظهر الله عليهم الإيمانَ والتقوى نعتقدُ أنهم أولياء، ونحسن الظنَّ بالمسلمين عامة وبخاصَّتِهم خاصة؛ وهناك قُربى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وهم أهل بيته الطاهرون، الذين نصلِّي عليهم في كل صلاة فعظِّمهم زيادة، وإلا ما معنى أن تصليَ في كلِّ صلاةٍ على النبيِّ وآله، في كلِّ صلاةٍ تذكر آلَ محمد.. هل مِن أجل أن تبغضَهم أو من أجل أن تحبَّهم!؟ مِن أجل أن تواليَهم أو مِن أجل أن تعاديَهم!؟ مَن ينجِّيك بين يدي الرحمن إن جاءت نشوةُ الهوى، ونشوةُ النفس الأمارة فحملَتكَ على أن تبغضَهم؟ كيف تقابلُ وجهَ المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في القيامة؟ يقول سيدنا أبوبكر الصديق كما جاء في البخاري: ارقبوا محمداً في أهل بيته.

ألا فانصرف من الجمعةِ ونيتُك إصلاحِ الفسادِ في القول، وفي الفعل، وفي النية وفي المقصد، وأقم بيتَك على نورِ التقوى. اللهم اصرفنا من الجمعة بقلوبٍ ملآنة بالإيمان، وملآنةٍ باليقين، والهدى والتقوى يا رب العالمين.

وأكثروا من الصلاة والسلام على نبيِّ الله خيرِ الأنام، فإنَّ أولاكم به يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاة.. وإنَّ الله أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنفسه، وثَنَّى بِملائكته المسبحةِ بِقدسه، وأَيَّهَ بالمؤمنين من عبادِه تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر

بن الخطاب.. وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبيِّ المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وباب مدينةِ علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدِنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان،وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين..

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم أَلِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم اجعلنا من أنفعِ المسلمين للمسلمين، وأبرك المسلمين على المسلمين، اللهم انفعنا بالمسلمين عامة وبخاصَّتهم خاصة يا رب العالمين.. اللهم اغفر لنا ولوالدينا، ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، اغفر لأحياهم وموتاهم إلى يوم الدين، اللهم اغفر لنا ما مضى، واحفظنا فيما بقي، وثبتنا على الحق فيما نقول، ثبتنا على الحق فيما نفعل، واجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله متحقِّقين بحقائقها يا رب العالمين.

عبادَ الله : إن اللهَ أمرَ بثلاث ونهى عن ثلاث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكركم.. واشكروه على نعمِه يزدكم ، ولَذكرُ الله أكبر..

القول في الميزان

الخطبة الأولى

الحمد لله الملكِ القدير، السميعِ البصير، قولهُ الحقُّ وله الملكُ يومَ يُنفخُ في الصور عالمُ الغيبِ والشهادةِ وهو الحكيمُ الخبير.. وأشهدُ أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريكَ له، جامعُ الخلائقِ ليومِ المصير.. وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرةَ أعيُننا ونورَ قلوبِنا محمدًا عبدُه ورسولُه، وحبيبُه السراج المنير، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك وكرِّم على عبدِك سيدِنا محمدٍ البشيرِ النذير، وعلى آله المخصوصينَ بالتَّطهير، وعلى أصحابِه الكرام، وتابعيهم على الدوام، إلى يومِ الوقوفِ بين يديكَ يا ملكُ يا علام.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكُم الله، إنَّ رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين، واعلموا أن منِ اتقى اللهَ عاشَ قويًّا وسارَ في بلادِ الله آمنا.

واعلموا أنَّ للتقوى ارتباطًا قويًّا وثيقًا بما يجري منِ ابنِ آدمَ مِن قوله، كما هي مرتبطةٌ بما يُحدثُه من فعلِه، وإنَّ للقولِ والكلمةِ عند الإنسانِ لشأنٌ عندَ الله وفي الميزان، دلَّت على ذلكم آياتُ الرحمن، وأحاديثُ محمدٍ سيدِ الأكوان، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وذلك أن الكلمةَ محركةٌ لكثيرٍ مِن الأفعال، ومهيِّجةٌ لاقتحامِ كثيرٍ من المعاملات، والشئونِ المختلفات، والكلمةُ أساسٌ في تقويمِ الأفكار، وسببٌ للتذكرِ والإستبصار، والكلمةُ أساسٌ في الهداية، وهي أساسٌ في الضلالةِ والغواية، الكلمة التي تخرج من ابنِ آدم لها شأنٌ عند الملكِ جل جلاله هو عنه غفول، وهو بآثارِه جهول، وهو

غيرُ مبالٍ بما يصدرُ عنه مما يقول، والحق تعالى في كتابه أثبتَ دخولَ أقوامٍ إلى الجنانِ بما قالوا، ولَعنَ أقوامًا آخرين بما قالوا، فهذا فريقٌ من الصالحين قالوا القولَ الحسنَ الطيب، فقال ربُّكم عنهم في كتابه ﴿ فَأَثَبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ﴾ وقال عن قومٍ آخرين من اليهود ﴿ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ﴾ فهؤلاءِ بقولٍ استحقُّوا اللعنة، وهؤلاءِ بقولٍ استحقُّوا المثوبةَ بالجنة، فما أعظمَ القولَ الذي يصدرُ منك وأنت غافل.. كم تكلَّمت في يومِك هذا بلا مراجعةٍ ولا محاسبة، وجئتَ إلى الجمعة وقد صدرَت منك كلماتٌ سُجِّلَ ما سُجِّلَ منها في صحائفِ الحسنات، ولعلَّ منها ما سُجِّلَ في صحائفِ السيئاتِ والعياذ بالله، ما أشدَّ القولَ عندَ ابنِ آدمَ يا أيها المتكلِّم، إن الذي أنطقَ لسانَك أمركَ أن تحاسِبَ نفسَك عما يصدرُ منه، وعما يتحدثُ به، وأمركَ أن تقصدَ المكارم، وتقصدَ موجباتِ الخيور والمثوباتِ من ربك فيما يُصدرهُ لسانُك ويقوله، ولأجلِ ذلكم جاءتنا السنةُ الكريمةُ معظِّمةً لشأنِ الكلمة في مثل قولِه صلى الله عليه وآله وسلم ((**إن العبدَ ليتكلمُ بالكلمةِ من رضوانِ الله تعالى لا يُلقي لها بالاً يرفعهُ الله بها درجات، وإن العبدَ ليتكلمُ بالكلمة من سخطِ الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم**)).. وكم مِن كلمةٍ كما نصَّ الحديثُ يتكلم بها الرجلُ ليُضحكَ بها جلساءه يهوي بها في النارِ أبعد من الثريا. وقد جاء عنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((**مَن أشاع على امرءٍ مسلمٍ كلمةَ باطلٍ ليُشينَه بها في الدنيا، كان حقاً على الله أن يذيبَه بها في النار حتى يأتِيَ بنفاذِها**))، ولأجلِ ذلك كان للكلماتِ مجالاتٌ واسعةٌ سواءً في شئونِ انتخاباتٍ، أو إرشاداتٍ أو تعليمات، أو أفكارٍ تنتشر بين البريات،

لها ميزانٌ عند ربِّكم جل جلاله. وإنَّ أعظمَ الشهداءِ عند الله تبارك وتعالى، سيدُ الشهداءِ حمزةُ بن عبد المطلب، ثم رجلٌ قال كلمةً عند سلطانٍ جائرٍ فقتَله، فلهُ بهذه الكلمة السيادةُ بين الشهداء، فلأجل ذلك يجب أن نسوقَ الكلماتِ كما أشار الرحمن في القرآن ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ ﴾ فردَّ نزغاتِ الشيطانِ في الفتنة والتحريشِ بين الناس إلى الكلماتِ التي تصدرُ منهم، وقال عن العباد الصالحين ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ لا يقولون إلا السلام، ولا يصدر من أفواهِهم وألسنتِهم إلا السلام، وقد عدَّ الجبارُ تبارك وتعالى مِن القربِ من الكفرِ والوقوعِ فيه كلماتٍ تصدرُ من فمِ الإنسان، وقال عن قومٍ تكلموا ﴿ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ ﴾ القولُ باللسانِ ما ليس في القلب شأنُ النفاق، وصاحبُه أقربُ إلى الكفرِ من الإيمان، فهكذا يعلمُك ربُّك أدبًا من آداب الشريعةِ المطهرة، فلا تُظهِر باللسان غير ما يبطنُ جنانُك وضميرُك.

إن تكلمتَ لأجلِ جبرِ خاطرِ مسلمٍ فاجعل الكلامَ نابعًا مِن قلبِك، لا تُظهِره مِن لسانِك وفي القلبِ سواه، فأصحاب هذا الوصفِ هم أقربُ إلى الكفر مِن الإيمان، والعياذ بالرحمن بالله ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ ﴾ ﴿ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ ﴾ فانظر الجواب ﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ ﴾ بسببِ هذا القول، وهل يُقادُ الناسُ إلى أنواعِ الشرورِ إلا بهذه الأقوال، وبما يصدرُ من هذه الألسنة، فلأجلِ ذلك حُذِّرنا

نزغاتِ الشيطان، وحُذِّرنا الإضلال وعُلِّمنا أن اللَّيَّ بالألسنة وصفُ المنافقين في كتابِ الله تبارك وتعالى ﴿ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ ﴾، ولأجل هذا أرشدَ الرحمنُ أن نختارَ إذا تكلَّمنا الألفاظَ اختيارًا، وأن نتجنَّبَ ما يُوهمُ السوءَ ولو كان القصدُ فيه حَسناً وهو بعيدٌ عن السوء ، وقد كان بعضُ اليهودُ يقولُ ﴿ رَٰعِنَا ﴾ يقصدون الوصفَ بالرعونة، وأنَّ المخاطَبَ أرعَن، ويخاطبون النبي بهذا ويقولون راعِنا يا محمد، يقصدون أنت راعن أي صاحب رعونة، فقال الله للمؤمنين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا ﴾ إذا أردتم أن تخاطبوا نبيَّنا بالانتظار لكم، فلا تقولوا راعِنا، فإن هذه الكلمةَ يستعملُها من ليس بصاحبِ نيةٍ صالحةٍ في السوء، فابعدوا عنها فلا تقولوا **راعِنا** وقولوا **انظرنا**، واختاروا كلمةً بعيدةً عن إثارةِ الرِّيبة وعن الشكِّ وعن القربِ من مقولاتِ أهلِ البُعدِ والطرد.

هكذا علَّمنا القرآنُ وأدَّبنا، فما أعظمَ ما أدَّبنا في هذا اللسان الذي يقول عنه بعض العارفين: ما رأيتُ أحدًا يتَّقي اللهَ في لسانِه إلا ورأيتُ أثرَ الخيرِ على جوارحِه كلِّها وأحوالِه كلِّها، يَرى أثرَ رقابةِ الحقِّ تعالى في اللسانِ على جميعِ أعضاءِ الإنسانِ وأحوالِه، وهو كذلك فإنَّ أكثرَ ما يُدخلُ الناسُ النارَ: الأجوفان، البطن والفم، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**وهل يَكبُّ الناسَ في النارِ على مناخرِهم إلا حصائدُ ألسنتِهم**))، ألا فأطلِق لسانَك بما يقربُك إلى الجبارِ الأعلى، وانظر إلى أثرِ القولِ في ميزانِ سيدِنا محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يخاطبُنا بمثلِ هذا الكلام: ((**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده**

سبحان الله العظيم)) كم تؤثرُ في القلب! كم تبعثُ من معاني الإيمان! كم تقوِّي اليقين! كم تَبعثُ الطمأنينةَ في الفؤاد ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: لهما ثِقلٌ في الوزن يوم القيامة، انظر ما حظُّك منهما؟ ربما وأنت مسلمٌ كلماتك بالألوفِ في اليوم الواحد وليس فيها (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)، لا أقول في اليوم بل ربما في الأسبوع لا يطلعُ في صحيفتك سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، بل ربما في الشهر، بل ربما مرَّ على أهلِ الغفلة فينا عامٌ كاملٌ ليس في صحيفةِ أحدِهم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، كأن النبيَّ ما أرشده إلى خفَّتِها على لسانه، وثِقلِها في ميزانه، ومحبةِ الرحمنِ لها، ولأجلِ ذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح عنه ((**لأن أقولَ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحبُّ إلي مما طلَعت عليه الشمس**)) تطلعُ الشمسُ على شرقِ الأرضِ وغربِها، وعلى كنوزِها وجواهرِها وملوكِها وممالكِها وقصورِها وذهبِها وفضَّتِها وبَرِّها وبحرِها، قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحبُّ إلي من كلِّ هذا الذي تطلعُ عليه الشمس، هذه سنة محمد، مَن الذي يربي أولادَه عليها؟ أنُحبِّبُ إليهم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ونقذف في مشاعرهم أنها أحبُّ عند المؤمن من الأرضِ وما فيها من دُرَرٍ وجواهرَ وذهبٍ وفضةٍ ومُلكٍ وقصورٍ وطائراتٍ وسيارات إلى غير ذلك مِن مُتعِها، هذه أعظم وأجلُّ وأكبر، مَن الذي يربي أولادَه على هذا!؟ تدرك بذلك أن سنةَ محمدٍ ضاعت بيننا، فقد سلَّمنا أنفسَنا لموازينِ الكفرةِ والفجرةِ، لا اعتبارَ عند بعضِهم وهو مؤمن بهذه الكلمةِ قط، وكأن

لا ثوابَ لها ولا فضل، فريالٌ واحدٌ ربما كان أعزَّ على شعورِ ضميره منها، فما أبعدَه عن الله! وما أبعدهُ عن سنةِ محمدِ بن عبد الله! وعلى ذلك نربي أبناءَنا، ونحن المسئولونَ عن مشاعرِهم وأحاسيسِهم هذه.

اللهم ارزقنا كمالَ الإيمان واليقين، وارزقنا قولَ كلمةِ الحقِّ خائفين منك مُعظِّمينَ لأمرِكَ لا نُحابي فيه صغيرًا ولا كبيرًا ولا أميرًا ولا مأمورًا ولا قريبًا ولا بعيدًا نبتغي مرضاتِك بكلِّ ما يصدر من ألسنتِنا حتى نلقاك وأنت راضٍ عنا يا رب العالمين.

والله يقول وقولُه الحق المبين ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ **وقال تبـــارك وتعـــالى** ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾.

أعوذ بالله منَ الشيطان الرجيم ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾.

بارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونفَعَنا بما فيه من الآياتِ والـــذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِـــه الألـــيم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، وبحمده حمدناه والحمد لله كلمةٌ تملأ الميزان، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً بتوفيقه شهدناها، ولو وُضعت السمواتُ السبعُ والأرضونَ السبعُ في كفةٍ وهي في كفة لرجَحت بهن لا إله إلا الله، وأشهد أنَّ سيدنا محمدًا عبدُه ورسولُه قال ((**إن كَذبًا علي ليس ككذبٍ على أحد، ومن كذبَ عليَّ معتمدًا فليتبوأ مقعدَه من النار**))، وأشار إلى لسانه الشريف وقال ((**والذي نفسي بيده ما خرجَ منه إلا الحق**)) اللهم صلِّ وسلِّم على الناطقِ بالحق، حبيبِك محمدٍ الأصدق، وعلى آله المطهرين عن الأدران، وعلى أصحابه الأئمةِ الأعيان، وعلى تابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الوقوفِ بين يديك يا ملك يا ديان .

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكم ونفسي بتقوى الله .. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكُمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين .

أيها العباد: الساكتُ عن الحقِّ شيطانٌ أخرس، وما مِن ساكتٍ عن النصيحةِ لمسلمٍ إلا وتعرَّض لأن يُبعثَ مع الخائنينَ يومَ القيامة، وأن ينقصَ إيمانُه مهما قدر على إنكارِ منكرٍ أو إقرارِ معروفٍ بلسانهِ فبخلَ بلسانهِ ولم يرضَ أن يحرِّكَه إلا في شهواتِ نفسه ومقتضيات هواه .

يا أيها العباد: لقد ذكَرنا آيتين، آيةً قال الله فيها عمن تكلَّموا وقالوا﴿ فَأَثَـٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ وآيةً قال الله فيها عمن تكلموا وقالوا ﴿ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾ فما هو الذي لُعن

به وبقوله أولئك الذين طُردوا من رحمةِ ربكم فَلنَجتنبه ولنجنِّبه أبناءنا ونساءنا وأصحابَنا، وما هي الكلمات التي قال الله عنها ﴿فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ ليكُون بقيةُ كلامِنا في حياتِنا مرتبطًا بهذا القولِ الذي يُثابُ أصحابُه الجنة، قال تبارك وتعالى ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ كلمات تقرير الإيمان، كلمات ترسيخ الإيقان، كم من العوام فضلاً عن الخواص في مثل هذه البلدان مضَوا لا تجلس مع أحدِهم نصفَ ساعةٍ إلا وسمعتَ فيها مقوِّياتِ الإيمانِ مراتٍ متعددات.. تسمعه في حديثه يقول: آمنا بالله، تسمعه في حديثه يقول: لا إله إلا الله، وتسمعه في حديثه يقول: ما شاء الله، وتسمعه في حديثه يقول: الحمد لله، ويتكررُ ذلك في حديثِه في كلِّ كلامٍ يتكلمُ به، هذه تربيةُ الإيمان، والآن تجلس ثلاثَ ساعاتٍ مع بعض الناس لا تسمع اسمَ الله على وجهِ التعظيم، ولا تسمع وصفَ محمدٍ النبيِّ الكريم، ولا تسمعُ من كلامِه كلمةً تحرِّك إيمانَك ولا تقوِّي يقينَك بمولاك. خسرنا التربية فخسِرنا الترقية، فخسرنا عنايةَ الله التي يعتني بها بأهلِ تقواه.

وأما الذين لُعنوا بما قالوا فأولئك الذين تكلموا على الجبار الأعلى سبحانه وتعالى بما لا يليقُ بعظمته ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾ يقول تعالى ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ﴾ مَن نسبَ إلى الرحمنِ ما هو مُنَزَّهٌ عنه فهو ملعونٌ بما قال والعياذ بالله، ولأجل ذلك جاءَ في السورة التي سماها اللهُ سورةَ المنافقين، جاء وصف المنافقين بالأقوال ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا

تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ ﴾ وأيضا ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فجعلَ أقوالاً هي أوصافُ المنافقينَ لا تصدرُ إلا ممَّن نافقَ والعياذ بالله، ولأجل ذلك قال بعض الصحبِ الأكرمين: إنا لنعدُّ بعضَ الكلمات نفاقًا على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ونسمعها اليوم من أحدِكم في اليوم عشر مرات.

نسأل اللهَ أن يحفظَ على الأمةِ تربيَتها، ويطلق الألسنةَ مع أطفالنا وأولادنا بما ينفعهم وبما يربِّيهم وبما يزكِّيهم وبما يعلِّقُهم بالله، وبما يعظِّم تلاوةَ القرآن والتسبيحَ والذكرَ للرحمن في قلوبهم، وبما يُكرِّه إليهم الكفرَ والفسوقَ والعصيان.. وبمثلِ ذلك نتحدث مع الأصدقاء إن جلَسنا، ونترك الغيبة، وإن الغيبةَ لصاعقةُ الأعمالِ تُهدِّمها، تصدر الغيبةُ مِن لسانِ امرئ فتأتي إلى صلواتٍ كثيرةٍ وصدقاتٍ كثيرةٍ وتلاواتٍ كثيرةٍ فتُحبطها، فهي الصاعقة للأعمال، اللهم قوِّمنا على قولِ الحق، وعلى النطقِ بالحق لا تأخذنا فيكَ لومة لائم.. يا رب العالمين.

ألا وإن مِن خيرِ ما تقول ألسنتُكم، صلاتُكم على النبي محمدٍ الذي صلى عليه ربكم، وصلى عليه ملائكتُه وأمركم أن تصلوا عليه تكريمًا وتعظيمًا لحبيبِ الله محمد ، ومثوبةً لكم وتكريمًا أيضًا لكم وتعزيزًا لكم ولألسنتكم ، وتعرُّضًا لأن يصلي عليكم الجبارُ بالمرةِ الواحدةِ عشرَ مراتٍ مِن حضرتهِ العلية، وإنَّ أولاكُم يومَ القيامةِ بالنبيِّ محمد، أكثرُكم صلاةً على النبيِّ محمد ، وإنَّ الله أمرَكم بأمرٍ بدأ فيه بنفسِه، وثنَّى بملائكتهِ المسبِّحةِ بقُدسِه، وأيَّهَ

بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، المؤيَّد فيما نطقَ به بآيات الكتاب، حليفِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمه، ووليِّه وبابِ مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزة والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهلِ بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحاب نبيك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدِين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم ثبِّت ألسنةَ المسلمين على النطقِ بالحق والصواب، اللهم ادفع عنهم موجباتِ العقاب، اللهم احفظهم مِن جميعِ البلايا والأوصاب، اللهم فرِّج عنهم جميعَ الكروب، اللهم ادفع عنهم جميعَ

الخطوب، اللهم أصلِح للمسلمين جميعَ القوالبِ والقلوب، اللهم ادفع عنا وعنهم البلايا، اللهم حصِّنا مِن جميعِ الرَّزايا، اللهم اكشف عنا يا مولانا الشدائد، اللهم هيِّئنا للحلولِ في أعلى المقاعد، اللهم أصلِح لنا جميعَ الشئون، واجعلنا ممَّن يهدون بالحقِّ وبه يعدلون، اللهم ثبِّتنا على الحقِّ فيما نقول، وثبِّتنا على الحقِّ فيما نفعل، وثبِّتنا على الحقِّ فيما نعتقد، اللهم اصرِفنا من جُمعتِنا هذه وقد نوَّرت قلوبَنا وطهَّرتها، وصفَّيت ألسنَتَنا وزكَّيتها، ونوَّرت جوارحَنا، ونوَّرت سرائرَنا بأنوارِ الخوفِ منك والرجاءِ فيك والإقبالِ الصادقِ عليكَ برحمتِك يا أرحمَ الراحمين، اللهم اغفر لوالدينا ومشائخنا وذوي الحقوق علينا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات برحمتك يا أرحم الراحمين .

عبادَ الله : إن الله أمرَ بثلاث ونهى عن ثـــلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ فـــاذكروا الله العظـــيمَ يـــذكركم.. واشكروه على نعمِه يزدكم ، ولَذِكرُ الله أكبر.

المؤمن يبني أموره على أساس التقوى

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين، حمدًا تنبعثُ به في القلوبِ أنوارُ الإيمانِ واليقين، تتهيأ للدخولِ به في دوائر المتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، جامعُ الخلائقِ ليومِ الوقوفِ بينَ يديه، والعرض عليه عرضًا قال عنه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ((**ما منكم مِن أحدٍ إلا وسيكلِّمُه ربُّه ليس بينه وبينه تَرجُمان، فينظرُ أيمنَ منهُ فلا يرى إلا ما قدَّم وينظرُ أشأمَ منه فلا يرى إلا ما قدَّم ، وينظرُ تلقاءَ وجهِهِ فلا يرى إلا النارَ تلقاءَ وجهِه، فاتقوا النارَ ولو بشقِّ تمرة**)) وفي العرضِ على اللهِ ينتشرُ على أسماعِ الأولينَ والآخرين نتيجةُ العَرضِ لكلِّ مكلفٍ يقفُ بين يديهِ تعالى في عُلاه.. إما أن يُنادَى عليهِ بالسعادةِ فيُقال ألا إنَّ فلانَ بنَ فلان سَعِدَ سعادةً لا يشقى بعدها أبدا، وإما أن يُنادَى عليه بالشقاوةِ فيُقال: ألا إنَّ فلانَ بن فلان قد شقيَ شقاوةً لا يسعدُ بعدها أبدا.. وأشهد أن سيدَنا ونبينا وقرةَ أعيُننا ونورَ قلوبنا محمدًا عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيه وخليلُه.. اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المصطفى سيدنا محمد، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، وعلى من تَبِعَهم بإحسان ، إلى يومٍ تضعُ فيه الميزان .

أما بعد يا عباد الله : فإني أوصيكُم وإياي بتقوى الله.. تقوى الله التي لا يقبلُ غيرَها ولا يرحمُ إلا أهلَها ، ولا يثيبُ إلا عليها .

واعلموا أنَّ منِ اتقى اللهَ عاشَ قويًّا وسارَ في بلادِ الله آمنا.

ومن ضيَّعَ التقوى وأهملَ أمرَها تغشَّته في العُقبى فنونُ الندامةِ

واعلموا أنه لا يهيجُ على التقوى زرعُ قوم، أي لا يهلكُ أبدا، ولقد قال الجبار الأعلى ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

يا أيها المؤمن: ابنِ أساسَك وبُنيانَك في أحوالك كلِّها على التقوى، مراقبةً لله الذي يستوي عنده السرُّ والنجوى ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٥٩) وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾ .

يا أيها المؤمن: كلُّ فردٍ في هذه الحياة يبني أمورَه وشئونَه على أمر، وأكثرُ الناسِ على ظهرِ الأرضِ يبنونَ أمورَهم على مدى ما تَصلهُ عقولُهم القاصرة، مما يطلبونَ به مصلحةً في هذه الحياةِ الفانية.. وفي أمثالهم قال الله تبارك وتعالى ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ اقتصرَ نظرُهم على المتاعِ الفاني فتناوشتهُم الأهواء.. فهذا غلبَه هواه، وهذا غلبتهُ شهوتُه، وهذا غلَبهُ طلبُ السلطةِ والتَّجبُّر على الناس.. وإلى هناك تنتهي آمالُهم وأنظارُهم ومَطامِحُهم .. ولكنَّ أهلَ الإيمانِ ينظرونَ إلى هذه الدنيا وما فيها أنها ليست إلا مركبًا يركبون عليه لنَيلِ الدرجاتِ العُلى، لا يُستَعبَدونَ لشيءٍ من هذه الشهوات، ولا تغلبهُم الأهواء، وقد قال الله تعالى مُخاطبًا سيدنا داود عليه السلام ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ وقال تعالى

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴾

يا أيها المؤمن: على أيِّ أساسٍ بَنيتَ شأنَك في بيتِك وأسـرتِك؟ علـى أيِّ أساسٍ جئتَ إلى هذا المسجدِ لأداءِ الجمعة ؟ على أيِّ أساسٍ تنطلقُ في حياتِك في أيِّ عمل؟ على أي أساسٍ تبني علاقتَك مع الناس، مِن رَحِمٍ أو قريبٍ أو جارٍ أو صديقٍ أو عمومِ المسلمين.

يا هذا المؤمن: إن لم يكُن لك أساسٌ مِن تقوى ربِّ العالمينَ تَقـوم عليـه تعاملاتُك هذه كلُّها فقد عرَّضتَ نفسَك لِهوانٍ ولِغضبٍ مِن الرحمن، ولِبُعدٍ عن طائفةِ القربِ من الحقِّ والرضا ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ إنَّ هذه الآيات جاءت بعد أن ذكرَ اللهُ تعالى مسجدَين.. أما مسجدٌ فبنـاه أصحابُه غيظًا وتَشفِّيًا للأنفُس وتَربُّصًا بِنبيِّ اللهِ محمدٍ وأصحابِه، لأجـلِ أن يكيدوا كيدًا أو يُنفِّذوا خطةَ سوءٍ لأذى المسلمين، ومسجدٌ آخر بُنيَ لتحقيقِ العبوديةِ لله، مُرادُ أصحابِه أن تتطهَّر قلوبُهم.. ذكرَ اللهُ المسجدَين في قرآنـه فقـال ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ ﴾ ثم ذكر المسجدَ الثاني فقـال ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾

وفي هذا لنا أبلغُ العبرة.. فحتى مظاهر العبادة أمثالُ المساجد تَؤثِّر فيها النيَّات والمقاصد، وكيف يُبنَى الأمر؟ وعلى أيِّ غرض؟ فويـل للـذين نـسوا الله فأنساهم أنفسهم فلم يراقبوا أنفسَهم في مقاصدِهم وأحوالِهم.

يا هذا المؤمن: ما مِن كلمةٍ تخرجُ مِن لسانِك إلا وهي مَبنيةٌ إما على تقوى، وإما على غيرِ ذلكَ مِن نسيانٍ للعليِّ الأعلى، وفي ذلك يقول النبي محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم في حديثِه الصحيح ((**إن العبدَ ليتكلمُ بالكلمـةِ مـن رضوانِ الله تعالى لا يُلقي لها بالاً يرفعهُ الله بها درجات، وإن العبدَ ليتكلمُ بالكلمة من سخطِ الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم**)) فانظُر على أيِّ أساسٍ تَبني كلماتِك.. إذا كان مجرد خروجِ الكلمةِ مِن لسانك لها بناءٌ إمـا على أساسِ تقوى، وإما على أساسِ إهمال، فأي شيء مـن أعمالـك إذًا لا أساس له ولا مبنى يقوم عليه، ولقد قال الجبار تعـالى في عـلاه ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ وقال تبارك وتعـالى ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾ طرقَت هذه الآياتُ أسماعَ الـصحابةِ وخيارَ التابعينَ وتابعيهِم فأثَّرت في قلوبِهم وأثمـرَت وأنـارَت وطهَّـرت وجَعلَتهم على جهازِ مراقبةٍ للحقِّ فيما يقولونَ وفيما يفعلون، وهم يَتلـونَ قولَ الله عز وجـل ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ وفي يومٍ دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بستاناً مع أحد أصحابه فاجتنَى سِواكَين كان أحدُهما مستقيمًا والآخر معوجًّا، فأخذَ المعوجَّ لنفسِه ودفـعَ المستقيمَ إلى صاحبه، فقال الصحابي: يا رسولَ الله كنتَ أنت أحق بالمستقيم

مني.. فقال رسول الله ((**ما من صاحب يصحبُ صاحباً ولو ساعةً من النهار إلا سُئلَ عن صحبته هل أقام فيها حقَّ الله أم أضاعَه**)) ولذلك يجب أن تفهم أنَّ جميعَ ما تتصرَّف به في حياتك يجبُ أن يقومَ على أساس التقوى، فكذلك تصدرُ منه المُعاملاتُ مع الأسَرِ والأولادِ والأقاربِ والجيرانِ والأصحابِ وأهلِ بلدتِك التي تعيشُ فيها، ثم أهلُ زمنِك من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، فلكلٍّ حقوقٌ شرَعَها الله سبحانه وتعالى، وهو سائلُك عن أداءِ الحقوق..

اللهم عرِّفنا حقَّك ووفِّقنا للقيامِ به، وعرِّفنا حقَّ نبيِّك ووفِّقنا للقيامِ به، وعرِّفنا حقَّ إخوانِنا وأرحامِنا وجيرانِنا وأهلِ بلدِنا وحقَّ النصيحةِ لك ولكتابك ولرسولك ولأئمةِ المسلمين وعامتِّهم ووفِّقنا للقيام به.. برحمتك يا أرحم الراحمين.

والله يقول وقولُه الحق المبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **وقال تبارك وتعالى** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

أعوذ بالله منَ الشيطان الرجيم ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾

بارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ من الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خزيِه وعذابِه الأليم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا تشرقُ به أنوارُ اليقينِ في قلوبنا، ونتعرَّضُ به لمغفـرةٍ مِـن الرحمنِ تعمُّ جميعَ ذنوبنا.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شـريكَ لـه.. وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسوله، الذي شُجَّ جبينـه، وشُـقَّت شَفتُه، وجُرحت وجنتاه، وكُسرَت رُباعيَّتُه، ووُضِعَ السَّلى على ظهرِه، وربطَ الحجرَ على بطنِه من الجوعِ في سبيلِ إبلاغِنا أمرِ العظيمِ الأعظَـم، والإلـهِ الأجلِّ الأكرم، مُنقذًا لنا مِن النار، فجزاهُ الله عنا أفضلَ ما جزى نبيًّـا عـن أمته، فما ماتَ حتى تَركَنا على المحجَّةِ البيضاء، ليلُها كنهارِها .. اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد خاتمِ النبيين، وسيدِ المرسلين، وعلى آلهِ الطـاهرين، وأصحابه الغرِّ الميامِين، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتِك يا أرحمَ الراحمين .

أما بعد يا عباد الله : فإني أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكُمُ الله، إنَّ رحمةَ اللهِ قريبٌ من المحسنين.

يا هذا المؤمن: لا تنصرِف مِن الجمعةِ إلا وقد أحسنتَ التفكير، وأحـضرتَ قلبَكَ لتتأمَّلَ كيفَ تُقيمُ شئونَك في حياتِك كلِّها، فإنَّ لكَ وراءَ كلِّ حركةٍ مسئولية، ووراءَ كلِّ سكونٍ مسئولية.. ألا وإنَّ الجبارَ الأعلى جل جلاله قال ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴾ ألا ولقـد قـال ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ فأقِم شئونَك على أسـاسِ تقوى الله في جميعِ تعاملاتِك.. تجنَّب ما حرَّمَ عليكَ مِن غشٍّ وكذبٍ وكِبرٍ وعُجُبٍ وكلِّ إساءةٍ إلى أي مسلم، وانصَح للمسلمين عامـة، ولأئمَّتـهم

ولصغارِهم ولكبارِهم لا تحملنَّكَ أغراضُ نفسِك على أن تُسقطَ حقًّا لابنٍ ولا لوالدٍ أو والدةٍ رُبط شكرُهما بشكرِ الله ولا لوالي أمرٍ ولا لجارٍ قريبٍ ولا لمدرِّسٍ ولا لمسئولٍ في عملكَ وحيثُ ما كنت، ولكن راقبِ الجبارَ وأحسنِ المعاملةَ وسيعينُك وسيتولاك سبحانه وتعالى، عاملهُ جل جلاله تربَح، فإن قصَّرتَ في معاملته وبنيتَ أمورَك على غيرِ تقواه أخذَت بك سفينةُ الحياة يَمنةً ويَسرَةً، وتقلَّبَت تقلبًا و لم تَنفَعكَ العبرة، حتى تمرَّ الأيامُ المعدودةُ فتلقى اللهَ بوجهٍ لا يصلُح لمقابلةِ الله ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ .

إنَّ دينَ اللهِ تعالى لا يقبلُ إدخالاً للنفوسِ ولا للأهواءِ ولا يقبلُ نفاقًا ولا كبرًا ولا عُجبًا ولا غُرورًا، إنَّ دينَ اللهِ أجلُّ وأكبرُ من أن يُستخدمَ للمصالحِ والدَّنايا الفانية، ولأن يُسخَّرَ الناسُ ليتفرَّقوا أو ليتقاتلوا أو ليتنازعوا.. وعِزَّةِ اللهِ ما دينُ اللهِ إلا جامعٌ للقلوب، ما دينُ الله إلا رافعٌ قدرَ الإنسان، ومُنَقٍّ له عن الأدران، ما دينُ اللهِ إلا الصفاء وإلا التُّقى وإلا المراقبة للهِ في السرِّ وفي النجوى.

ألا وإنَّ أولَ مَن تُسعَّرُ بهم النار يومَ القيامةِ رجلٌ كان متظاهرًا بالعلمِ والتعليم، ورجلاً كان متظاهرًا بالجهادِ وأنه شهيدٌ في سبيلِ الله، ورجلٌ كان متظاهرًا بالصدقاتِ والإنفاقِ في سبيلِ الله.. يقولُ الله للأول: ما عملت؟ يقول: تعلَّمتُ فيكَ العلمَ وقرأتُ فيكَ القرآنَ وعلَّمتُ .. فيقولُ الله: كذبتَ قرأتَ ليُقال قارئ، وتعلَّمتَ ليُقالَ عالم فقد قيل، فأمرَ به فسُحبَ على وجههِ حتى أُلقِي في النار، لأنه ما بنى أمورَه على أساسِ تقوى الله.. ظنَّ أنَّ

العلمَ أو القرآنَ يُؤخذُ به غرضٌ في الدنيا أو مَطمَعٌ مِن مطامعِ هذه الحياةِ أو مظهرٌ فيها؛ ويقالُ للثاني: ما عملتَ؟ فيقول: يا ربي قاتلتُ في سبيلك حتى استُشهدت، فيقولُ الله كذبتَ وتقول الملائكةُ كذبتَ، إنما قاتلتَ ليُقال هو شجاع، فقد قيل، فأُمِر به فسُحبَ على وجهِه حتى أُلقي في النار، ويُقال للثالث: ما عملتَ؟ يقول يا ربي: تصدَّقت وأنفقتُ في سبيلك، يقول الله: كذبتَ وتقولُ الملائكةُ كذبت، إنما تصدقتَ ليُقال هو جوادٌ سَخي فقد قيل، فأُمِر به فسُحبَ على وجهِه حتى أُلقي في النار.. فإذا كانَ أهلُ هذه المظاهرِ هم أولُ مَن تُسعَّر بهم النار فتنبَّه لبناءِ أمورِك على التقوى يا هذا المسلم، وانطلِق في الحياة بما ينفعُ بلدتَك، وما ينفعُ مجتمعَك، وكُن على أمانةٍ في جميعِ تَعامُلاتِك ونَظراتِك إلى الأمورِ مِن قريبٍ ومِن بعيد، واسْعَ في خدمةِ المسلمين فإنَّ اللهَ يحبُّ مَن يخدمُ المسلمين ((**الخلقُ كلُّهم عيالُ الله، وأحبُّهم إلى الله أنفعُهم لعيالِه**)) خُذ نصيبَك مِن هذه الجمعة وفكِّر وتدبَّر وانطلِق وأنت بانٍ أمورَك على تقوى اللهِ إن أردتَ النجاةَ يومَ القيامة، فليسَ ينفعُ إلا بضاعةُ الصدقِ في تقوى الله، قال الله ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ اللهم اجعلنا منهم واجعلنا في الصادقين واجعلنا نبني شئونَ أسَرِنا على تقواك، فنُربِّيهم على الأدبِ معك، والتعظيمِ لكَ ولنبيِّك ولكتابِك ومعرفةِ حقوقِ المسلمين.

ألا ومن خيرِ ما ينظفُ قلوبَكم، ويُرضِي عنكم ربَّكم، كثرةُ صلاتكم وسلامِكم على داعيكُم وهاديكُم نبيُّكم محمد، فإنَّ أولاكُم بهِ يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاة، وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنفسه، وثنَّى بِملائكتِه

المسبحة بقدسه، وأَيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافة ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمه، ووليِّه وباب مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم اجمَع على الهدى قلوبَ المسلمين، إلهنا كم بقلوبِ المسلمين مِن مرضٍ آذاهم وجرَّهم إلى فتَنٍ ومصائبَ كبيرةٍ فنسألكَ يا مُقلِّبَ القلوبِ أن تطهِّر قلوبَ المسلمين، وتجمعَهم على ما تحبُّ يا ربَّ

العالمين، إلهنا وكم مِن مكروبٍ مِن هذه الأمة يُعاني مِن الشدائد والضَّنك والأتعابِ وتسلُّطِ أعدائك ففرِّج عنهم كُروبَهم وادفَع البلايا عنهم، اللهم تدارَكِ المسلمين وأنقِذهم وتولَّهم في جميعِ أمورِهم وأعِنهم، اللهم فادفَع جميعَ البلايا عنا وعنهم أجمعين، واجعلنا في الهداةِ المهتدين، لا صرَفتَنا من هذه الجمعةِ إلا وأنوارُ تقواكَ في قلوبِنا نتعاملُ بها فيما يبقى مِن أعمارِنا حتى تأتيَ ساعةُ الانتقالِ مِن هذه الحياةِ على تَحققٍ بلا إله إلا الله، حتى تختمَ بها أعمارَنا، وتجعلها آخرَ كلامِنا من هذه الحياة برحمتِك يا أرحمَ الراحمين، اللهم اغفِر للمسلمين والمسلمات والمؤمنينَ والمؤمنات، في جميعِ الجهات، اللهم وفِّق حكامَنا ومسئولينا للعملِ بما تحبُّ وبما فيه الخيرُ والصلاحُ وادفَع عنا وعنهم موجباتِ الخزيِ والندامة في الدنيا ويومَ القيامة، ووفقنا وإياهم لما ترضى والطُف بنا في جميعِ ما يجري به القضاء، وألهمنا رُشدَنا، اللهم أصلحَ شئونَنا في الحياة وعند المماتِ وبعد المَمات، ونسألكَ الاجتماعَ في الدرجاتِ العُلى من الجنة، مع الذين أنعمتَ عليهم مِن غيرِ سابقةِ عذابٍ ولا عتابٍ ولا فتنةٍ ولا حسابٍ ولا توبيخٍ ولا عقاب، يا رب العالمين.

عبادَ الله: إن الله أمرَ بثلاث ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ فاذكروا الله العظيمَ يذكركم.. واشكروه على نعمِه يزدكم ، ولَذكرُ الله أكبر.

شرف المؤمنين بتلقي أوامر رب العالمين

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ الملكِ الخالقِ العظيم، الإلهِ المولى الكريم.. أشهدُ أنه اللهُ الذي لا إله إلا هو وحده لا شريكَ له، شهادةً نتطهَّرُ بها عن الاستسلامِ لسواه والأسرِ للنفسِ والشهواتِ والهوى والدنيا والشياطين، ونعرجُ بها في معارجِ الصدقِ معهُ جل جلاله زمرةَ الصادقين.. ونشهد أنَّ سيدنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرة أعيُننا ونورَ قلوبنا محمدًا عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليله، أرسله بالهدى ودينِ الحقِّ ليظهره على الدين كلِّه ولو كره المشركون، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ومصطفاك سيدِنا محمد، وعلى آلهِ الأطهار، وعلى أصحابه الأخيار، وعلى مَن تَبعهُم بإحسان، إلى يومِ وضعِ الميزان .

أما بعد يا عباد الله : فإني أوصيكم وإياي بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكم الله، إنَّ رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين، واعلموا أنَّ منِ اتقى اللهَ عاشَ قويًّا وسارَ في بلادِ الله آمنا.

ومَن ضيَّعَ التقوى وأهملَ أمرَها تغشَّته في العُقبى فنونُ الندامةِ

يا أهلَ التصديقِ برسالةِ سيدِ الخلق صلى الله عليه وسلم: أنتم المُعتلُونَ بهذه الرسالةِ إلى تلقِّي الأوامر، عن الإلهِ الحقِّ الفاطر، في شئونكم وأحوالِكم البواطنِ والظواهر.. وأما مَن كفَر فأوامرُه مِن النفس، مِن الهوى، مِن الدنيا، مِن شياطينِ الإنسِ والجن، يتأمَّرون فيه بما يُلقونَ عليه من أفكارٍ وتزييناتٍ ودعواتٍ وزخارفَ مِن القول.. فأنتَ أيها المؤمن، شئونُك وأحوالُك محكومةٌ بأمرِ الله، بإرشادِ الله، بتوجيهِ الله، بكلامِ الله، وتعليمِ وتوجيهِ وإرشادِ

نبيِّه ومصطفاه، فهذا هو علوُّك، وهذه رفعتُك، وهذه عزَّتك ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وهل المنافقونَ إلا قومٌ وقعُوا في أسرِ نفوسِهم وأهوائِهم، فخرجوا عن الخضوعِ لأمرِ الله، وعنِ الاستجابةِ لأمرِ النبيِّ محمد بن عبدِ الله؛ فلذلك يتكلَّمون في الدنيا بِلَمزِ المؤمنين، وبِلَمزِ الأخيارِ من أصحابِ النبيِّ الأمين، وتُخيِّل لهم نفوسُهم وأفكارُهم أنهم الأعزة، وأنهم سيُذِلُّون أهلَ الحق ، كما أخبر الحق سبحانه: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

كلُّ مَن طلبَ العزةَ في غيرِ خضوعِه لأمرِ الشرعِ فهو لا يعلم، لأنه سلكَ سبيلَ المنافقين الذين لا يعلمون، إنما العزةُ لله ولرسولِه وللمؤمنين، والمؤمنون هم الذين خضَعوا لأمرِ اللهِ وأمرِ رسولِه خضوعًا أوصلَهم إلى أن يطمئنَّ الناسُ عليهم في أموالِهم وأعراضِهم فيستأمِنُونَهم ويأمُنُونَهم، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**المؤمنُ مَن أمِنهُ الناسُ على أموالِهم وأعراضِهم**)) وقال عليه الصلاة والسلام:((**المسلم مَن سلمَ المسلمونَ من لسانِه ويدِه**)).

يا هذا المؤمن: إنَّ منَّةَ الله عليكَ بانتمائك لهذا الدين، فلا تمرُّ بكَ الأيامُ وأنتَ غافلٌ عن حقيقةِ العزة، وأنت واقعٌ في وَرطةِ المُشابهةِ للمنافقين، في النظرِ إلى الحياةِ وشئونِها؛ خُذ منظارَ النبيِّ محمد، خُذ منظارَ الصحابةِ الذين آمنوا به، خُذ منظارَ الصالحينَ من أمَّته، كيف نظروا إلى هذه الحياة، وإلى التعاملِ فيها، ماذا عظَّموا وبماذا استهانوا.. خُذ ميزانَ الشريعة، خُذ ميزانَ القرآن، خُذ الميزانَ الذي بُعثَ به النبيُّ محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلم،

واخرُج مِن وَرطةِ أن تبيتَ وتصبحَ وأنتَ مأسورٌ للهوى أو النفس، ساقطٌ مِن عزةِ الخضوعِ لأمرِ الله تبارك وتعالى، وهي مِيزتُك أيها المؤمن، وذلك شرفُك أيها المؤمن؛ واسمع قولَ الله عز وجل وهو يذكر مظاهرَ المؤمنين في هذه الحياة ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ فهل أنتَ منهم؟ وهل ظهرَت هذه الأعلامُ فيك؟ مظاهرُ المؤمنين في هذه الحياةِ وجلٌ إذا ذُكرَ الله، فابحث عن الوجلِ في قلبِك أيها المؤمن.. أتشعر الآن بوجلٍ وأنت في هذه الجمعةِ والله يُذكَر، وتسمع أخبارَه مِن على المنبر؟ وأنت حاضرٌ بأمرِه في أداءِ هذه الفريضةِ فهل تشعر بالوجلِ في قلبِك منه؟ والحياء، والخشية، والإجلال؟ إن فقدتَ ذلك حتى في الجمعة فمتى يأتيك الوجل؟ ومتى تظهرُ عليك علاماتُ الإيمان؟ ومتى تتحقَّق بحقائقِ التصديق برسالةِ النبيِّ محمدٍ سيدِ الأكوان صلى الله عليه وآله وسلم، إنَّ لكلِّ قولٍ حقيقةً فما حقيقةُ إيمانك ؟ ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ ابحث عنِ هذا الوجلِ ؟ هل هو موجود فيك؟ هل هو موجود في أهلك؟ أو أنَّ الغفلةَ قد أخذت قلبَك، وفَقَدتَ الوجلَ عند ذكرِ الله! وفقدَتهُ زوجتُك وأولادُك.. ولا انتباه لك! كم بَذَلتَ مِن وسائلَ لتغرسَ الوجلَ مِن اللهِ في قلوبِ أولادِك، أتريدُ مَن يربِّيهم لك؟ أتريدُ مَن يقوِّم أوصافَهم؟ أتريد مَن يُعلِّمُهم عظمةَ ربِّهم ونبيِّهم ودينِهم؟ أتريدُ مَن يُصلحُهم لك؟ وهم لا يرونَ منكَ إلا اهتمامًا بالأكلِ والشُّربِ واللباسِ وكسبِ المال، فمَن يربِّي الإيمانَ في قلوبِهم؟ ومَن يزكِّي نفوسَهم؟ ومَن يَقيهِم النار؟ والله يقول لك ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا

﴿ ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ إنا نخافُ على كثيرٍ مِن أهلِ هذا الدين وإن تمسَّكوا بإقامةِ فرائضِ الصلوات وأدَّوا الزَّكوات، وصاموا رمضان، وحجَّ المستطيعُ منهم إلى بيتِ الله وعملوا كثيرًا من الواجبات، وتركوا كثيرًا من المحرمات؛ ولكن أهملوا أبناءَهم يتعلَّمون المنكراتِ في الأقوال، والمنكراتِ بالأعيُن، والمُنكراتِ بالمسموعات، والمنكراتِ في الأعمال، يُخشى عليهم أنَّ أحدَهم يشتدُّ عليه العذابُ في قبرِه بسببِ أولادِه، أو بناته اللاتي يتعلَّمنَ من التلفزيونات، حتى استعملنَ الأزياءَ الغير اللائقة، ومنهنَّ مَن ذهبت إلى الأسواقِ فكلَّمَت الأجانبَ وضحكَت عندَ كلامِهم، وخضَعت بالقول، وأظهرت رجلَيها ويديها، وربما ظهرَ نحرُها في الدكانِ أيضًا.. ويلٌ لهذا الرجل، ولا يصح أن نسمِّيَه رجل، هذا تافه مِن بني آدم وليسَ برَجل، شهدَ عليه صاحبُ الرسالة أنه مهما انتُزِعت الغَيرةُ مِن قلبه على بناته وأهلِه أن يَظهرَ عليهنَّ الأجنبي فلَن يدخلَ الجنة ((**ثلاثةٌ لا يدخلونَ الجنة ولا يجدون ريحَها وإنَّ ريحَها ليوجدُ مِن مسيرةِ خمسمائة سنة: مدمنُ الخمر والرجُلة من النساء والديوث**)) قالوا يا رسول الله: قد عرَفنا مدمَن الخمر، فمَن الديوث؟ قال: ((**الديوث الذي لا يبالي مَن دخل على أهله**)) منْزوعُ الغَيرة لا يُبالي لو كلَّمَت زوجتُه أو بنتُه الرجلَّ الأجنبي، وصاحبَ المحل التجاري، واختلطت بالأجانب، وركبت في سيارةٍ مع أجنبي، ولا يبالي بمَن دخلَ على أهله؛ والرَّجُلة من النساء، هي التي تتشبَّه بالرجال، وهم يدعونهنَّ إلى التشبهِ بالرجالِ في أقوالِهن وفي ملابسهن، ويأتونهن بالأزياءِ المُزرية، فتلبسُها تلك المرأةُ الغافلة، لأنَّ عندَها رجلٌ ليس برجل، لأنه ليس في بيتِها حقيقةُ مؤمن، وإنما في بيتها صورةُ مؤمن، فلا توجد هناك حقيقة إيمان، وهل تنفعُ الصورُ يومَ أن تصلَ

الروحُ إلى حلقومِه ويتغرغرُ بها ويلاقي الربَّ الأكبر، وتوصلُه إلى الحُفر، كيف يلقى اللهَ بقلبٍ لم يعرف حقيقةَ الإيمان، ويلٌ لَمن أهملَ هذا الأمر.

وقد تجدُ بعضَ الغافلين يُعرِضُ عن ذكرِ الله، ومنهم الذي بلغَ به الحالُ إلى أن ينتقدَ الذاكرين بدلاً من وجلِ قلبِه، وأن يسبَّهم أو يتكلم عليهم، وبعضُهم لا يسب ولا يتكلم ولكنه يترك المساجدَ والذِّكرَ فيها لغيرِه، أما هو فلا يعرف في ليلة الجمعة ولا في غيرِها مجلسَ قراءةٍ للقرآن، ولا مجلسَ صلاةٍ على النبي، وإنما يشتغل باللغو، والرفث، والغيبة، ربما هو حاضر في الجمعة ولكن ليس له نصيبٌ من أداء صلاة الصبح في المسجد، وكذلك في المساء ليس له نصيبٌ من الجماعة في المسجد، ويضيِّع الثواب الجزيل الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف ((**مَن غدا إلى المسجد أو راح أعدَّ الله له نزُلاً في الجنة كلما غدا أو راح**)) .

كم نصيبُك من تلاوةِ آياتِ الله، وما نصيبُ ولدِك مِن قراءةِ كتابِ ربِّك؟ هل يقرأ القرآنَ بين المغربِ والعشاء؟ هل له مجلسُ علمٍ شرعي يحضره؟ غيرَ دروسِ المدرسة التي قَصدُكم منها أن يتحصَّلَ على الشهادةِ الرسمية.. لا بأسَ بذلك، ولكن أين السعي لنيلِ الشهادةِ الأخرويةِ التي تنفع في القيامة، أو عُمرُ الدنيا عندك أعظم من القيامة ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ وكم عمرُك وعمرُ ولدِك في الدنيا؟ يوم واحد طولُه خمسين ألف سنة كما ذكر الله تعالى، فهل تأخذ شهادةً تنفعك لمدةِ عشر سنين أو عشرين أو ثلاثين وإذا طالَت أربعين سنة، وبعدها المصير إلى التراب، وتنسى شهادةً تنفع في يومٍ كان مقدارُه خمسين ألف سنة.

اللهم ارزقنا الاستعدادَ لذلك اليوم، وأصلِح لنا دينَنا الذي هــو عــصمةُ أمرِنا، وأصلِح لنا دنيانا التي فيها معاشُنا، وأصلِح لنا آخرتَنا التي إليها معادُنا، واجعلِ الحياةَ زيادةً لنا في كلِّ خير، واجعلِ الموتَ راحةً لنا مِن كلِّ شر يــا رب العالمين .

والله يقول وقولُه الحق المبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **وقال تبــارك وتعــالى** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾

أعوذ بالله منَ الــشيطان الــرجيم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾

بارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والــذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِــه الألــيم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله حمدًا تحيا بهِ القلوبُ بعد موتِها، وتتذكَّر بـهِ بعـد نـسيانِها وغفلتِها، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، إليه المرجعُ والمصير، وهو العليُّ الكبير، وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وقرةَ أعيُنِنا ونورَ قلوبِنـا محمدًا عبدُه ورسولُه، وحبيبُه السراجُ المنير، اللهم صلِّ وسلِّم علـى عبـدِك ومصطفاك سيدِنا محمدٍ الذي جاءنا بالهدى ودينِ الحق، وعلى آله الكـرام وأصحابه الأعلام،وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ القيامِ بين يديكَ يا ملكُ ياعلام.

أما بعد يا عباد الله : فأوصيكم ونفسي بتقوى الله، فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكم الله، إنَّ رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

إننا سننصرفُ مِن هذا المسجدِ بعد دقائقَ معدودة، وقد تذاكَرنا أمرَ ربِّنا فيما يتعلَّق بحقيقةِ الإيمانِ فينا، وقيامنا بأمرِ الله في أسـرِنا وأهلينـا، ألا وإن الخاسرين الذين خسروا أنفسَهم وأهليهم يومَ القيامة، ألا ذلك هو الخسرانُ المبين. ألا إنَّ كلَّ صادقٍ منكم في إقامةِ أمرِ اللهِ في نفسه ومدركٍ العظمـةَ في أنه يتصرَّف في الحياةِ لا بهواه، فقد آمَن وصاحب الإيمان يقول ((**لا يـؤمنُ أحدُكم حتى يكونَ هواه تبعًا لِمَا جئتُ به**)) فَشَرفُك أن لا تتصرفَ بالهوى ولا بإرادةِ النفسِ الأمارة، ولكن بنورِ الله، بوحيِ الله، بشرعِ الله، بتعليمِ الله ورسوله ومصطفاه محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ أولئك هـم الفـائزون، أولئك هم المفلحون، أولئك هم السعداءُ في الدارين، أولئك هم الأصـفياء، أولئك هم أهلُ النعيمِ في الحياتَين، أولئك هم أهلُ القربِ من الله، أولئك هم

أهلُ السعادة التي لا تنقضي ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ .

فاخرُج مِن الجمعةِ وقلبُك وَجِلٌ بذكرِ الله، وإيمانُك زائدٌ إذ قد سمعتَ آياتِ الله تُتلى عليكَ وأنت في هذا المسجد وهذه الجمعة، وتوكَّل على ربِّك واعتمِد عليه، وأخرِج مِن قلبِك الاعتمادَ على الدينارِ والدرهمِ وعلى الناسِ وعلى المظاهر، واعتمِد على اللهِ في كلِّ أمرٍ تريده، وأقِم الصلاةَ على وجهها وخصوصًا البُردَين: العصر والفجر، وخصوصًا الصلاة الوسطى ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ أُخرج من الجمعةِ مطيعًا للهِ ولرسولِ الله صلى الله عليه وسلم، في نيتِك في القيامِ بربطِ أولادك بالمساجد خصوصًا بين المغرب والعشاء، وبمجالسِ العلمِ خصوصًا في بعضِ أوقاتِ العصرية، أو في ما بين العشائين، واربط أهلَكَ بمحبةِ الخير، وحذِّرهم عن عاداتٍ تقدُم علينا مِن أرضِ الكفر، عاداتٍ تقدمُ مِن أرضِ الكفرِ تَنتشرُ في مُدننا وقُرانا، وانتبه منهم فإنك مسئولٌ عنهم ((**ألا فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسئولٌ عن رعيَّته**)) وانصرِف من الجمعةِ بصدقٍ مع ربِّك، عسى اللهُ يجعلنا من الفائزين في هذه الجمعة والرابحين والمفلحين والمغفور لهم، ((**مَن توضَّأ يوم الجمعة أو اغتسل ومسَّ ما عنده من الطيب ولم يفرِّق بين اثنين، واستمع إلى الخطبة غُفر له ما بينَ الجمعة والجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام**)) وانظر علامةَ المغفرةِ في قلبِك الآن، إن كنتَ تنوي أن تطيعَه وتنفِّذ أمرَه وتَقهر هواك مِن أجله وتجعل هواك تبعًا لما جاء به نبيُّه فذلك علامة أنه غُفِر لك في هذه الجمعة، وإن كنت تنوي أن تخرجَ من الجمعة وتستمر على

إهمال أولادِك وتركِ أهلِ بيتك، ولا تُحذِّر ولا تُعلِّم ولا تتكلم معهم بـــشيء من أمرِ الله قط، فهذا علامة أنك محروم، تحضرُ بين المغفور لهم ولكن علامةَ الحرمان عليك لـــِمَا في قلبك من وسخِ التولِّي عن أمرِ الله، وعدمِ الرغبةِ في تطبيقِ شرعِ الله.. اللهم اجعل جميعَ هذه القلوبِ منقادةً لأمــرِك، خاضـــعةً لجلالك، واملأها بالإيمان واليقين، واجعلنا وإياهم في المتقين، وأعِـــذنا مـــن شرورِ أنفسنا وسيئاتِ أعمالنا يا رب العالمين.

ألا وأكثروا مِن الصلاة والسلام، على نبيِّكم خيرِ الأنام، فإن أولاكم بـــه يومَ القيامة أكثرُكم عليه صلاةً وسلام، وإنَّ الله أمرَكم بأمرٍ بدأ فيه بنفـــسه، وثنَّى بملائكتهِ المسبِّحةِ بقُدسه، وأيَّه بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخـــبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختـــار، نـــورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيـــسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أمـــيرِ المـــؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي الـــنبي المصطفى وابن عمه، ووليه وباب مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمـــة البتول الزهراء، وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرتهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ

وأهلِ أحدٍ وأهلِ بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم أَلِّف ذاتَ بينِ المؤمنين.. اللهم اجعلنا مِن أنفعِ المسلمينَ للمسلمين، وأبارِكِ المسلمينَ على المسلمين، وانفَعنا بالمسلمينَ عامة، وبخاصَّتهم خاصة يا رب العالمين، اللهم لا صرَفتنا مِن جمعتنا هذه إلا وقد نوَّرتَ قلوبَنا بأنوارِ الإيمان، وأثبَتنا عندك في أهلِ الإحسان، ومَنَنتَ علينا بكمالِ الغفران، اللهم يا غفار لا تدَع لنا ذنبًا إلا غفرتَه، اللهم يا ستارُ لا تدَع لنا عيبًا إلا سترته، إلهنا لا تكشِف عوراتِنا في الدنيا ولا في البرزخِ ولا في الآخرة، واجعلنا بفضلِك مِن أهلِ الوجوهِ الناضرة، التي هي إليكَ ناظرة، اللهم اصرِفنا من الجمعةِ مغفورًا لنا، منظورًا إلينا، وأصلِح قلوبَنا وقوالبَنا واجعلنا مِن أهل حقيقةِ الإيمان، وارزقنا المتابعةَ لحبيبك محمدٍ سيدِ الأكوان، واغفر للمتقدمين في هذا المسجد وهذه البلدةِ من أهلِ لا إله إلا الله محمد رسول الله، واجمعنا بهم في دارِ الكرامةِ وأنت راضٍ عنا، واغفِر لوالدينا ووالدي الحاضرينَ أجمعين، وموتانا وموتاهم وموتى المسلمين، وأحياهم إلى يومِ الدين برحمتك يا أرحم الراحمين

عبادَ الله: إنَّ اللهَ أمرَ بثلاث ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكركم، واشكروه على نِعَمِهِ يزِدكُم ولذكرُ اللهِ أكبر.

فريضة شعور المسلم بواجب دين الله

الخطبة الأولى

الحمد لله المولى الملكِ الأجل، جامعِ الخلائقِ للوقوفِ بين يديهِ والعـــرضِ عليه عزَّ وجل.. أشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له، جــلَّ عن الشريكِ والشَّبيهِ والمثَل، وأشهد أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وحَبيبَنا وعظيمَنا وقــرَّةَ أعيُننا ونورَ قلوبنا محمدًا عبدُه ورسولُه، داعينا إلى طريقهِ الأقــوَم، وســبيلِه الأعظم.. اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ومصطفاك سيدِنا محمدٍ وعلــى آلــهِ الأطهار، المقترنينَ بالقرآنِ فلن يتفرَّقا حتى يَرِدَا عليه الحوضَ يومَ الوقوفِ بينَ يديِ الملكِ الجبار، وعلى أصحابهِ الأخيار، الباذلينَ الأنفُس والنفيسَ والأموالَ والأرواحَ والأجسام، يرجون تجارةً لن تبور، فرضيَ الله عنــهم وأرضــاهم وأورثَهم عزَّ الدنيا وكرامةَ يومِ النشور، وعلى تابعيهم بإحسانٍ علــى ممــرِّ العصور، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا كريم يا عزيز يا غفور .

أما بعد يا عباد الله : فإني أوصيكم وإيَّاي بتقوى الله.. تقوى اللهِ التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها.

ألا يا أيها العباد الذين أُكرمتم بالإيمان بالله وبرسوله: إنَّ لهــذا الإيمــانِ مخاطبةً لكم في إقامةِ أمر ربِّكم، إنه يكسبُ الشعور بأن الفردَ منا يا أهلَ هذا الدين مخاطبٌ بشئونِ هذا الدين، ومقاصدِ هذا الدين، وتعاليمِ هذا الــدين، ونَشر هذا الدين، ونصرةِ هذا الدين.. وإلا فمَن هم أنــصار ديــنِ الله!؟ إن تقاعَس أتباعُه من المؤمنين أو تكاسَلوا أو تغافَلوا أو أهملوا أو ذهبت الهمــم والأفكار أمام اللُّقَم والقصور والخِرَق ومظاهر الدنيا، فمن لنصرةِ دين الله ؟

ومن هم القائمون بأمرِ الله إذن ؟ مَن هم أتباعُ محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .. ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِىۖ ﴾ .

يا أهلَ هذا الدين: لقد أصابَ المسلمين فقدُ الشعور بمسئولية إقامته وتعلُّمِه وتعليمه ونَصرِه وتأييده، وتناسَوا أنَّ الأموالَ اشتُريت، وأنَّ الأرواحَ اشتُريَت، وأنَّ الذي اشتراها هو الله، وأن بيانَ عقدِ البيع قد بُثَّ في القرآنِ الكريم، وأُعلِن في الذكرِ الحكيم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦۚ ﴾ يحتاجُ أهلُ هذه الملةِ إلى إيقاظِ الضمائرِ عندهم في استشعارِ واجبِهم نحو دينِ ربِّهم عز وجل، وليعلَم الكل، العالِم والمتعلِّم والعاملِ والموظَّف والمزارع والغني والفقير والحاكم والمحكوم والرئيس والمرؤوس والذكر والأنثى والصغير والكبير، أنهم كلُّهم قد خُوطبوا، وكلُّهم وُجِّه إليهم الأمرُ مِمَّن خلَقهم وبَراهُم جل جلاله، وقد فرضَ عليهم أجمعين أن يقوموا بواجبِهم وأن يبذلوا طاقتَهم ووسعَهم في إقامةِ أمرِ هذا الدين، ونَشرِه وتعلُّمه وحفظِه وحراسته والذبِّ عنه وإيصاله إلى مَن لم يصِل إليهم، ومخاطبةِ الذين لم يدخلوا فيه أن يدخلوا لأنه نجاتُهم وعِزُّهم وفوزُهم وسعادتُهم في الدنيا والآخرة، وهم بغيرِه أشقياء، وهم بغيرِه خائبون وخاسرون في الدنيا والآخرة.. هذه المخاطبةُ مِن الله تبارك وتعالى نامَت عنها كثيرٌ مِن قلوبِ المؤمنين، وتصامَمَت عنها أسماعُ قلوبِ الكثير منهم.. اللهم

أيقظِ الضمائر، اللهم أحيِ القلوب، اللهم علِّمنا وعرِّفنا واجبَك الذي فرضتَه علينا حتى نقومَ بما أوجبتَ وما فرضتَ يا رب العالمين.

إنَّ هذا الشعورَ الذي ماتَ أورثَ موتًا في الفهم، أورثَ موتًا في الأخلاق، أورثَ موتًا في القِيَم، أورثَ موتًا في السرائرِ والضمائرِ والأرواح؛ ولأجل هذه القضية جاء التصريحُ في قولِ صاحب الرسالة ((**طلبُ العلم فريضةٌ على كلِّ مسلم**)) فلم يخرج مِن صغارِهم وكبارِهم أحد، بل كلُّهم دخلوا تحت فرضِ الله، إذن فكلُّ الجهلِ الموجودِ في أفرادِ المسلمين بدوًا وحضرًا رجالاً ونساءً صغارًا وكبارًا هو معصيةٌ عصَوُا اللهَ بها، كلُّ جهلٍ بما فرضَ الله علينا تعلُّمه عصيانٌ لله.. وهل يقرُّ المؤمن نفسَه على مخالفةِ أمرِ ربه أو يهدأ بالُه وضميرُه والمخالفةُ منتشرةٌ بين مجتمعاتِ أهل هذا الدين! قال صلى الله عليه وسلم: ((**بلِّغوا عني ولو آية**))، وقال أيضا ((**ألا فليبلِّغ الحاضر منكم الغائب**)) وكل فردٍ من أفرادِ الأمة إذا علِمَ الفرضِ العيني وجبَ عليه أن يعلِّمه ويبلِّغه فهو بالنسبةِ لِمَا علِم مُعلِّم، وبالنسبةِ لِمَا لم يعلَم مُتعلِّم، بل استمر الأئمةُ المجتهدون في القرون الأولى مُتعلِّمين إلى أواخر أعمارِهم وهم أهلُ الاجتهادِ المطلقِ في هذه الشريعة، ومع ذلك هم معلِّمون لأحكامِ الله التي اهتَدوا إليها واطَّلعوا على أدلَّتها في كتابِ ربِّهم وسنةِ نبيِّهم وإجماعِ مَن قبلَهم، إذا كان هذا حالُ من بلغَ إلى رتبة الاجتهاد فكيف حالُ مَن هو دونهم، فيجب أن نكونَ كلُّنا متعلِّمين ومعلِّمين لا يُعذَر عن التعليم مَن عَلِمَ مسألةً واحدةً واجبة، ولا يُعذَر عن التَّعلُّم من جَهل مسألةً واحدةً واجبة، ولا ينقطعُ التعلُّم باتساعِ العلوم، إذن فالأفراد من هذه الأمةِ معلِّمون

ومتعلِّمون صغيرُهم وكبيرُهم، ولكنَّ الذين علِموا المسائلَ انتابَهم أثرٌ من بلاء فَقدِ الشعورِ بأمر هذا الدين، فقصَّروا في التعليم.. والذين جهلوا الكثيرَ مِن الواجبات مرضوا بنفسِ المرض، ففَقَدُوا الشعورَ بمسئوليَّتهم نحو هذا الدين فتركوا التعلَّم، فكم مِن مُهملٍ للتعلُّم والعِلمُ فرضٌ عليه، وكم من مهملٍ للتعليمِ والتعليمُ واجبٌ عليه بإيجابِ الله ورسولِه صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان حالُ أصحابِ النبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم يتعلَّمون ويعلِّمون، فكلٌّ مَن عَلِمَ منهم شيئًا تهيأ لتعليمه، ونشروا بذلك الإسلامَ في المدن والقرى، ويقدمُ القادمُ منهم فيمكثُ أيامًا عند خيرِ الورى فيرجعُ داعيًا إلى الله، ومبلِّغا لشرعِ الله سبحانه وتعالى، ممتلئًا بالشعورِ بأنه المخاطَبُ مِن قبلِ الرب، والمسئولُ عن هذا الدينِ وعن نصرته وعن تبليغه بما قدرَ عليه بوصفِ التواضعِ والرفق، فقد كانوا يأخذونَ دينَ الله مقرونًا بالخشوعِ والخضوعِ لأمرِ الله تعالى، فينطلقونَ مع ما في قلوبِهم مِن العزةِ بدينِ الله ممتلئةً قلوبُهم بالذلة لعظمة الله فلا يقبلونَ تشكيكًا ولا تراجعًا عن أمرِ الله لِمَا علموا أن العزةَ لله ولرسولِه وللمؤمنين، ولا يقبلون أن يتكبَّروا على أي أحد صغُر أو كبُر لِمَا علموا أنَّ عظمةَ الله تباركَ وتعالى تفرضُ عليهم أن يتذلَّلوا وأن يخضعُوا وأن يخشعوا، فهم أذلَّةٍ على المؤمنين أعزَّةٍ على الكافرين، لا متكبرين على صنفٍ منهم، وليس معنى أعزةٍ على الكافرين متكبرين عليهم، وما مِن موضعٍ أجاز الشرعُ إظهارَ الكبرِ فيه إلا كانَ المقصودُ إظهاره على الجوارحِ دونَ القلب، أما أن يُبطنَ القلبُ أنه خيرٌ من أحدٍ فهذا الذي لم يأذن به الله ، وأما حديث **((الكبرُ على المتكبِّر صدقة))**

فمعناه إظهار ذلك أمامَ من أظهرَ الكبرَ بكُفرِه أو شِركِه أو جاهليَّته أو جَهلِه، وإظهار ذلك إنما يكون بالجوارحِ دون القلب ، أما القلوب فهي خائفةٌ وَجِلةٌ من ربِّها متذلِّلةٌ لعظمتِه تخافُ سوءَ الخاتمة.

هذا المنهجُ الذي درجَ عليه صحبُ نبيِّنا وتابعوهم بإحسان، الكلُّ منهم ممتلئ الشعورِ بواجبِ المسئوليةِ نحو حِفظِ هذا الدين، ونصرِ هذا الدين في نفسِه، في أسرتِه، في أولادِه، في منطقتِه في أمَّته في زمنه، يبذل وسعَه ويتوجَّه في ذلك جامعًا بين الأوصافِ المرضيةِ التي مَن أظهرِها حُسنُ التواضع الذي به الرِّفعة، وإذا استقرَّ في القلبِ ظهرَ على اللسان، فصارت الألفاظُ ألفاظَ متواضِعٍ والخطاباتُ الصادرةُ منه في التعليم والتأديب والتبليغ لشرعِ الله ألفاظَ متواضع، فهو يخاطِب خطابَ الخاشع، خطابَ الرحيم الشفيق، يعلِّم المسألةَ والقلبُ ممتلئٌ بالشفقةِ والرحمة، والتواضعُ قد فاضَ مِن قلبِه على جوارِحه.. فلينطلق كلُّ معلِّمٍ ممَّن اتسعَ علمُه وممَّن قلَّ علمُه، ممن يعلمُ المسألةَ الواحدة إلى مَن يعلم الألف مسألة وزيادة، ينطلقُ كلُّهم في تعليمِهم والتواضعُ يملأ جوانحَهم ((**تعلموا العلمَ وتعلَّموا للعلم السكينةَ والوقار، وتواضعوا لمن تعلَّمون منه**)) بل تواضعوا لمن يُعلِّمونه، وهكذا كان سيدنا المعلم الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ومَن أعلمُ بالله وبشرعِ الله وبدينِ الله منه! احتاجَ المحتاجُ للعلمِ ورسولُ الله في خطبته فسأل ذلك الإعرابي سؤالاً عن مسألةٍ مفروضةٍ في دينِ الله ضرورية، فأرسلَ السؤالَ والنبيُّ يخطب، فخرجَ النبيُّ مِن على المنبرِ وجلسَ بجنبِ الرجلِ وعلَّمه المسألة ثم عادَ إلى منبرِه، ما أعظمَ شأنِ نبيِّ اللهِ محمدٍ، ما أجلَّ تواضعَه لربِّه الواحدِ الأحدِ،

فكذلك فلنَقتدي وبهديهِ فلنهتَدي.. وقد رئي الإمامُ أحمد المجتهدُ العظيم إمامُ أهلِ السنةِ في زمنه وهو حاملٌ المِحبرة والأوراق وهو شائب يمشي في الطريق وقيل له يا إمام: إلى هذا السن وأنت مع المحبرة !؟ فقال: مع المحبرة إلى المقبرة .. حتى أموت وأنا طالبٌ لهذا العلم وآخذٌ له ((**ومَن جاءه الموتُ وهو يطلبُ العلمَ ليحييَ به الإسلام** - ليحيي به الإسلام انظر إلى التنبيه والشعور بالمسئولية - **ليحيي به الإسلام فبينه وبين الأنبياء في الجنة درجةٌ واحدة**))، لأنه يريدُ أن يحييَ الإسلامَ بهذا العلم، ألا فَخذِ العلمَ بحقِّه وتواضَع لله في أخذِه وفي وأدائِه وتبليغِه تواضعًا يملأ جوانحَك ويظهرُ عليك.

ثم بعد ذلك استعملِ الرفقَ مع مَن تُعلِّمُهم ولِينَ الجانب والتأنِّي بالمُتعجرِف والصبرَ على الجافي منهم، فهكذا يكون التعليم، ومن ذلك الرفق أنه توجد مسائل في الشريعة تُبطل الصلوات أو تُبطل الزكواتُ أو تبطل بعضَ العباداتِ من الطهارةِ وغيرها تبطلُ بها في مذهبنا ولا تبطلُ في مذهبٍ آخر من المذاهب المعتبرة، فإذا علَّمتَ الناس الذين قد كانوا على الجهلِ يتوضأون أو يصلُّون أو يزكُّون أو يصومون وقد تعلَّمت أنتَ الأركانَ والفرائضَ والشروطَ فوجدَتها ناقصةً ومحكومٌ ببُطلانِ عبادتِهم في مذهبِك فلا تُبطِل عباداتِهم الماضية إذا كان عمَلُهم موافقاً لمذهبٍ صحيحٍ معتبَرٍ مِن مذاهبِ المجتهدينَ الأوفياءِ الأتقياءِ في الشريعةِ، إنما إذا كانت مسألةٌ علمتَ الإجماعَ عليها في المذاهب، فقُل بطلَت الصلوات، أو بطلت العبادات فاقضوها، وإن لم تعلمِ الإجماعَ فقل لهم مِن بعد هذا اليوم لا تصلُّوا إلا كذا أو لا تتوضَّأوا إلا كذا أو لا يكونُ الصومُ إلا على وصفِ كذا.. علِّمهم مِن يومِهم هذا أن

يصحِّحوا عبادتَهم ولا تُبطِّل ماضي أعمالِهم ولعلَّ في شرعِ الله تعالى مَا يَحملُهم على جهلِهم بالقولِ بصحةِ فعلِهم؛ وأنتَ لا تتهاوَن بما تعلَّمتَ من الشروطِ والفرائضِ ومن الأركان، ومع ذلك فلا تشدِّد وتجعلها كالمُجمَع عليها، ففرقٌ بين ما أُجمِعَ عليه في الشريعة وبينَ ما كان محلاً للاجتهادِ عند أئمة الشريعةِ الأتقياءِ الأوفياءِ المتأهلين للاجتهادِ في دينِ اللهِ تبارك وتعالى.. فلا تُبطِل أعمالَ الناس بما اختُلف فيه ولكن أرشِدهم بأن يأتوا بالأمرِ على الوجهِ المرضي.

اللهم أيقِظ ضمائرَنا حتى تشعرَ بواجبِها وتؤدِّيَه على الوجهِ الذي ترضاه، متواضعين خاشعين مترفِّقين بعبادِك وأنت بنا رفيقٌ شفيقٌ يا وليَّ التوفيقِ يا رب العالمين.

والله يقول وقوله الحق المبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **وقال تبارك وتعالى** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

أعوذ بالله منَ الشيطان الرجيم ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ .

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفعَنا بما فيهِ من الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثبَّتنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خزيِه وعذابِه الأليم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا يتداركُ به الأمة، ويكشفُ الغمة ، ويجلُو بـــه الظلمـــة .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، جامعُ الخلائقِ ليـــومِ القـــضيةِ العظمَى والمهمَّة، وأشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرَّةَ أعيُننا ونورَ قلوبِنا محمدًا عبده ورسولُه، اللهم صلِّ وسلِّم و بارك وكرِّم علـــى عبـــدِك ومصطفاك سيدِنا محمد الذي أدَّى عنك وبلَّغَ فأحسنَ الأداءَ والبلاغ، ودعانا إليك ودلَّنا عليك وعلَّمنا وتركَنا على المحجَّةِ البيضاء، وعلى آلـــهِ الأطهـــار وأصحابِهِ الأخيار، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ القيامة وعلينا معهـــم وفـــيهم برحمتك يا أرحم الراحمين .

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكم ونفسيَ بتقوى الله ، واعلموا أن من اتقى اللهَ عاشَ قويًّا وسارَ في بلادِ الله آمنا .

واعلموا أنَّ عليكم بعد جُمعتِكم هذه إيقاظُ ضمائرِكم في الشعورِ الذي فُقِدَ عند كثيرٍ مِن الأمة، وأن تحيُوه فيمَن حوالَيكم بالحكمةِ والموعظَةِ الحسنة والبلاغِ والهمةِ في دينِ الله والهمِّ بأمرِ اللهِ جلَّ جلاله، وأن تنطلقـــوا مُـــبلِّغينَ لشرعِ الله معلِّمين مستفيدين، لا تقولوا إلا ما تبيَّن لكم وتيقَّنتُموه مُـــرجِعين الفتاوى إلى أهلِها والقولَ في المسائلِ التي لا تتَّضحُ أو لا تتـــيقَّنُ لكـــم إلى أربابِها مِن المتخصِّصين فيها، باذلين همَّكم في إقامةِ أمرِ اللهِ تعالى في الـــتعلُّم وفي التعليمِ مع الرفقِ والتواضعِ لله الجبار جل جلاله.. ولا تزالوا على ذلـــك حتى تنقضيَ الحياة القصيرة، وتأتيكُم الساعةُ المنتظَرة، وتنتقلـــونَ إلى حيـــاةٍ طويلة، ثم إلى يومٍ طويل، وحياةٍ أطولَ وأبقى وأدومَ لا انتهاءَ لها ولا فناءَ ولا

انقضاء لآخريَّتِها ، فسبحانَ الذي بلَّغ وعلَم على ألسُنِ الرسلِ المُكرَمين وختمَهم بسيدِ المرسلين، ثم جعلَ المسئوليةَ على أمته ووعدَهم بالخيراتِ العظيمة، والمِنَحِ الكريمة. فانطلِقوا وأبشِروا بإنجازِ اللهِ وعدِه مهما أنجَزتُم أمرَه في القيامِ بالامتثالِ لِمَا وجَّهكم وعلَّمكم .. اللهم أيقظِ المسلمينَ فقد طالَت نومتُهم، وذكِّرهم فقد أبطأت غفلتُهم، اللهم تدارَكهُم وانظُر إليهم وحوِّل أحوالَهم إلى أحسنِ الأحوال..

ألا وإنَّ مِن أعلى ما يقرِّبُكم إلى الله، ارتباطُ قلوبِكم بتلاوةِ كتابِهِ وذكرِهِ وذكرِ رسولِه المصطفى وكَثرةِ صلاتِكم وسلامِكم عليه ليلاً ونهارًا سرًّا وإجهارا، فإنَّ أولاكُم بهِ يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاة، وإنَّ الله أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بنَفسه، وثَنَّى بِملائكته المسبحةِ بقدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمه، ووليِّه وباب مدينة علمه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ

السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجـــةِ الكـــبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعـــةِ الرضـــوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذلَّ الشركَ والمشركين، اللـــهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين ، اللهم أيقظِ ضمائرِ المسلمين، اللهم أحـــيِ قلـــوبَ المسلمين، اللهم إنَّ الغفلةَ اشتدَّت على أهلِ الدين، اللهم فَرُدَّهم إلى الـــدينِ والصواب، وجنِّبهم المهالكَ الموجبةَ للخزيِ في دارِ المآب، اللهم إنه واجهَتهُم الفتنُ والشدائدُ والأهوالُ والدعواتُ ممَّن كفرَ بك وصَدَّ عن سبيلك، اللـــهم فاعصِم هذه الأمةَ واحفَظها، وبِعينِ عنايَتك فَلاحِظها، اللهم اجمَع قلـــوبَهم على تقواك، واسلُك بنا وبهم في سبيلِ رضاك، وأهل التنبُّه والقلوب اليقظـــة في الشرقِ والغربِ بارك لنا فيهم وفي يَقَظتِهم، وألهمهُم رشدَهم، وارفَعهم في مراتِبهم ودرجاتِهم، وقوِّ همَمَهُم وعزائمَهم واربُط على قلوبهم، وخلِّصها مِن شوائبِ الإلتفاتِ إلى ما سِواك، والتعلُّق بمَن عدَاك حتى يلتمَّ شملُهم، ويجتمعَ شعثُهم، ويتقاربَ أمرُهم وتتَّحدَ كلمتُهم، اللهم وإخواننا المجاهدين لمقاتلـــةِ الكفارِ وأعدائِك في فلسطين والشيشان وغيرها مِن بقاعِ الأرضِ نسألكَ إلا ما نظرتَ إليهم فأيَّدتَهم بأنوارِ إيمانٍ تقذِفُها في قلوبِهم يتطهَّرون بها عن قصد سواك، فيحِلُّ عليهم نصرُك وتأييدُك وحفظُك، اللهم واهدِ على أيدينا كفرةً

وفُجَّارًا وبعيدينَ إلى حضائرِ الدين والإسلام والإيمان واليقين، واهدِ غـــافلينَ وفاسقينَ وعاصينَ إلى الاستقامةِ والانتهاجِ في النهجِ الذي ترضاه، اللهم حقِّق لنا ذلك، واسلك بنا أشرفَ المسالك، واحفظنا مِن جميع المهالِك، واختــتم أعمارَنا بلا إله إلا الله، اللهم اجعَلها آخرَ كلامِنا من الـــدنيا، واختـــتم بهـــا أعمالَنا.. يا أرحمَ الراحمين. واغفر اللهم لوالـــدِينا وذَوي الحقـــوقِ علينـــا ومشايِخنا في الدين وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات مِمَّن مـــضَى ومِمَّن هو حاضر ومَن يأتي إلى يوم الدين برحمتك يا أرحم الراحمين .

عبادَ الله : إن اللهَ أمرَ بثلاث ونهى عن ثـــلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ فـــاذكروا اللهَ العظـــيمَ يـــذكركم.. واشكروه على نعمِه يزدكم ، ولَذكرُ الله أكبرَ.

خطب شهر جمادى الآخر

١- حقيقة العمى المفضي إلى الحسرة.

٢- حياة القلوب والعمل بالشريعة الغراء.

٣- صلاح الأحوال بتحقيق التقوى.

٤- فريضة الجمعة ومقاصدها.

٥- معاني من قصة أهل الكهف.

حقيقة العمى المفضي إلى الحسرة

الخطبة الأولى

الحمد لله القديرِ القويِّ المتين، جامعِ الخلائقِ ليومِ الدين، فالحاكمُ بينهم بحُكمهِ وهو أحكمُ الحاكمين.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، استضاءت قلوبٌ بأنوارِ الخضوعِ له وصدقِ الإقبالِ عليه فأشرقَت لها الأنوارُ ونجَت من العمى، وعَمِيَت قلوبٌ وبصائرُ عن إدراكِ عظمته، فسرَحت في ميادينِ مخالفته ومعصيته.. وأشهد أنَّ سيدَنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرَّةَ أعيُننا ونورَ قلوبنا محمدًا عبدُه ورسوله، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه، منيرُ البصائرِ ومُضيءُ القلوب، وكاشف غُمَّاتِ البلايا وظلماتِ الكروب، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمد الذي جَلَيتَ به العمَى عن البصائر، وجعلتَه المقدمَ في الدنيا وفي اليوم الآخر، وعلى آله الأطاهر، وعلى أصحابه الأكابر، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الوقوفِ بين يديكَ يا عزيزُ يا قادر .

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكم وإيايَ بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله ، وأحسنوا يرحمكُم الله، إنَّ رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

وإنَّ لتقوى ملكِ الملوكِ لطريقٌ وللطريقِ لأعلام، وإنما يبصرُ الطريقَ وأعلامَها مَن جعلَ اللهُ له نورًا في صدرِه ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ وإفاضةُ النورِ على الصدور ، مِن قبلِ العزيزِ الغفور، سببُها الأولُ الخضوعُ والتعظيمُ للعليِّ الكبير، الذي لا يجري في الأكوانِ صغيرٌ ولا كبير، ولا قليلٌ ولا كثير إلا وهو مقهورٌ بإرادتِه، وخاضعٌ لقُدرتِه، وما تشاءون إلا أن يشاء اللهُ ربُّ العالمين.

أيها العباد: في نظرِ عامةِ أهل الأرضِ أن حقيقةَ العمى أن يفقدوا أبصارَهم فلا يرَون الأجسامَ وظواهرَ الأعلام، والطرقَ التي يمشون إليها بهذه الأقدام، لكن الحقَّ تبارك وتعالى أثبتَ لكم أن هذا العمى لا يؤدِّي إلى التعبِ والشقاء، وأنه لا يعدُو أن يكون نوعَ ابتلاءٍ من الابتلاءاتِ التي ما أكثرَها في عالمِ الدنيا، لكن المصيبةَ عمىً آخر إذا أصابَ الإنسانَ بقيَ في الشقاءِ أبدَ الآبدين، هذا العمى الذي إذا انتشر في الخلائق، حُجبوا عن إدراكِ الحقائق، فعاشوا في بُعدٍ عن الخالق، تصيبُهم الآفاتُ والشدائدُ في يومِ الوقوفِ بين يديه، ويتمنَّون عودةً ليستنيروا بالنورِ المبين.

أيها العباد: إن هذا العمى الآخَر، إذا أخذَ في انتشارِه بين الخلائقِ فهو أخطرُ المخاطرِ، وأخوفُ المخاوفِ لأهلِ البصائر، وهو عمًى ربما دبَّ في الرجالِ والنساءِ، والصغار والكبار، ولا يتفقَّدونه ولا يتحسَّسُون منه ولا يخافونه، لأنَّ عقولَهم ما استقامَت على ثقافةِ سيدِ الوجود، وتنبيهاتِ صاحبِ المقامِ المحمود، صلى الله عليه وسلم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ فقولوا لمن ضَعُفت منهم الأفكار، ما معنى هذا التعبيرُ من العزيزِ الغفار، ونحن نشاهدُ كثيرًا تعمى أبصارُهم!! ولكن مَن ابتُليَ كما ابتُلينا في زمنٍ يأخذُ الإنسانُ فيه حرفًا أو طرفًا من الكتابِ العزيز، أو من أقوالِ المصطفى صلى الله عليه وسلم، أو من أقوالِ أئمةِ الدين، فيعملُ فيها بفكرِه القاصر، وعقله الناقص وتخبُّطُه الظاهر، فلا يدري على أيِّ محمَلٍ يَحملُها وإلى أيِّ معنى يصرفُها، وإنما يدركُ حقائقَ معانيه، وتأسيسَ مبانيه، أهلُ القلوب الصافية، والعقولِ الكبيرةِ والعلومِ

الواسعة، هم أهل النظرِ في الكتاب، وهم الذين إليهم المرجعُ إذا اختلفت بالناسِ الآراءُ ووقعوا في الاضطراب ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ يَعلمُه صنفٌ من الناس هم أهل الاستنباط، وهم أهلُ رتبةِ الاجتهاد، وهم خواصٌّ مِن أفذاذ العلماءِ الأمجاد، هم الذين يهتدون إلى حقائقِ معاني غوامضِ ما في الكتاب، وما يدلُّ عليه كلامُ الملكِ الوهاب، وسنةُ رسولِه سيدِ الأحباب، صلى الله عليه وسلم، وتطاولَ المُتطاولون، وقالوا نحن عرب ونفهمُ القرآن، فاقرأوه علينا نفسِّره لكم.. على أيِّ الوجوهِ تفسِّرون؟ وعلى أيِّ الأسسِ تبنون؟ أعلى أصولِ حقدٍ وحسد؟ أم على أصولِ كبرٍ ورياء؟ أم على أصولِ غطرسةٍ واستخفاف بأئمةِ دينِ الله؟ نعوذ بالله من غضبِ الله، يقول المولى تعالى في علاه ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ إن الحقَّ يبيِّنُ للخلقِ أنه ليست المصيبةُ فقدُ بصرٍ يصاب به أحدُكم، فإنَّ عمَى البصرِ أمرٌ يسيرٌ يستفيد منه كثير مِمَّن عَمِيَت أبصارُهم درجاتٍ عُلى في العمر الطويل الأبديِّ الدائم، فليس الخطرُ في أن يعمى بصر، وإن اهتمَّ الخلقُ بذلك، ومن اهتمامِهم بنَوا المستشفياتِ الخاصة، وتخصَّص المتخصِّصون لأجلِ هذه العيون، ومكافحةِ العمَى عنها، بعد أن عرفوا قيمةً لنعمةِ الله بالبصر عظمى كبيرة جليلة، ومع هذه العظمة في نعمةِ هذا البصر، فإن فَقدَه لا يساوي كُربةً مِن كربِ يومِ المَحشر. اهتمَّ الخلائقُ وأقاموا المستشفيات وعلِموا قيمةَ هذا البصر، فيا ليتَ أهلَ الإيمان كما أدركوا قيمةَ هذا البصر أدركوا قيمةَ البصائر، وعظَمتَها في الدنيا وفي اليومِ الآخر، وما لِفقدِها مِن أهوالٍ ومخاطِر، مما تتقطَّعُ له القلوبُ مِن الحسَرات، وهل تفيدُ حسراتُ القيامةِ أربابَها؟ إنَّ قلوبًا تعيشُ في عالمِ الدنيا لا تعلمُ الحسرةَ على

ضياعِ الصلوات، أو تضييعِ الجماعات، أو إدراكِ التكبيرةِ الأولى مع الإمــام، أو على تضييعِ سنَّةٍ من سُنَنِ خيرِ الأنام، لا تعرفُ الحسرةَ على شيءٍ مِن هذا لجديرٌ بأن تكبرَ حسرتُها يومَ القيامة، وتتوالَى عليها الحسَراتُ ولا تفيدُها يومَ الطامة، إنما تفيدُ الحسرةُ قومًا تحسَّروا في الدنيا على ما قصَّروا وعلــى مــا فرَّطوا، يصلِّي أحدُهم الصلاةَ فيخرج فإذا خرجَ منها بقي حسرانًا على مــا فاتَه مِن خشوع، حسرانًا على ما فاتَه من حضور، ولأجلِ ذلك كــانَ أولُ أذكار المصطفى صلى الله عليه وسلم إذا سلَّم من صلاته أن يستغفرَ الله، فهل خرجَ مِن معصيةٍ حتى يستغفر، إنها الحسرةُ على أنهُ لم يقُم بحقِّ الله في هــذه الصلاة، وهو إمامُ الحاضرين مع الله، وسيدُ الخاشعين لله، ولكن ماذا نقــول لَمن عميَ قلبُه فلم يدرك مِن هذه الحقائقِ شيئاً فليست له حسرةٌ إلا على فقدِ مال، أو على ضياعِ متاعٍ مِن مُتعِ الدنيا، أو على كلمةٍ تكلم بها عليه أحد، أو على سُمعةٍ عند الناس، ولم يبالِ بعظيمِ ما فاتهُ مِن الثوابِ الكبير. جاء في الحديثِ أنَّه صلى الله عليه وسلم خرجَ ورجلٌ قد ضاعت عليه إبلٌ تركَهــا خارجَ المسجد ودخلَ يصلي، فهربت الإبل، وخرج فلم يجدها، فإذا بــه في حسرةٍ كبيرة، وصياحٍ وبكاء، والصحابة مِن حوله يهدِّئُونه فخــرج عليــه الصلاة والسلام فالتفتَ إليه فقال: ما به؟ قالوا لقد ضاعت عليه إبلُــه يــا رسولَ الله، قال: لقد ظننت أنه فاتَتهُ التكبيرةُ الأولى مع الإمام فهو يتحــسَّر عليها، فالتَفت الرجل وقال يا رسولَ الله وتكبيرة الإحرام خيرٌ مِن إبلــي!؟ قال: خيرٌ مِن إبلِك ومِن ملءِ الدنيا إبلا، إن كانت حسرة فالحسرةُ على أن تفوتَك التكبيرةُ الأولى مع الإمام، فأي حسرةٍ على مَــن لم يبــالِ بفــواتِ التكبيرةِ الأولى، ثم لم يبالِ بفواتِ جماعةِ الصبح، ثم لم يبالِ أيضًا بفواتِ أولِ

الخطبةِ في يوم الجمعة، فهو لا يعرف أن يدخل إلى الجامع إلا بعد الخطبة أو في أثناء الخطبة، أما قبل الخطبة فلا حظَّ له في الدخول، ولِمَن تكونُ الخطبةُ إلا لَكَ لتسمعَها، ومَن الذي شرعَ لك التبكيرَ إلى الجامع؟ ألم يشرعهُ نبيُّــك الشافع، وهل شرعَه لِما فيه مِن المنافعِ أم لا، ولكن هذا الرجــل لا يعــرفُ التبكيرَ إلا إلى شأنٍ من شئونِ الدنيا، وسيدُ الوجودِ يعرضُ بضاعتَه الغاليــةَ الخالدة، ويقول: مَن راحَ إلى الجمعةِ في الساعةِ الأولى فكأنَّما قرَّبَ بدَنــة، ومَن راحَ في الساعةِ الثانيةِ فكأنما قرَّبَ بقرة، ومن راحَ في الــساعةِ الثالثــةِ فكأنَّما قرَّب كبشا، ومن راحَ في الساعةِ الرابعةِ فكأنما قرَّب دجاجَة، ومــن راحَ في الساعةِ الخامسةِ فكأنما قرَّب بيضة، فإذا دخلَ الإمام طوَتِ الملائكــةُ صُحُفَها وجلسوا حولَ المِنبرِ يستمعونَ الذكر، فلا يُسجَّل في صُحفِ الملائكةِ مَن جاءَ بعد دخولِ الخطيب، والرجل لا يدخل إلى الجامع إلا بعد دخــولِ الخطيب ولا حسرةَ عنده! أنت تُخبِّي حسرتَك ليومِ الحسرةِ الشديدة!؟ هناك الحسراتُ لا تنفع، أما هنا فينفعُك التحسُّر، وينفعكَ التنــدُّم، ويقرِّبُــك إلى مولاك تعالى، فإن لم تتحسَّر على دينِه في الدنيا أصابَتك الحــسرةُ في يــومِ الوقوفِ بين يديه، وما فقدتَ هذا التحسُّرَ إلا لعمى أصابَك، ولو انفتَحــت بصيرتُك مِن العمى لَعلمتَ قيمةَ الأشياء، وعلى ماذا ينبغي التحسُّر، وفي ماذا يمكنُ التساهل؟ يمكنك التساهل في جميعِ شئونِ دنياك، ولأجل ذلك نــادى منادي أهلِ المعرفةِ قائلا: مَن نازعَك في دُنياكَ فألقِها في نحرِه، ومَن نازعَــكَ في دينِك فنازعه.

أيها العباد: هذا العمى الذي أشارَ الحقُّ إليهِ في كتابه، أخذَ ينتشرُ في كثيرٍ مِن رجالِنا ونسائنا، والتنبُّه له إن لم يكُن معدومًا فهو شبهُ المعدوم، وهو قاصر قد لا يتنبه له المتنبِّهون، ولقد قال الحقُّ في ذكرِ يومِ بعثِ الخلق ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ فإذا كان هذا هو شأن العمى الخطير، فما هو انتباهُكم له واستعدادُكم له؟ إن بنى المسلمون المستشفياتِ للعيون، وأقاموا فيها المتخصِّصين لِمُعالجتِها، فهل وُجِد عندهُم هَمٌّ لإيجادِ مستشفياتٍ لهذا العمى الأكبر، عمى البصائر الذي يقومُ به الخُسرُ في يوم المَحشر، العمى الذي يوصلُ إلى سقَر، فما تفكيرُكم فيه؟ ربما أصابك، وربما أصابَ زوجتَك، وربما أصاب ابنَك وابنتَك، وأنت لا تشتشعرُ خطرَه، وخطرُه والله عظيم، أظنكَ تتعب تعبًا شديدًا لو أن ابنك الصغيرَ أصابَه ضعفُ نظرٍ في عينه، ولربَّما سافرتَ به إلى أيِّ مكانٍ تستطيع السفرَ إليه في العالَم، فما بالُ العمى يَستَشري إلى قلبه أمامَك وأنت غافل، مشى مع الغافلين، وجالسَ المستهزئينَ بالدين، وجالسَ أهلَ تضييعِ الصلوات، ودبَّ العمى وسطِ فؤادِه وأنت تضحك.. لا همَّ لك ولا فكرَ فيه، وأخذ يسب وتفنَّن في السب، حتى سبَّ أهلَ الدين وانتقل بعد الأحياء إلى الميتين، ووصلَ إلى سبِّ الدين، وكم مِن أولادٍ يسبونَ دينَ اللهِ في الشوارع، ألَهُم آباء؟ نعم لهم آباء عُميان، وتركوا أولادَهم في العمى، وسيعلمنَّ خطرَ هذا العمى وشدَّته يومَ اللقاء إن لم يتداركهمُ اللهُ بفضلٍ مِن عنده ينيرُ لهم به البصائر، حتى تستعدَّ لليوم الآخر.

اللهم نوِّر بصائرنا وأبصارنا، واهدِ قلوبَنا وأفكارَنـــا، وارزقنـــا حُـــسنَ الاستعداد لدارِ المعاد، برحمتك يا كريم يا جواد.

والله يقول وقولُه الحق المبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **وقال تبـــارك وتعـــالى** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

أعوذ بالله مـــنَ الـــشيطان الـــرجيم ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾

بارِكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ من الآياتِ والـــذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خزيِه وعذابِـــه الألـــيم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا يطهِّر به القلوبَ عن عَماها، ويجلو بـــه عنـــها صَـــداها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، منه مُبتدأُ الخلائقِ وإليهِ مُنتهاهَا، وأشهد أن سيَّدنا ونبيَّنا وحبيبنا وعظيمَنا وقرَّة أعيُننا ونورَ قلوبِنا محمدًا عبدُه ورسوله، ونبيه وصفيه وخليله، مَن حَدا الأمةَ ودعاها، وبصَّرها وهَـــداها، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمدٍ خير الأنام، وعلى آله الكـــرام، وعلـــى أصحابهِ الأئمةِ الأعلام، وتابعيهم على الدوام، إلى يومِ الوقوفِ بين يديكَ يا ملكُ يا علاَّم .

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله.. فاتقوا الله يا عبـــادَ الله، وأحسنوا يرحمكمُ الله، إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين.

أيها العباد: ولانجلاءِ العمى عن الفؤادِ سببان قويَّان: أولُّهما طلـــب العلـــم النافع، وذلك بِحُسنِ الاستماع، مع نيةِ الإتِّباع، فيرتفعُ عن القلوبِ العمى، فإنَّ ظلامَ الجهلِ لا يرفعه إلا نورُ العلم، وإنَّ أهلَ الجهلِ لفي موت وعمى.

والسببُ الثاني: كثرةُ ذكرِ اللهِ ليلاً ونهارا، سرًّا وإجهارا، فلا ينقصُ نـــصيبُ مؤمنٍ من الذكر إلا ونقصَ نصيبُه من النور، في الدنيا ويومَ النشور، وهـــل يكونُ في يوم النشورِ نورٌ إلا ما كانَ معك في هذه الأيام، إلا ما كان معك في هذه الحياة، ولأجلِ ذلك جاءت دعوةُ اللهِ إلى الإكثارِ مِن ذكره، وأمـــرَ نبيُّ اللهِ أمَّتَه أن تُكثرَ من الذكرِ في الأحوالِ المختلفة حتى يُثيرُوا ثائرةَ أهـــلِ النفاق، فيَضيقون بذكرِ الخلاَّق، ويقولون هؤلاء مراؤون، يقول نبيُّنا الأمينُ

المأمون ((**أكثِروا ذكرَ الله حتى يقولَ المنافقون إنكم مراؤون**))، إذا سمعوا الذكر يتأثَّرون فيسبُّوا الذاكرينَ المترنِّمينَ بذكرِ الله، يريدون أن يقيسُوهم بالُمترنِّمين بفعلِ الحرام، فمنِ الذي جعلَ منْزلةَ ربِّ الأنام، في منْزلةِ الحُطامِ وقبيحِ فعلِ الأنام، وستُحاسبَنَّ ألسنٌ تكلمت بهذا الكلام، ولم تدرِ أنَّ من وراءِ الكلامِ مُحاسِبٌ يحاسب، وما يلفظُ من قولٍ إلا لديه رقيبٌ عتيد، فيجب أن يقومَ الميزان، على كلِّ كلمةٍ تكلمَ بها الإنسان، وكذلك شأنُ عُميِ القلوب يجعلونَ قدرَ الربِّ الكريم وقدرَ ذكرِه كذرِ أهلِ السفاهةِ والغفلةِ والُمجونِ والخلاعة، نعوذُ باللهِ من غضبِ الله، وجعلِ ذكرِ المولى ككلامِ أهلِ الفسقِ والكفرِ والضلالِ والتكذيبِ لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم. ولأجل ذلك أنزلَ الله على نبيه ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ ويقول صلى الله عليه وسلم كما رواه الإمام أحمد بن حنبل عن سيدِنا سلمان الفارسي قال: كنَّا في عصابةٍ نذكرُ اللهَ فمرَّ بنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فجاء إلينا، فسكَتنا، فقال: ما كنتم تقولون؟ قالوا: كنا نذكرُ الله، قال ((**أما إنِّي رأيتَ الرحمةَ تَنْزلُ عليكم فأحببتُ أن أشارككم فيها**))، وإن للعمى القلبي المودِّي إلى السقوطِ في ميدانِ الشكوكِ والظنونِ والأوهام التي يُحشَرُ أصحابُها عُميانًا في الآخرة سببين قويين، تسري بسببهما الظلمةُ إلى قلوبِ الخلائق: السببُ الأول: الكبرُ الذي يداخلُ النفوس، وإذا استسلمَ إنسانٌ لدواعي الكبر نازلَه العمى من كلِّ جانب، واسمع قولَ الله تعالى ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ

بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ فهم عُميان لا يرَون آياتِ الله، ويصرفهمُ اللهُ عن آياته لِمَا في قلوبِهم مِن الكِبرِ الدَّفين، الذي جعلَهم يحتقرون المسلمين.

والسبب الثاني: الغفلة عن الله قال تعـــالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴾ فهؤلاء هم المصروفون عن فَهمِ آيات الله، والنظرِ فيمـــا جاءَ عن محمدِ بن عبد الله، صلى الله عليه وسلم .

أيها العباد: توجَّهوا في جُمعتكم إلى مَن اجتمعتُم بأمره أن يرفعَ العمى عنكم وعن بيوتِكم وأهاليكم، فإنَّ شأنَه واللهِ لخَطير، وليست مُستشفياتُه إلا مجالس العلمِ والتبصير، والهدايةِ والتذكير، والذكرِ للعلي الكبير.. اللهم احيِ بيننـــا حقائقَ الإنابة، وانشر بيننا أنوارَ الإصابة، وادفعِ اللهم عـــن قلوبنـــا كـــلَّ حجاب، ونوِّر لنا العقولَ والأفكارَ والأبصارَ والبصائرَ والألباب، وأصـــلِح شأنَنا في الدنيا ويوم المآب .

ألا ومِن أعلى ما يكشفُ اللهُ به العمى عنِ البصائر، وينوِّر بهِ السرائر، كثرةُ الصلاةِ والسلامِ على سيدنا محمدٍ إمامِ الأوائلِ والأواخر، فإنَّ أولاكُم بهِ يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاة، وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيـــه بِنَفـــسه، وثَنَّـــى بِملائكته المسبِّحةِ بقدسه، وأَيَّهَ بالمؤمنين من عبادِه تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنـــوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكـــر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمـــر

بن الخطاب.. وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمه، ووليِّه وباب مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزة والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريم وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين..

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم اجمَع على الهدى قلوبَ المسلمين، اللهم نوِّر بأنوارِ التقوى بصائرَ المسلمين، اللهم ارفع بفضلِك حُجبَ الغفلاتِ عن أفئدةِ المؤمنين، اللهم ادفع عنا وعن المسلمين الأسواء، واعصِمنا مِن كلِّ زيغٍ وبلوى، اللهم انظر إلينا نظرَ رحمة، وابسط لنا بساطَ النعمة، وادفع عنا وعنِ الأمةِ كلَّ نقمة، اللهم يا محوِّلَ الأحوالِ حوِّل حالَنا إلى أحسنِ حال، وعافنا من أحوال أهل الضلال وفِعل الجهَّال، إلهنا اكشِف العمى عن قلوبِ المؤمنينَ في المشارقِ والمغارب، حتى توفِّقَهم لإصابةِ الصواب، والإقبالِ بالكلياتِ عليكِ على أحسنِ الآداب، اللهم وفِّقنا لحُسنِ حَملِ الأمانةِ وأدائها على الوجهِ الأكمل، وأصلِح منا القلبَ والقصدَ والنيةَ والعمل، واجمَعنا في دارِ

الكرامةِ بنبيِّك وأربابِ البصائرِ مِن ورثته، وأوردِنا على حوضِه واجمعنا به في دارِ كرامتِك وأنتَ راضٍ عنا يا أرحم الراحمين، إلهنا اصرِفنا مِن هذه الجمعةِ بقلوبٍ مقبلةٍ عليك، وبصائرَ متوجِّهةٍ إليك، وأفئدةٍ مُتذلِّلة بين يديك، حتى تُفيضَ علينا فائضاتُ الأنوار، وتحفظنا من جميعِ البلايا والشرورِ والأشرار، وتكفينا جميعَ المَضارِّ في الدنيا ودار القرار، واغفر لوالدينا وموتانا والمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، إنك قريبٌ مجيبُ الدعوات .

عبادَ الله : إن اللهَ أمرَ بثلاث ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكركم.. واشكروه على نعمِه يزدكم، ولَذكرُ الله أكبر.

حياة القلوب والعمل بالشريعة الغراء

الخطبة الأولى

الحمد لله الحي القيوم المحيي المميت، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحيي بذكرِه قلوبَ من شاء، فيحيَون حياةَ السعادة، ويُبَوَّؤُونَ مراتبَ القربِ من الملكِ الأعلى، فيطيبُ لهم اللقاء، ويُميت قلوبَ من يشاء بالإعراض عنه وعن أمره، وارتكابِ لُجَّةِ معصيتِه وزجرِه، فيحيوَن حياة البَأْسَاءِ والشقاء، ويكرهون لقاءه فيكره لقاءهم، ويذيقهم أشدَّ العذاب يوم الجزاء.. وأشهد أن سيِّدنا ونبيَّنا وحبيبَنا وقرة أعيننا ونورَ قلوبنا محمداً عبدُه ورسوله، ونَبِيُّهُ وصفِيُّهُ وخليله، دعانا لما يُحْيِينا فمن استجابَ لدعوته أحياه الله، ومن أعرض عن شريعته فهو ميِّتُ القلب له البأساءُ والشقاءُ في دنياه وفي أخراه، اللهم صلِّ وسلِّم على سيدِنا محمدٍ الذي أَحْيَيْتَ به قلوبَ المستجيبين، وعلى آله الكرام الطاهرين، وعلى أصحابه الغُرِّ الميامين، وعلى تابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكم ونفسيَ بتقوى الله.. تقوى اللهِ التي لا يقبل غيرَها، ولا يرحم إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها. واعلموا أن من اتقى اللهَ عاش قويًّا، وسار في بلاد الله آمناً.

﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴾ يا من يشربون ويَغْتَسِلُون،

ويُغَسِّلُون ثيابَهم، ويُغَسِّلُون موتاهم من هذا الماء.. أتغفلون عن الذي أنزل لكم هذا الماء؟ فلو أبطأتِ الأمطار رأيتم الشدائد، ولو تكاثرت بكم رأيتم الشدائد، فمن الذي يقدِّرها؟ ومن الذي يسيِّرها؟ تبصَّروا بواقعِكم وحالِكم، ولا تُلْهِيَنَّكم مُتَعُ هذه الحياة، وما يُعْرَضُ لكم ممن كفر، وممن بَعُدَ عن منهج الله تبارك وتعالى.

إن مَيِّتَ القلب لا ينتفع بالذكرى، إن مَيِّت القلب لن يفوزَ في الدنيا ولا في الأخرى، فنعوذ بالله من موت القلوب الذي إذا أُصيبَ به إنسانٌ فهو الميتُ على الحقيقةِ إلى الأبد، وإنما تحيى القلوبُ بالاستجابةُ لدعوة النبيِّ محمد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ فهل نازلَ فكرَك وعقلَك التفكُّرُ في معنى حياة القلب؟ وهل صادفتَ علاماتِ حياةِ القلبِ فيك وفي حالك؟ أم أنك مسلمٌ تحضر جمعةً بعد جمعة وتأتي إلى فرضٍ بعد فرض، وحياةُ القلب لا فكرَ لك فيها!؟ أترضى أن تكون قرينَ قومٍ لهم قلوبٌ لا يفقهون بها، ذمَّهم ربُّك، وتهدَّدَهم، فقال عنهم ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾.

أين مظاهرُ الحياةِ القلبيةِ في قولِك وفعلِك؟ أين مظاهرُ الحياةِ القلبيةِ في أسرتِك وفي بيتِك؟ إن المُعْرِضَ عن أمرِ الله مَيِّتْ، وأوساخُ أولئك التاركين لأوامر الله هي التي تشتعلُ عليهم في قبورِهم، وهي التي تشتعلُ عليهم ناراً يوم بعثِهم ونشورِهم، وهي التي توردُهم مواردَ الهلَكة.. فهم أحوجُ إلى مَن يغسِّلهم، ولن يتغسَّلوا إلا بالإنابة إلى الله، ولن تحصلَ الإنابةُ إلا بمن يَهْتَمُّ منا

بأمرِ الله، فينشُره بينهم ويذكِّرهم، في وقتٍ نسينا فيه حقوقَ إخواننا، نسينا حقوقَ مجتمعاتنا علينا فيما شرعَه الله لنا وفرضَه علينا، يهلكُ الهالكُ الواحد تلو الآخر ونحن نتفرَّج.. إن كان الحقُّ أكرمَك فاستجبتَ لنداء الجمعةِ وحضَرت، فعليكَ أن ترحمَ هؤلاء المتخلِّفين عن الجمعة، وربما فيهم جارُك، وربما فيهم قريبُك، وربما فيهم الذي تجالسُه، وهو مُضيِّعٌ للفرائض لا يجد منك نهياً، لا يجد منك نصحاً، لا يرى منك أثرَ الرحمة، فهذه مسؤوليتي ومسؤوليتُك، وواجبي وواجبُك، ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**لتأْمُرُنَّ بالمعروف ولَتنهَوُنَّ عن المنكر أو لَيُسَلِّطَنَّ اللهُ عليكم شرارُكم فيدعو خيارُكم فلا يُستجابُ لهم**)) .

أيها العباد: بموتِ القلوب تُقَطَّع الأرحام، بموتِ القلوب تُقبَل الرشاوى، بموتِ القلوب تُؤخَذ الأموال الحرام، بموتِ القلوب يُتَجَرَّأُ على الجبار، بموتِ القلوب تُخالَف سنةُ النبيِّ المختار صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ومن كان قلبُه ميِّتاً تركَ أولادَه تتخطَّفُهم أيدي شياطينِ الإنسِ والجن يمنةً ويسرة، فيعيش له ولدٌ لا يعرف عمارةَ ما بين المغرب والعشاء، بل لا يعرف الجماعة، بل يترك بعضَ الفروض، ويسيء الأدبَ مع والدته، وربما ذاقَ منه الشدائدَ في الدنيا قبلَ الآخرة ﴿ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ ﴾ لك زوجةٌ تتساهلُ بتقليدِ الكفارِ في لباسِها وكلامِها، وأنت صورةُ رجلٍ في الدار لا توجِّه ولا تعلِّم، وتتركها تخرجُ إلى السوق فتتحدث

مع الأجانب، وكلُّ نظرةِ حرامٍ سهمٌ على قلبِها، وعلى قلبِك مثلُ سهمِها، لأنك وليُّها، لأنك القيِّمُ عليها، لأنك المسؤولُ عنها أمام الخالقِ الجبار.. ألا فاجعل زوجتَك من صنفٍ تكون قرةَ عينٍ لك يومَ القيامة ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ بأن تأخذ نصيبَها من الفقهِ في دينِ الله.

وكذلك شأنُ الأطفال منهم مَن يحيا قلبُه بالتعلق بشريعةِ ربه، وأخذِه النصيب من العلم، وفي الحديث ((**مَن حفظَ القرآنَ أُلبس والداه يوم القيامة تاجًا ضوؤه أحسن مِن ضوءِ الشمس في بيوتِ الدنيا**)) فهذا لأبويه، فما الظن بالحافظ الذي عمل بالقرآن، ولم يعرف الكبر، ولم يعرف السب، ولم يعرف تكفيرَ المسلمين، ولم يجفُ القرآنَ ولم يغالِ فيه، حتى أن الأرضَ لا تمسُّ أجسادَهم إذا ماتوا، فكأن قوةَ حياةِ أرواحِهم فاضَت على أجسادهم، فتحترم الأرضُ أجسادَهم، فلا تأكل أجسادَ حُفَّاظِ القرآن العاملين به غير الغالين فيه والجافينَ عنه، كما لا تأكل أجسادَ الشهداء، ولا تأكل أجسادَ الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، كما أخبرَ صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه الصحيح، وقد قال ((**صلوا عليَّ فإن صلاتَكم تبلغني حيث كنتم**)) قالوا: وكيف تبلُغك صلاتُنا وقد أَرِمْتَ؟ أي بُليت في القبر يا رسول الله، قال ((**إن الله حرَّمَ على الأرض أن تأكلَ أجسادَ الأنبياء**)) فهنيئًا لمن تولَّعَ قلبُه بالصلاةِ على النبي محمد، وهو القائل ((**أولاكُم بي يوم القيامة أكثرُكم عليَّ صلاة**)) ولا أدري كيف يقابل فردٌ منا معشر المسلمين ربَّه إن كان يعيش في الدنيا إذا سمع ذكرَ الصلاة على محمد اشمأزَّ!! كيف يشمئزُّ وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**من صلى عليَّ واحدة**

صلى الله عليه بها عشرا)) اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله، وهو القائل ((**البخيل مَن ذكرتُ عنده فلم يصلِّ علَي**)) اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمدٍ وعلى آله صلاةً تُحيي بها قلوبَنا وتشفيها مِن كلِّ مرضٍ وعلَّة، وتثبتنا بها على طريق الملة، برحمتك يا أرحم الراحمين.

والله يقول وقولُه الحق المبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **وقال تبارك وتعالى** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾

بارِكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الحيِّ القيوم، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جامع الخلائق ليومِ الميقات المعلوم، ونشهد أن سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرةَ أعيننا ونورَ قلوبنا محمدًا عبدُه ورسوله، السيد الطاهر المعصوم، شُرِّفْنَا به فكُنا خيرَ أمة، ورُفعت لنا به المراتبُ وتَمَّت علينا به النعمة، اللهم صلِّ وسلِّم على الذي به شرَّفتنا، وإلى أعلى المراتب رفعتَنا، سيدنا محمد وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، وتابعيهم على الآثار، إلى يوم الوقوفِ بين يديك يا كريم يا غفار.

أما بعد يا عباد الله: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكم الله ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

يا أهل الجمعة: من انصرف منكم والحياة في قلبه تَدِبُّ بنور الإيمان فهو حاضرٌ الجمعة، وهو الملبِّي لنداءِ الله، وهو الحاضرُ حقيقة، وهو المصلي حقيقة، وهو السامعُ للخطبة حقيقة، وهو المستفيدُ مِن أثرِ المطرِ المعنوي حقيقة. إن المطرَ الحسي تخضرُّ به هذه الأرض، وقَطْرَةٌ من المطر المعنوي تُخَضِّرُ مرعى قلبِك، وتُصَفِّيه عن رانك ورَينك ورَيبك، وتُنَزِّهُهُ عن جميع سوئك وقبيحك وعيبك، فيصبح قلباً مطهراً محل نظر الله ((**وإن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم ونياتكم**)). وإن هذه القلوب تتعرض لما يحجزها عن الطهارة بأشياء خفيفة حقيرة، يُسَلَّطُ على بعض الناس محبةُ الشهوات المحرمة، فلا يدري بأمر الله فَيَسْوَدّ قلبه، وعلى الآخر هَوَىً يقاطع به رحماً مِن أرحامه فلا يتراجع قط حتى يُظْلِم

فؤادُه، وعلى هذا إهمالٌ لأمرِ الله في نفسه أو في أسرته، أو رغبةٌ في أخذِ المال من غير محلِّه، فيقوده ذلك إلى تركِ الفرائض وفعلِ الحرام فيسقط من عينِ ربه.

هذه الأشياء الحقيرة هي التي تحجب الناس، وإلا فكل فردٍ منا مهيأ لأن يُطَهَّر قلبُه، مُهيَّأ لأن يرضى عنه ربُّه، مهَيَّأ أن لا نكملَ الجمعة ولا ننصرف منها إلا وقد رضيَ الله عن فؤاده، وطَهَّر الله جنانَه، إلا وقد هيأه للسلامة من الخزي ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ وسلامةُ القلوب وحياتُها تُؤخَذ من إقامة الفرائض وتَكَلُّف حضورِ القلب مع الله فيها، والتعلُّق بالذكر، وخصوصاً الصلاة على النبي، والتدبر للقرآن، والاستغفار قبل المغرب، والاستغفار وقت الأسحار.. هذه من أحسن الأدوية لصلاحِ القلوب، ولحياتِها الحياة الأبدية، ولا يُحيِي قلبَك غيرُ ربِّك، فتولَّع بربِّك العظيم واطلُبه أن يحيي قلبَك وأنت في السجود، وأنت في هذه الجمعة قبل أن تنصرف، يَصْلُح شأن بيتك، وتسلِّم الزمام للقيادة المباركة، قيادة محمد بن عبد الله، التي زاحمَتها قياداتُ الأهواء، يريدون أن يقودونا فيتصرفوا في كل شيء من أحوالنا، فقل لهم قفوا في مكانكم فقائدي محمد، وهو قائدٌ ارتضاه لي خالقي، فمن ارتضاكم أنتم لي؟ نحن أتباعُ محمد، فكيف تأتون أنتم وبلدانُكم تعجُّ وتضجُّ بالبلايا والآفات في الأسَر والمجتمعات، في أراضيكم عصاباتٌ للسرقة والإغتصاباتِ ما عرفَتها أراضي المسلمين، وهل وردَ مرض الإيدز ومثله إلا مِن بلادكم؟ أفتكونون أنتم القادة أم نحن؟ أتباع محمد هم القادة، فهم يأخذون نظرَهم إلى الحياة من سراج الحق الخالق

الأعلى، من منهج القرآن والشريعة، فهم في محلِّ القيادة كيف يسقطون فيقودهم من كفر!؟ ويصبح حالهم كما قال نبيهم ((**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ من قبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراعٍ حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**)) قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: (**فمن**).

ألا فانتهجوا النهجَ القويم، واعلموا أن اللهَ معزٌّ دينَه، ومذلٌّ الكفرَ ومن اتبعه، وَلَيَبْكِيَنَّ الدماءَ بعد الدمع طوائفُ من المسلمين اغترُّوا بزخرف الكفار فانقادوا لهم، ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ فاتخِذ لك سبيلاً مع هذا الرسول، وقل كفى لما يحدث في بيتي من مخالفاتٍ لشرعِه، فمن اليوم بيتي بيتُ شريعته، بيتي بيتُ منهجِه وسنَّته، بيتي بيتُ أخلاقه. أقِم بيتَك على ذلك تظفر وتفُز وتربح هنا وهناك، وخُذها نصيحةً تشكر عليها إن قبلتَها على الأبد.. اللهم وفِّقنا للإتباع، واحفظنا من الزيغِ والابتداع، يا رب العالمين.

وأكثروا من الصلاةِ والسلام على سيدنا محمدٍ خيرِ الأنام ، فإنَّ أقـــربَكم منه مجلسًا يومَ القيامةِ أكثرُكم عليه صلاةً وسلام.. وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بـــدأ فيه بنَفسه ، وثنَّى بملائِكته المسبحة بِقدسه ، وأيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبـــدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسِه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، حليفِ المحراب، أمـــيرِ

المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ لله في السر والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وباب مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجة الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرتَهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحد وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريم، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المسلمين، اللهم اجمَع على الهدى قلوبَ المسلمين. اللهم أصلح الراعي والرعيَّة والحاكم والمحكوم، واسلك بهم مسالكَ الإيمان حتى تعزَّهم بالإسلام، وتعزَّهم بالدين، وتعزَّ بهم هذه الشريعة وتنشرها بهم في الآفاق، اجعلهم ناصرين لرسولك في هذا الزمن، واجعلهم رافعين لرايته في السرِّ والعلن، برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم ارحم جمعَنا، واشكر سعيَنا، وتَولَّنا في جميع أمورِنا، ولا تصرف واحداً مِن جمعتنا هذه إلا صالح القلب يا مصلحَ القلوب، مغفورة ذنوبنا، مستورة عيوبنا، مكشوفة كروبنا، مدفوعة البلايا عنا، برحمتك يا أرحم الراحمين. تُب علينا توبةً نصوحا، زكِّنا بها جسماً

وروحا، واغفر لوالدينا ومشايخنا، ولجميع المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك قريبٌ مجيبٌ الدعوات.. برحمتك يا أرحم الراحمين.

عبادَ الله : إن اللهَ أمرَ بثلاث ونهى عن ثــلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فـــاذكروا اللهَ العظــيمَ يــذكركم.. واشكروه على نعمِه يزدكم ، ولَذكرُ الله أكبر.

صلاح الأحوال بتحقيق التقوى

الخطبة الأولى

الحمدُ للهِ الذي برقَت بوارقُ إرادته بعبادِه الخير، ببعثةِ إمام أهلِ الخير، فاستنارَ بتلك البوارقِ قلوبُ مَن أرادَ اللهُ لهم حُسنَ المصير، فساروا في سبيلِ ذلك أحسنَ المسير.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، عظيمُ المنِّ لعبادٍ وقفوا على أبوابه، ولاذُوا بعزَّةِ جنابه، واستقاموا على منهجِ سيِّدِ أحبابه، فلا يزالون في كلِّ لحظةٍ مُتلقِّين مِن غوامرِ الفيوضات، ما يغمرُهم ويملأ قلوبَهم بأنواعِ الفتوحات.. وأشهد أن سيدَنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرة أعيُننا ونورَ قلوبنا محمدًا عبدُه ورسوله، سيدُ المُقبلين على المولى، وإمامُ الداعين إليه جلَّ وعلا، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك الذي فتحتَ به أبوابَ الرحمة، وجعلتَه أصلَ النعمة، وعلى آلِه الكرام، مصابيحِ الظلام، وعلى أصحابِه حُماةِ الإسلام، وعلى مَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله.. تقوى الله التي لا يقبل غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها.

تقوى اللهِ التي نُكِّست أعلامُها في بيوتِ المسلمين، ونكِّست أعلامُها في شوارعِ المسلمين، ونكِّست أعلامُها في طرقِ المسلمين، بل وسقطت راياتُها حتى وسطَ بعضِ مساجدِ المسلمين، تقوى الله التي تهدَّمت حصونُها حول كثيرٍ من المسلمين، فلم يقُم منهم قائم، ولم يتحرَّك متحرك، ولم يتنبَّه إلى خطرِ الأمر متنبِّه .

ألا يا عباد الله: إذا اهتزَّ عمُودُ التقوى اهتزَّت حياةُ الناس، واضطربت أحوالُهم في عالَمِ الدنيا، واستقبلَهم ما هو أدهى وأمَر بعد انقضاءِ هذه الحياةِ القصيرة، تلك التقوى التي أُمِرتُم أن ترِدوا بحورَها وتَقتبسوا مِن أنوارِها، وتتمسَّكوا بعُراها التي تحِلُّ في القلوب، فإذا حلَّت في قلبٍ ظهرت الآثارُ على ذلك القلب، وإذا ظهرت آثارُ التقوى على قلبِ عبدٍ وصلَ ذلك القلبُ إلى الله، فتقوى الله ما جاورَت قلبَ امرئ إلا جمعَ خيرَ الدنيا والآخرة، وإذا ظهرت بشاشتُها في القلب انكسرَ القلبُ لجلالِ مولاه، واستشعر خوفَه في سائر أحوالِه وتقلُّباته، وإذا ذُكر المولى جل جلاله ارتجفَت بوادِره، قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ فابحثوا عن هذا الوجَل أين ذهبَ مِن قلوبِ المسلمين، وانظروا إلى بيوتٍ يمر عليها الشهر فالشهران لا يخالطُ فيها الوجلُ قلبَ رجلٍ ولا امرأةٍ ولا قلبَ صغيرٍ ولا كبير، إن سمعوا المنادي ضحكوا، وإن سمعوا (الله أكبر) لَهَوا ولعِبوا ورفعوا أصواتَهم، فإذا سمعوا مسلسلاً من المسلسلات خفتَت أصواتُهم، وتهيَّأت قلوبُهم لتلقِّي ما تسمع.. فأين معاني التقوى في هذه البيوت؟ أشار صلى الله عليه وسلم إلى مكانِ التقوى وقال: **التقوى هاهنا، التقوى هاهنا، التقوى هاهنا**، وأشار إلى صدره الشريف ثلاثَ مرات صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه.

وهذه الجُمع المعقودةُ المقصودُ منها أن تنصرفوا ببضاعةٍ من بضائعِ التقوى، وأن تحوزوا نصيبَكم منها، ومن الاستمساكِ بحبلِها، ومن المشيِ في سبيلِها. ولَمَّا كانَ حضورُ الكثير من المسلمين حضور صورة في المسجد، فينظر الرحمن

إليه في وقت تُتلى عليه آياته فيجد قلبَه معلَّقًا بغيره، غافلاً عمَّا يُقال له؛ ثم ينصرف مِن الجمعةِ وقلبُه كالقلبِ الذي دخل، لا نيةَ له في مراجعةِ حالِه، ولا في إصلاحِ أمرِه، ولا في حُسنِ الوقوفِ على بابِ ربِّه.. ينصرفون مِن الجمعة وقد لاذوا بأعتابِ شهواتِهم، ووقفوا على أبوابِ غيرِ مولاهم، ينصرف أحدُهم من الجمعةِ معلَّقَ القلبِ بعملٍ أو مبلغٍ من المال أو حاجةٍ من الحاجات، فلم يصِح له من الجمعةِ إلا صورتَها، وبسبب ذلك كَثُرت الغفلاتُ في هذه القلوب، وانصرفَ الناسُ مُكتسبين للذنوب. ينصرفُ من جمعتِه فلا يستحي أن يغتابَ المسلمينَ، ولا يستحيي أن يرى المنكرَ فلا يتغيَّر له ولا يتمعَّر وجهُه في اللهِ ساعة، ولا أقلَّ من ذلك، ولأجلِ ذلك أصبحَ كلُّ واحد يسمع ممَّن حولَه، ويسمع من جيرانه، ويسمع من أقاربِه أحوالاً من الذنوبِ فلا يتمعَّر لها، ثم تودِّي بعد ذلك إلى أنواعٍ من الآفات، وأنواعٍ من تنغُّصاتِ الحياةِ وأنواعٍ من الكُدورات، ثم يطلبون حلَّها مِن غيرِ ربِّ الأمورِ كلِّها.

ألا فاحرصوا على أن ترفعوا راياتِ تقوى ربِّ العالمينَ وسطَ القلوب، وتجعلوا ذكرَ الرحمن يتردَّد فيها، وذكرَ رسولِه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وذكرَ خلفائه الكرام، ومَن مضى بإحسان مِن القومِ الذين نسيَ الناسَ كيف عاملوا كتابَ الله، وكيف عاملوا سنةَ رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، واشتغلوا بحكايات قالوا إنها تحلُّ مشاكلَ الأُسَر، وأتَوا لهم بقومٍ مِن أضعفِ خلقِ الله، وقالوا إنَّهم سيمثِّلون لهم ما يتعلَّمون به حلَّ المشاكلِ.. أحلٌّ مشاكلِهم بيدِ أولئك؟ مَن ذا الذي قال إن في حكاياتِ

هؤلاء القومِ إصلاحًا للعقل، أو إصلاحًا للأسَر، أو إصلاحًا للعباد! وكتابُ الله مرمِيٌّ بينَ أظهُرِهم، بعض البيوت لا تجدُ بها كتابَ ربك، وبعض البيوت تجده فيها قد طلعَ عليه الغبارُ ولا يدري صاحبُه أهو في هذه الغرفة أم في الغرفة الأخرى، ثم بعد ذلك يطلبون حلَّ المشاكل ويطلبون الثقافة ويطلبون الرِّفعة والعزة والنظام ويطلبون أن تستقيمَ أمورُهم!! أنسيتُم أنَّ استقامةَ الأمور بيدِ ربٍّ كل شيء؟ أم نسيتُم أنه جل جلاله لم ينسَ أن يشرعَ لكم في أُسرِكم وفي أقوالكم وفي أفعالكم وفي تقلُّباتِكم ما يضمنُ لكم سعادتَكم في الدنيا والآخرة، وما يضمنُ لكم خيرَكم، وما يضمنُ لكم استقرَاكم؛ ولم ينسَ ربُّكم أن يجعلَ في منهاجِه الحلَّ لجميعِ المشاكل والآفات، والفرج لجميعِ الكُربات، وقد جعلَ مفتاحَ ذلك تقواه في السرِّ والعلانية.

وقد رفعَ رايةَ التقوى نبيكم محمدٌ صلى الله عليه وسلم وكان يخاطبُ أصحابَه بقوله: ((**أمَا إني أخشاكم لله، وأتقاكم لله، وأعلمُكم بالله**)). فحملَ الرايةَ منه أصحابهُ الكرام، فانظروا كيف كانت تمرُّ أوقاتُهم، وانظروا كيفَ كانوا يَعيشونَ في بيوتِهم، أي كلامٍ كان يجري في بيوتِ أهل التقوى، أي قصصٍ وأي حكاياتٍ يُرفع شأنُها، وأي أخبارٍ تكون هناك، أخبارُ الأقوامِ الذين قال المولى فيهم ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ ﴾ إذا مررتَ ببيوتِهم سمعتَ الحنينَ بذكرِ ربِّ العالمين، وسمعتَ الحنينَ بأخبارِ سيدِ المرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وبما يقرِّبُ إلى الله، وبما يدلُّ على الله. ولم تزَل تلك الراياتُ مُتوارَثةً من متبوعٍ إلى تابع حتى ظهرت آثار التَّنكُّس في أحوال المسلمين في أزمانِكم، وقد كان المارُّ يمر في بعضِ

بلدانِ المسلمين فيسمعُ حنينَ القرآنِ في البيوت لاسيما في آخرِ الليل، قال بعضُهم: مررت يومًا بعد الفجر وصادفتُ أن عددَ الذين شرعوا في قراءةِ ياسين أربعين بيتا، غير الذين كانوا في تلاوةِ آياتٍ أخرى، وغيرِ الذين كانوا في تلاوةِ أخبارٍ أخرى من العلم أو الخير، وأصبح بعد ذلك يستطيعُ المارُّ منكم أن يمشيَ في الطريقِ فيعُد لا نقول أربعين ولكن أربعمائة بيت في المدن تُسمَع فيها أصواتُ الممثِّلين والمغنِّين، ويمر اليومُ كلُّه بل الأسبوع والشهر لا تُتلى في البيت سورة ياسين ولا غيرها، وأين أخبارُ مَن أُنزلت عليه ياسين؟ لا يذكرها الأب، ولا تذكرها البنت، ولا تذكرها الأم، ولا يذكرونَها لصُبيانِهم، ثم بعد ذلك يطلبونَ السعادة، وبعد ذلك يطلبونَ استقرارَ الأمور، ويطلبونَ القربَ من العزيز الغفور!

فأحيُوا في نفوسِكم معاني هذه التقوى، وانصرفوا من الجمعةِ بنصيبٍ منها أوفى.. اللهم ارحم هذه القلوب فلا تصرفها إلا وقد نظرت إليها نظرةَ رحمةٍ ندركُ بها حقائقَ التقوى في السرِّ والنجوى، وننالُ بها مراتبَ القربِ منك والدنوِّ إليك يا أكرم الأكرمين .

والله يقول وقولُه الحق المبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **وقال تبـــارك وتعـــالى** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا

﴿وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

بارَكَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، وثَبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِه الأليم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وليُّ الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمنا وقرةَ أعيننا ونورَ قلوبنا محمدًا عبدُه ورسولُه، خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك وكرِّم على سيدِنا ومولانا محمد، وعلى آلهِ الغرِّ الميامين، وأصحابهِ حُماةِ الدين، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين .

أما بعد يا عباد الله: فإني أوصيكُم ونفسيَ بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكُم الله، إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين، واعلموا أنَّ منِ اتقى اللهَ عاش قوياً وسارَ في بلادِ الله آمنا.

واعلموا أنه لو انطبقتِ السماءُ على الأرضِ لجعلَ اللهُ للمتَّقين منها مخرجا، وأن اللهَ يتولى المتقين في دنياهم، ويتولاَّهم في أولادِهم، ويتولاَّهم في أهلِيهم، ويتولاَّهم في أرزاقِهم، ويتولاَّهم عند مماتهم، ويتولاَّهم ساعةَ الوضع في القبور، ويتولاَّهم عند سؤال الملَكين، ويتولاَّهم في يومِ المحشر، ويتولاَّهم يومَ حضورِ الفضائح، وظهور القبائح، فيُسبِلُ عليهم سترَه الجميل، ويتولاَّهم ساعةَ أن ينادي المنادي ليقُم فلانُ بن فلان للعرضِ على الله.. فإذا تولاَّهم في تلك الساعةِ قابلَهم بفضله، وقابلَهم برحمته؛ ويتولاَّهم إذا نُصبتِ الموازينُ التي لا تَدَع ذرةً ولا خطرةً ولا نيةً ولا إرادة، ولا قولاً ولا فعلاً ولا خطوةً ولا حركة إصبعٍ ولا حركةَ جفنٍ إلا وُضعَت فيها، ووُزِنَت في موازينِ

القسطِ يومَ القيامة، ويتولاَّهم جل شأنه حين يُنصَبُ الصراطُ على متْنِ جهنم، ويؤمرُ العبادُ بالمرورِ عليه.

ألا فمَن ذا الذي لا يرغبُ أن يتولاَّه مولاهُ في هذه المواطن!؟ إنه الذي تمرُّ عليه أيامُه لا فكرةَ له في إقامةِ أوامرِ محمدٍ في نفسه، ولا في أهلِ بيته، ولا في جيرانِه، ولا فيمَن حواليه، يستوي أسبوعُه هذا وأسبوعُه الذي قد مضى، وشهرُه هذا وشهرُه الذي قد مضى، تمرُّ عليه الأيامُ ولا يحسُّ بإصلاحٍ في أعماله، والرقابةُ لربِّ العالمين تخفُّ في فؤاده، فإذا كانت تخفُّ يومًا بعد يوم فإلى أين تمشي به في وقت السكرات؟ هل تبقى منها بقيةٌ في تلك الساعات أم يموتُ على سوءِ الخاتمة؟ نعوذ به أن تزلَّ أقدامُنا أو تزيغَ قلوبُنا، فاطلبوا أن يتولاَّكم ربُّكم سبحانه وتعالى في أحوالِكم هذه.

وقد قام بعَلمٍ من أعلام التقوى عمرُ بن عبد العزيز عليه رضوان الله فقد كان رجلاً متعلقَ القلب بأمرِ المتاعِ الدنيوي، وكان يلبسُ الحُللَ الفاخرةَ، وكان يُؤتَى له بثوبٍ بأربعمائةِ درهم، فإذا لبسُه قال ما أحسنَه لولا خشونةٌ فيه، لو كان ألينَ من هذا لكان أحسن، وبعد أن تولى الخلافة كان يؤتَى له بثوبٍ خشنٍ بِدرهمين أو أربعة دراهم، فإذا لبسهُ قال: ما أحسنَه لولا نعومةٌ فيه، لو جئتُم بأخشنَ منه لكان أحسن، قالوا: كان يُعرضُ عليك الثوب بأربعمائةِ درهم، وتقول إنه خَشِن، وهذا مِن أخشنِ اللباسِ فكيف تقول إنه ناعم؟ قال: إن لي نفسًا ذواقةً توَّاقة، كلما ذاقَت شيئًا تاقت لِمَا فوقَه، حتى تاقتِ إلى الملك وهو أعلى شيءٍ في الدنيا فتُقتُ إلى ما فوقَه وهو نعيم الجنة والقرب مِن الحق.. اشتاقَ إلى ذلك فعملَ هذه الأعمالَ فظهرت عليه آثارُ

التقوى، كان أهلُ البوادي يقولون للناس في أولِ خلافته: مَن هذا الرجلُ الصالحُ الذي تولَّى الخلافة؟ قالوا: وما أدراكُم أنه صالح، قالوا: نعرف ذلك بحال أغنامِنا وذئابنا في البادية، فإذا تولَّى على العبادِ رجلٌ صالحٌ كفَّت الذئابُ عنِ الأغنامِ و لم تمسَّها بسوء، وقد كفَّت عن أغنامِنا فعلِمنا أنه رجلٌ صالح، ثم إنه في اليوم الذي تُوفِّي فيه كان لأحدهم ذئبٌ يرعى حولَ أغنامِه لا يقربُها فما شعر إلا واعتدى ذلك الذئب على الغنم، قال: أظن أنه ماتَ خليفةُ المسلمين، وحفظَ ذلك الوقت، ثم جاءت الأخبارُ أنه مات في تلك الساعة.

ألا فابحثوا عن رايات التقوى في انصرافِكم من الجمعة بنيَّةٍ أن تقيموها في بيوتكم، وتشغلوا أولادَكم بعمارةِ بين المغربِ والعشاء بطاعةِ مولاهم، وأشغلوهم بأشرطةٍ تذكِّرُهم بخالقِهم، وتذكِّرهم بمصيرِهم، وتذكِّرهم بما خُلقُوا لأجله، واجعلوا للقرآنِ حظًّا في بيوتِكم وتذكَّروا أخبارَ أُخراكم مع أهليكُم، واسألوا نساءَكم عن خروجهن من البيت، وماذا يدورُ في مجالسِهن، وما هي المعاملةُ التي يعامِلنَ بها الصلاة، والمعاملة التي يعاملنَ بها أوامرَ الله، حتى يرحمنا اللهُ سبحانه وتعالى، إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين، الذين أحسنوا في أقوالِهم وأفعالِهم.. اللهم أدخِلنا في دائرة المحسنين، واصرفنا مِن جُمعتِنا وقد كتبتَ لنا السيرَ في طريقِ المحسنين يا أكرم الأكرمين.

ومن أعلى ما يدخلُكم في دائرةِ المرحومين، كثرةُ صلاتِكم وسلامِكم على إمامِ المتقين، سيدنا محمدٍ شفيعِ المذنبين، فإنَّ أولاكُم بهِ يومَ القيامةِ أكثـرُكم عليه صلاة، وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بنَفسه، وثَنَّى بملائكتـه المـسبِّحةِ

بقُدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريمـا ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسـرار، وعلـى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومـستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الـصديق.. وعلـى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بـن الخطـاب.. وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمـير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمه، ووليه وباب مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهـلِ الجنـة في الجنـة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرتهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يـومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذِلَّ الشركَ والمشركين، اللـهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم ألِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم اجمَع على الهدى قلوبَ المسلمين.. إلهنا كـم بقلوبِ المسلمين مِن مرضٍ آذاهم وجرَّهم إلى فتَنٍ ومصائبَ كبيرة، فنسألكَ يا مُقلِّبَ القلوبِ أن تطهِّرَ قلوبَ المسلمين، وتجمعَهم على ما تحبُّ يـا ربَّ

العالمين، إلهنا وكم مِن مكروبٍ مِن أمةِ نبيِّك محمد يُعاني من الشدائد والضَّنكِ والأتعابِ وتسلُّطِ أعدائك ففرِّج عنهم كُروبَهم وادفَع البلايا عنهم برحمتك يا أرحم الراحمين.. اللهم وفِّقنا لَمَا تحبُّ وترضى، والطُف بنا في جميعِ ما يجري به القضاء، وانشُر بيننا الطمأنينةَ والإيمانَ واليقينَ والتقوى والأمنَ والسرورَ والأنسَ والحبور، اللهم إنا نسألك أن تصلحَ شئونَنا في الحياة وعند المماتِ وبعد المَمَات، ونسألكَ الاجتماعَ في الدرجاتِ العُلى من الجنة، مع الذين أنعمتَ عليهم مِن غيرِ سابقةِ عذابٍ ولا عتابٍ ولا فتنةٍ ولا حسابٍ ولا توبيخٍ ولا عقاب، يا رب العالمين.. واغفِر اللهم لجميعِ المؤمنينَ والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات في جميعِ الجهات، وثبِّتنا على ما تحب في أقوالِنا وأفعالِنا واختِم بأكملِ حُسنِ الخاتمةِ آجالَنا، واجعل قبورَنا رياضًا مِن رياضِ الجنة، برحمتك يا أرحم الراحمين .

عبادَ الله : إن الله أمرَ بثلاث ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكركم.. واشكروه على نعمِه يزِدكم ، ولَذكرُ الله أكبر.

فريضة الجمعة ومقاصدها

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمينَ حمدَ مُتذلِّلٍ لجلاله، طامعٍ في جزيلِ نوالِه، مُعتـرفٍ بكريمِ إفضاله.. وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريكَ له، فـازَ المقبلـونَ عليه، وسَعِدَ المتذلِّلونَ بين يدَيه.. وأشهد أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنـا وقرةَ أعيُننا ونورَ قلوبِنا محمدًا عبدُه ورسوله، ونبيُّه وصفيُّه وخليله، أرسـله بالهدى ودينِ الحق ليظهره على الدين كلِّه ولو كره المشركون، اللهم صـلِّ وسلِّمْ على حبيبِك المصطفى سيدِنا محمدِ بنِ عبد الله، الرحمةِ المُهداة، والنعمةِ المُسدَاة، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغرِّ الميامين، والتابعين لهم بإحـسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد يا عبادَ الله: فإني أوصيكم وإياي بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسنوا يرحمكُم الله، إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين..

واستشعروا حقَّ الذي افترضَ عليكم هذه الفريضة، ودعاكم لإقامةِ هذه الشعيرة، وعَظَّم شأنَها على لسانِ نبيِّكم المصطفى محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم، مُنبئًا عن ما لها من مزايا كبيرة، ومعاني عظيمة جليلة، فريضة الجمعةِ التي سعَيتُم إليها امتثالاً لأمرِ الله وابتغاءَ مرضاته، وهي فريضةٌ عظَّم اللهُ قدرَها، وهدَّد على لسانِ نبيِّه المُتهاونَ بها أن يطبعَ على قلبه، قال صلى الله عليه وآله وسلم ((**من تركَ ثلاثَ جُمعٍ مُتوالية تهاوُنًا بها طبعَ اللهُ على قلبِه بطابعِ النِّفاق**)) فإذا طُبِعَ على قلبِه بذلك الطابع ماتَ عليه، وحُشِر يومَ القيامةِ مع أهلِه، وإنهم لفي الدَّرَكِ الأسفلِ من النار، كما أخبر

الجبار جل جلاله. كلُّ ذلك الإعظام والإجلال لهذه الفريضةِ لِمَا انطوَت عليه مِن حِكمٍ ومقاصدَ وأسرار.. فيا ساعيًا إليها استشعِر أنك جئتَ تسعى بأمر الله، مستجيباً لدعوةِ الله، ولك السعادةُ إن أجبتَ أمرَه، وإن سعيتَ لذكره، ولكَ بذلكَ العزةُ والشرف، وأنت تتعرَّضُ بذلك لِمَغفرَةِ ذنوبك، قال صلى الله عليه وآله وسلم **((مَن توضأ فأحسنَ الوضوء، ثم أتى الجمعةَ فاستمع وأنصت، غُفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام)).**

فيا متعرِّضًا لمغفرةِ الغفَّار في ساعتِك هذه، أُحضُر بين يديهِ بقلبٍ يليقُ بالمقابلة، وطلبِ العفوِ عند المساءلة، فإنَّ له انتقاماتٍ ممَّن خالفَ أمرَه، وخرجَ عن شرعِه لا يطيقُها أحدٌ مِن خلقِه، فاحضُر بين يديهِ بقلبٍ يَرى ما فيه فيَرضى عما فيه، ويرضى عن صاحبِه. إن الذي يحضرُ الجمعةَ مُصرًّا على الذنب لَمُستهزئٌ بعظمةِ الله عز وجل، أيَعدُك بالمغفرةِ وأنتَ تصرُّ على معصيتِه ومخالفته!؟ إن مِن مهماتِ الجمعة العظيمة تطهيرُنا مما يَعلقُ بنا مِن أوساخِ الذنوبِ التي تُرتكبُ في خلالِ الأيامِ والليالي مما لا يتعمَّدهُ المؤمن، أما شأنُ الذي يتعمَّدُ الذنوبَ فصعبٌ وخطير، ويجبُ عليه أن يُحسنَ تعمَّد التوبة، ويرجع إلى خالقِه ومولاه، فإنه لا يُصرُّ على الذنوبِ إلا منافقٌ استحكمَ النفاقُ في قلبِه، مستهزئٌ بنَظرِ ربِّه سبحانه وتعالى. فاستشعِر هذه المعاني الرفيعة، وحُلَّ عقدَةَ الإصرار عن معصيةِ الملكِ الجبار، حتى ينظرَ منك إلى قلبٍ ينوي أن لا يعصيَه فيما بقيَ مِن عمرِه، فيرضى عنه ويغفر له ما مضى، ويحفظه فيما بقِي.

تعدَّدت الأحاديثُ بذكرِ المغفرةِ في حضورِ الجمعة، ففي الحديث ((**إن الصلاة إلى الصلاة، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، كفاراتٌ لما بينهنَّ إذا اجتُنبَت الكبائر**)) أما شأنُ الكبائرِ فلابدَّ لها مِن ندمٍ قويٍّ بالقلب، ورَجعةٍ صادقةٍ إلى الملكِ الغافر، وإلا تعرَّضَ مُرتكبُها لغضبِ الربِّ جل جلاله، قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾.

خُذ نصيبَك مِن تصفيةِ الجمعة، مِن تطهيرِ الجمعة، فإنَّ الربَّ باسطٌ يدَه لِيُطهِّرك، وليصفِّيك، ولِيُنجِّيكَ مِن عذابِه الذي لا يُطاق، ولا يحتملهُ أحدٌ مِن براياه، وتأمَّل مقاصدَ الجمعة، فقد فرضَ اللهُ علينا الجمعةَ لنجتمع، أي لتقومَ بيننا حقائقُ الأخوة والمودة والتعارف والتحسُّس من الأحوال، فهذا مقصدٌ عظيمٌ من مقاصدِ الجمعة، فما أبعدَ عن الفقهِ مَن يأتي إلى الجمعةِ وكأنَّه يريدُ أن يتخلَّصَ مِنها، فيأتي متأخرًا أو يأتي بعدَ دخولِ الخطيب، أو يأتي آخر الخطبة، فيصلي مع الناس وينصرف كما دخل، لا اعتبَر ولا ادَّكر ولا تذكَّر ولا استغفَر.. إنَّ اللهَ تعالى لم يشرعها لكم عبثا، فاحذر أن تكونَ ممَّن يأتي إلى الجمعةِ ثم يخرج منها غير مستفيد.. فلو أقبلَ الناسُ على الجمعةِ بوصف التعظيم والإجلال لعملَت فيهم خيراتٍ كثيرة، من تصحيحٍ لِمَمشاهُم وتنقيةٍ لقلوبهم، وتزكيةٍ لأخلاقِهم، ولحُلَّت مشاكل، ولذهبت آفات.. فلأجلِ ذلك يجب أن تعلمَ ما الذي حملَ الصحبَ الكرام فالتابعين لهم على إعظامِ هذا الأمرِ وإجلاله، حتى جاء في تاريخِ الأمةِ أن منهم طوائف كانوا يمشون إلى

الجمعة بالسُّرج، لأن قلوبَهم كانت ممتلأةً بتعظيمِ الذي فرضها، وتذوقّت حلاوةَ الاستجابةِ لأمرِه، وفضائلَ التبكيرِ لشعيرته، فحضروا قبلَ أن يظهر الضوء، هذا بسراجه، وهذا بسراجه، من أجلِ أداء الجمعة، فيمشونَ إلى الجوامع ويعتكفون في أماكنهم حتى يؤدوا فريضةَ ربِّهم.

أيها المسلم: كيف وصلَ بك الحدُّ بعد ما عملتِ المحاولاتُ عملَها فيك حتى خرجَ من قلبِك الاهتمامُ بدينك فصرتَ لا تحضرُ إلا بعد أن يؤذن، ثم صرتَ لا تحضر إلا بعد أن ينتصفَ الخطيبُ في خطبتهِ الأولى، ثم صرتَ لا تحضر إلا في آخرِ خطبتهِ الأولى أو أول الثانية، ثم صار هيِّنًا عليك أن تأتي وهم يقيمون الصلاة.. ما الذي طرأ على عقلِك وفكرِك حتى وصلتَ إلى هذا المستوى المتدنِّي الساقط، ولا تستشعر شيئًا فاتَك، ولا تستشعر عظمةَ مَن فرض عليك الجمعة!

يا أهل الإسلام: أحوالُ الأمة تقتضي أن يتنبَّهوا وأن يتذكَّروا وأن يبكي الباكي منا.. إن شئونَ الشريعة وصلَ حالُها وسط البيوتِ إلى مرتبةٍ مُتدنِّية، فقد ضعفَ الإعظام والإجلال لأمرِ الحقِّ تعالى في القلوب، رجل وامرأة وأب وابن وأم وبنت، دخل الضعفُ لتعظيمِ الشريعةِ في قلوبِهم، وصار بهم الحالُ إلى مثلِ هذه الحدود، ربما أن بعضَ البيوت لا تُقامُ فيها الجماعة، وبعض البيوت تطلعُ الشمسُ على أصحابِها أكثرَ أيام الأسبوع ليس فيهم مَن يستيقظ لأداءِ صلاة الفجرِ في وقتِها، وبعض البيوت لا تعرف قراءةَ القرآن ثلاثةَ أيام وأربعة، وأسبوعًا وأسبوعين وشهراً كاملا، خرجَ الإعظامُ والإجلالُ لأمرِ اللهِ وأمرِ رسولِه صلى الله عليه وآله وسلم من القلوب، من

آثار ما بُثَّ بيننا مِن أعمالِ الفجارِ والكفارِ وأفكارِهم وتأثيراتِهم، بواسطة التلفزيونات وبواسطة المجلات وبواسطة السياحات إلى غير ذلك، حتى أخرجوا عظمةَ الدينِ من كثيرٍ مِن نفوس المسلمين.

ألا خُذ نصيبَك مِن جمعتِك هذه، وعظِّم أمرَ الشريعة، وانظر إلى أي حدٍّ وصلتَ في أخُوَّتكَ مع المسلمين، ما مستوى أخوَّتِكَ مع كلِّ فردٍ من الذين حضروا وصلُّوا معك، هل يطَّلعُ اللهُ على رابطةٍ قلبيَّةٍ بينك وبينهم، على محبةٍ فيه وله ومن أجله؟ يا مَن تدخلُ إلى الجمعةِ ثم تخرجُ وأنت ملطَّخٌ بحقدٍ أو حسدٍ على أحد، إنَّ الواحدَ الأحدَ الذي شرعَ الجمعةَ لا يرتضي منك هذا الوصف، فاتَّقِ الله وطهِّر قلبَك في مجلسك، واخرج بسرِّ التآخي في الله، ألا يجمعُك مع أهلِ الإيمان قولُه تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ وإنَّ الأيادي التي تعملُ على إسقاطِ معاني الجمعةِ ومعاني الجماعات منا راجعةٌ إلى مُراداتِ أعداءِ الشريعة، فينساقُ إلى التورُّطِ في خدمتِهم مَن غَلبتهُ نفسُه أو غلبهُ هواه أو غلبَتهُ محبةُ المادة، فيمضي غير مُكترثٍ بعلائقَ بين المؤمنين، بل يؤسسَ قواعدَ في تنميةِ التباعد والتباغض والتحاسد، إن صاحبَ البعثةِ بُعثَ بشريعةٍ تجمعُ القلوبَ بعد تفرُّقِها وتؤلِّفها بعد شتاتها ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ فإنَّ الحقَّ إذا وجدَ منك قلبًا يلتفتُ إلى معنى التآخي ساعدَك على الطهارة، وساعدَك على النَّقاء، وسلَّمَ قلبَك مِن موجباتِ الخزيِ في يوم القيامة.

ومن مقاصدِ الجمعة تحقيقُ التزاورِ في الله، في بيتٍ مِن بيوت الله، فهل شعرتَ بأنك زائرٌ لربِّك، وزائرٌ لإخوانكَ الذين فرضَ اللهُ عليكَ أن تجتمعَ

معهم، وإذا تخلَّفتَ عن رَكبِهم هَيَّأتَ لأن يُطبعَ على القلبِ بطابعِ النفاق، فهل شعرتَ بمعنى زيارتِهم؟ فهل حرصتَ على مصافحةِ مَن قدَرت؟ وحملتَ المشاعرَ لجميعِ مَن صلى معك خاصة، وللمسلمين في بلدك، ثم في الشرق والغرب عامة، مُحقِّقًا أمرَ الله تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾.

اللهم انظر إلينا نظرةً نُدركُ بها سرَّ الجُمعة، وبركةَ الجمعة، وخيرَ الجمعة، وننصرف مِن مسجدِنا بقلوبٍ صادقةٍ معك، مقبلةٍ عليك، موفَّقةٍ للخير برحمتك يا أرحم الراحمين.

والله يقول وقولُه الحقُّ المبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **وقال تبـــارك وتعـــالى** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

أعوذ بالله منَ الشيطان الرجيم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ .

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والـــذِّكرِ الحكيم، وثبَّتَنا على الصِّراطِ المستقيم، وأجارَنا من خِزيِه وعذابِـــه الألـــيم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم، ولوالِدينا ولِجميعِ المسلمينَ.. فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جمعَنا على أمرِه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، محاسبٌ عبدَه وناظرٌ إلى ما يستقرُّ في صدرِه، وأشهد أنَّ سيدنا ونبيَّنا وحبيبَنا وقرةَ أعيُننا ونورَ قلوبنا محمدًا عبدُه ورسولُه، ونبيُّه وصفيُّه وخليلُه، أرسلهُ إلينا رحمةً منه عمَّت العالمين، وفضلاً شَملَ الأولينَ والآخرين، وجعله حجةً على المُعرضين والكافرين والفاجرين، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك وكرِّم على عبدك ومصطفاك وحبيبِك الأمين، سيدِنا محمدٍ وعلى آله الطاهرين، وأصحابِه حُماةِ الدين، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الوقوفِ بين يديك يا ربَّ العالمين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين .

أما بعد يا عبادَ الله : فإني أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله، تقوى الله التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يرحمُ إلا أهلَها، ولا يثيبُ إلا عليها.. إذا خرجَ سرُّها من عملٍ رُدَّ العملُ على صاحبه، وإذا فارقَ نورُها عبادةً حُجبت العبادةُ دونَ الربِّ ورجعت على صاحبِها، كما قال تعالى في كتابه ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾.

فيا أيها الحاضرُ في هذه الجمعة: حقِّق تقواكَ في الجمعةِ لتُقبل منك، ثم تقواكَ في دخولِك إلى بيتك، فإنَّ سيدَ الوجودِ شرعَ لك أن تسميَ اللهَ عندَ دخولِ البيت، حتى لا يدخلَ القُرناءُ مِن الشياطينِ فيفسدونَ علينا بيوتَنا، وادخل برِجلك اليمنى، وسلِّم على مَن في المنْزل، فهذا أدبٌ من آدابِ الشريعة المطهرة، تتعرضُ به للسلامةِ مِن الآفاتِ الباطنة والظاهرة وسطَ دارِك، وأسأل أولادَك ونساءك عن صلاتِهم، واتَّقِ اللهَ في طعامِك الذي

تتغذّى به، وتأمَّل هل دخلَ عليكَ مِن شبهةٍ أو مِن مكانِ حرام، فإنَّ ملاكَ دينِنا الورع، وإنَّ رَدَّ درهمٍ من شُبهَه خيرٌ مِن صدقة بمائةِ ألف ومائة ألف ومائة ألف؛ واتقِ اللهَ في صلاةِ العصرِ المقبلة، ولا يفوتُك يوم الجمعة بدونِ كَثرةِ صلاةٍ على النبي محمد، الذي أمِرتَ بإكثارِ الصلاةِ عليه عمومًا وفي يوم الجمعةِ وليلةِ الجمعةِ خصوصا، اتقِ اللهَ في زكاتِك إن زكّيت يقبَلها منك، وفي معاملتك لأهلك، وفي صومِك إن صُمت، فالفرضُ والنفلُ بدونِ حقيقة تقوى لا يقبلهُ الله.. والتقوى في كلِّ عملٍ أن تُجنِّبَه قصدَ غير وجهِ الله، أو أمرًا يُفسده في شرعِ الله تعالى في علاه، فتؤديه على الوجهِ الذي طلبَه منك، فاتقِ اللهَ في صلواتِك، وخاطب نفسَك بالخشوعِ والخضوع فيها، وأحسِن إن رحمَةَ الله قريبٌ من المحسنين .

اللهم انظر إلى أمةِ النبي محمد، فبُثَّ بينهم أنوارَ تقواكَ التي فقدَهَا القلوبُ الكثيرة، وفقدَها الأعداد الكبيرة، في شرقِ الأرضِ وغربِها، رُدَّ عليهم ما فقدوه من هذا النور والخير، حتى يتَّقوك حقَّ التقوى، ويخافوك في السر والنجوى، فتُصلِح أعمالَهم وأحوالَهم، وتَدفع عنهم كلَّ محنةٍ وبلوى؛ برحمتك يا أرحم الراحمين.

ألا وأكثِروا من الصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين، فإن أولاكُم به يومَ القيامة أكثرُكم عليه صلاة، وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بنَفسه، وثَنَّى بملائكته المسبِّحة بقدسه، وأيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك المختار، نورِ

الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ مِن بعده المختار، وصاحبِهِ وأنيسِهِ في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدِنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبيِّ المصطفى وابن عمِّه، ووليِّه وبابِ مدينة علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجةِ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزة والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيِّك الذين طهَّرتهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهلِ بيعةِ الرضوان، وعلى سائرِ أصحابِ نبيك الكريم ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دَمِّر أعداءَ الدين، اللهمَّ اجمع شملَ المُسلمين، اللهم أَلِّف ذاتَ بينِ المؤمنين، اللهم اجمع على التقوى قلوبَ المسلمين، اللهم اشفِ مرضاهم، وعافِ مُبتلاهم، واخذُل أعداءَهُم، وتولَّهم في ظواهرهم وخفاياهم، اللهم أيقِظهم من الغفلات، وعلِّمهم من الجهالات، وارزقهم حسنَ الاستقامةِ والثبات، يا مجيب الدعوات. اللهم لا صرفتَنا مِن جمعتنا هذه إلا بقلوبٍ مغمورةٍ بأنوار التقوى، مُتحلِّيةً بخشيتك في السرِّ والنجوى،

وارزقنا صدقَ الإقبالِ عليك ، وأنعم علينا بحسنِ التذلل بين يديك.. يا رب العالمين.

اللهم اغفر لنا وارحمنا واجعلنا من الهُداة المهتدين الذين يستمعون القــول فيتبعون أحسنَه. وارزقنا حسن اغتنامِ الأعمار وصرفها فيما يرضيك عنـــا، واجعل آخرَ كلامِنا من الدنيا لا إلهَ إلا الله ، واجعل خيرَ أيامِنا يومَ نلقـــاك، حتى نلقاكَ وأنت راضٍ عنا يا رب العالمين.

عبادَ الله : إن الله أمرَ بثلاث ونهى عن ثـــلاث ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ فـــاذكروا الله العظـــيمَ يـــذكركم.. واشكروه على نعمِه يزدكم ، ولَذكرُ الله أكبر..

معاني من قصة أهل الكهف

الخطبة الأولى

الحمدُ لله الواحدِ الأحد، الفردِ الصمد، أشهدُ أنه اللهُ الذي لا إلهَ إلا هو وحدَهُ لا شريكَ له، فازَ المقبلونَ عليه، وسَعدَ المتذلِّلونَ بين يديه.. وأشهدُ أنَّ سيدَنا ونبيَّنا وحبيبَنا وعظيمَنا وقرةَ أعيُنِنا ونورَ قلوبِنا محمدًا عبدُهُ ورسـولُه، أكرمُ الخلقِ عليه، وأحبُّهم إليه، اللهم صلِّ وسلِّم على عبـدِك ومـصطفاكَ سيدِنا محمدٍ الذي أنقذتَنا به مِن الضلالَة، وعلَّمتنا بِهِ بعدَ الجهالَة، وبـصَّرتنا بِهِ من العِمايَة، وعلى آلِهِ الكرام، مصابيحِ الظلام، وعلى أصـحابِهِ الأئمـةِ الأعلام، حُماةِ دينِ الإسلام، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يومِ القيام.

أما بعد يا عبادَ الله: فإني أوصيكم ونفسي بتقوى الله.. فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله وأحسِنوا يرحمْكُمُ اللهُ، ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، واعلموا أن منِ اتقى اللهَ عاش قويًّا وسارَ في بلادِ اللهِ آمنا.

أيها العباد: أنتم في مثلِ هذا اليومِ دُعِيتُم إلى التأملِ والتدبُّرِ والتذكُّرِ بـأمورٍ دعاكُم إليها نبيُّكم محمدٌ صلى الله عليه وسلم، فقد شرعَ لكم في يومِ الجمعة أن يكونَ لكُم تأمُّلٌ وتبصُّرٌ وتذكُّرٌ بما جاءَ مِـن التنبيهـاتِ والتعليمـاتِ والإرشاداتِ في سورة الكهف، التي حوَت عجائـبَ مِـن تعليمـاتِ اللهِ وتوجيهاته لعبادِه، وبَيانِ حقائقِ الحياةِ الدنيا وحقارتِها وصغرِها وقِـصَرِها، وحقائقِ الحياةِ الأبديةِ وخطرِها ودوامِها.

أيها العباد: مَن منا اهتمَّ بقراءةِ هذه السورة وتدبَّرها في يومه؟ ومن الـذي بعدَ أن قرأها أحسنَ التفكُّرَ فيما قصَّهُ عليه ربُّ الأرباب سبحانه وتعـالى؟

اسمُها سورةُ الكهف، و لم سُمِّيت سورة الكهف؟ وأي كهفٍ هذا؟ إنه غـــارٌ في جبلٍ من الجبالِ، سمَّاها باسمِ هذا الغار ليقصَّ اللهُ عليكم شأنَ فتيةٍ مـــن الناسِ أحبَّهم، آوَوا إلى هذا الكهف، فكانَت لهم فيه عجائب مِـــن الآيـــاتِ الربانية، ينبغي لكلِّ مؤمنٍ أن يتدبَّرها ويتأمَّلها ويتفهَّمَها، فجـــاءت ســـورةُ الكهفِ مُسمَّاةً باسمِ هذا الغارِ الذي آوى إليهِ أولئك المحبوبـــون عنـــد اللهِ، ليسوا مِن الأنبياءِ ولا مِن الرسل، ولكنهم من المؤمنين الصالحين الـــصادقين، قال تعـــالى ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ لقد آمَنوا بربِّهم إيمانًا جعلَهم يُؤثرونَه على الدنيا وما فيها؛ وإذا كان عندَ الواحدِ منا نفسٌ تَصرفُه بها الريالاتُ والبيوتُ والسياراتُ عن سبيلِ المنهاجِ القويم، فليَبحث له عن إيمانٍ يقبلُه الجبـــارُ جـــل جلالـــه؛ فالإيمانُ إذا خالطَت بشاشتُهُ القلبَ لم يُغْرِ صاحبَهُ مالٌ ولا أرضٌ ولا ســـلطةٌ ولا مظهرٌ مِن مظاهرِ زخارفِ الحياةِ الدنيا، الإيمانُ الذي إذا وقرَ في القلـــبِ تيقَّن صاحبُه أنَّ ما عندَ اللهِ خيرٌ وأبقى، فهو بإيمانهِ يريـــدُ أن يَبـــذُلَ لا أن يأخُذ، يريدُ أن يُعطي لا أن يَستَوهب، هذا شأن الذين صدَقوا في الإيمانِ مع الله، وكلما عملَ الإنسانُ بمقتضى الإيمانِ ازدادَ إشراقُ نورِ الهدى في قلبِـــه،

قال تعالى: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ هذه هي أوصافُ المؤمنين، تفكَّر فيها، وتأمل أين هي في حياتِك؟ أين معاني الإيمانِ فيكَ وفي أسرتك؟ كيف أصبحتُم في يومكم هذا؟ ما خبرُ صلاةِ الفجرِ هذا اليومِ وسطَ أسرتِك؟ في أي ساعةٍ قمتُم؟ هل صلَّيتُم جماعةً أم فُرادى؟ أم أن الإيمانَ مِن ضَعفه في قلوبِكم لم يحمِلكم على استيقاظٍ ولا على اهتمام؟ ومن الصباحِ تحدثتَ مع أسرتِك بما تحدَّثت، فهل جرى في حديثِك سؤالٌ عن دينك؟ أم أنَّ كلامَك مع أسرتِك كلَّ صباحٍ وكلَّ مساء، في أخبارِ زخارفِ الدنيا ومظاهرِها وشهواتِها والأسعارِ والألعابِ والمسلسلات! وكأنَّ الإيمانَ في قلبِك لم يحملكَ على التفكيرِ في إنذارِ أهلٍ ولا ولد.

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾

فتحابُّوا برَوحِ الله.. فكيف رباطُ قلبكَ مع أهلِ لا إله إلا الله؟ ربما وجدنا رباطَك مُنحَلاً مع جيرانِك، وفي قلبِك كُرهٌ لهم، وفي قلوبِهم شيءٌ عليك، فتعيشونَ على هذا الحال، فأين رباطُ الإيمانِ بينكم؟ وأنت مُنتَسبٌ لهذا الدين، وربما تجرَّأتَ فأضمرتَ الشرَّ أو آذيتَ جيرانَك. ولقد سُئلَ صاحبُ الرسالةِ عن امرأةٍ كانت صوَّامةً قوَّامة، غيرَ أنها تؤذي جيرانَها بلسانِها، فقال صلى الله عليه وسلم: **(هي في النار)** أفتحسبُ أن المنهاجَ غافلٌ عن لسانِك أو عن بصرِك أو عن أذنِك، إن اتصالَك بالمنهاجِ النبوي يُحتِّم عليك تسليمَ عينِك وأذنِك ولسانِك وقلبِك وجميعِ أعضائِك لهذا المنهاج، حتى تعرفَ كيفَ تقيمُ معاملاتِك؟ وكيف تقيمُ مخاطباتِك؟ وكيف تقيمُ شؤونَ حياتِكَ

على نورِ هذا المنهاجِ الرباني، الذي بلَّغه إليك سيدُنا محمدٌ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

وكلَّما رسخَ قدمُ العبدِ في الإيمانِ بالله ازدادَ رباطُهُ بكلِّ مَن يقولُ لا إلـــه إلا الله، وكلَّما ازدادَ علمًا ازدادَ ارتباطاً بأهلِ الإيمان، وكلما ازدادَ عبادةً ازداد ارتباطاً بأهلِ الإيمان، وكلُّ مظهرٍ من مظاهرِ الخيرِ أو من مظاهرِ الشرِّ زادَ في قلبِك بغضاً للمسلمين، فاعلم أنه الشرُّ والضلالُ والفسادُ بعينه، وذلـــك أن مناهجَ الأنبياءِ كلِّهم لا تزيدُ المؤمنَ إلا رحمةً بالمؤمنين واتـــصالاً بالمـــسلمين ورأفةً بأهلِ الدين.

ولقد توجَّهَ الفتيةُ وهم مستضعَفونَ في بلدٍ يُحْكَمُ فيه بالكفرِ من حكَّامٍ كفار، ولم يستطيعوا إظهار دينَهم، فخرجوا من البلدِ هـــاربين إلى ربِّهـــم، وآوَوا إلى ذاك الكهف، وكانت الآياتُ محيطةً بهم، وتولَّى الرَّبُّ خبَـــرَهم ، فقـــــال : ﴿ وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ﴿١٧﴾ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ﴾ نـــــسبَ اللهُ تقلُّبَهم إليه سبحانه وتعالى، يعني أنا برعايتي الخالصة أتولَّى تقليبَهم، لم يقل: ويتقلَّبون يميناً وشمالا، بل قال ﴿ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ ﴾ فهكذا تصلُ محبَّتُه لأحبابِه إلى هذا الحدِّ، حتى يتولى برعايتِه الخاصَّةِ تقليبَهم في المضاجعِ.

ثم ذكرَ الكلب الذي تبعَهم ونسبهُ إليهم ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فبمُرافقته ومحبَّته لهم ارتفعَ شأنُه ونُسبَ إليهم، حتى أنه عز وجل ليصفُ لنا كيفيةَ جلوسه عندَهم في الوصيد فيقول ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ كيف تخافُ منهم وأنت المستيقظُ وهم النيام؟ فمن جاء حولَهم مستيقظاً خافَ على نفسه، وهم في أمان، فمَن الذي يحرسُهُم؟ وهذه العجائبُ والغرائبُ يجعلها اللهُ لهؤلاء الصالحين من بني إسرائيل، أفيعجزُ أن يجعلَها للصالحينَ من أمة محمدٍ الجليل، وأمَّتُهُ خيرُ الأمم، فما لكثيرٍ من العقولِ لا تتصلُ بنورِ القرآن؟ كلَّما سمعتْ آيةً من الآياتِ وغريبةً من الغرائب منسوبةً إلى صالحٍ من صالحي الأمةِ استكبرتْها، أيستَكبُرونَها بعقولٍ إيمانيةٍ أم بعقولٍ مادِّيَّةٍ سطحيةٍ قريبةٍ من الإلحادية التي لا تعرفُ أن وراءَ الكونِ مكوِّنٌ وأن القدرة الإلهيةَ هي التي تفعلُ ما تشاءُ في هذا الوجود.

ثم حكى اللهُ قصةَ استيقاظِهم من النوم وجوعِهِم، واحتياجِهم إلى الطعام، وأمرَهم بالتلطُّف، وقد غيَّر اللهُ دولتَهُم، وحكمَهُم المؤمنون، فخرج أحدهُم بالدراهِم، فوجد البلدَ غيرَ البلد، ووجدَ أهلَها غيرَ أهلِها، وحالَها غيرَ حالِها، وما كان استيقاظُهم من النومِ إلا بعدَ مرورِ ثلاثمائةٍ وتسعِ سنين. وهم بلا طعامٍ ولا شراب، وذلك عندَ المؤمنين ليسَ بغريب، لأنه بأمرِ الذي إذا أرادَ شيئاً قال له كُن فيكون، فهذه عقيدتُنا معشرَ المؤمنين.. وهل ناموا يومين أو

ثلاثة أو أسبوعين أو أربعة أسابيع؟ بل ثلاثمائة وتسع سنين.. وهذه آيةٌ أخرى في استمرارهم في النوم طيلةَ هذه المدة، وإلا فمن يقدر على أن ينامَ أسبوعاً كاملاً. إذن فالمسألةُ خارجةٌ عن قدرةِ البشر، لكنها برعايةِ ربِّ البشر، وإذا رعى ربُّ البشرِ فمِن أين يأتي العجب؟ فهذه ملاطفاتُ الله ورحمتُه مع الصالحينَ من بني إسرائيل، فكيفَ ملاطفاتُه ورحمتُه مع الصالحين من أمة محمدٍ الجليل، أقَصَّ علينا القصة لنأتيَ فنستغربَ بعقولِنا عجائبَ لُطفه بالصالحين مِن عباده؟ ما قصَّها عليكم إلا لترتبطوا بتعظيمِ قُدرتِه وأنها المطلقةُ التي لا حدَّ لها ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

اللهم املأ قلوبَنا بتعظيمِكَ وتعظيمِ رسولِك وتعظيمِ شرعِك، وتوفَّنا على كمال الإيمان بك وأنت راضٍ عنا، اللهم احيِ فينا وفي المسلمين حقائقَ التدبُّر، وحسن التأمُّلِ والتذكُّر، وحسن الاستبصارِ والتبصُّر، واجعلنا من الذين يستمعون القولَ فيتَّبعون أحسنَه.

والله يقول وقولُه الحق المبين ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ **وقال تبارك وتعالى** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾

أعوذ بالله منَ الشيطان الرجيم ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (٤٥) ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا (٤٦) وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ

﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾.

باركَ اللهُ لي ولَكُم في القرآنِ العظيم، ونَفَعَنا بما فيهِ مِن الآياتِ والـذِّكرِ الحكيم، وثبَّتَنا على الصراطِ المستقيم، وأجارنا من خزيه وعذابه الأليم.. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكم ولوالدينا ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله رب العالمين ، يفتحُ أبوابَ التذكُّرِ للمنيبين، ويبسُطُ بساطَ الرحمةِ لطالبيها من الصادقين، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له جامعُ الخلائق ليومِ الدين، وأشهدُ أن سيدَنَا ونبيَّنَا وحبيبَنَا وعظيمَنَا وقرةَ أعينِنَا ونورَ قلوبِنَا محمداً عبدُهُ ورسولُه الصادقُ الأمين، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ومصطفاك سيدِنا محمدٍ خاتَمِ النبيين، وسيدِ المرسلين، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغرِّ الميامين، وتابعيهم بإحسان إلى يومِ الوقوفِ بين يديكَ يا ربَ العالمين.

أيها العباد: أوصيكُم ونفسيَ بتقوى اللهِ، فاتقوا اللهَ يا عبادَ الله، وأحسِنوا يرحمكم الله، إن رحمةَ اللهِ قريبٌ من المحسنين.

أيها الناس: ما أسوأ حالِ الذين تمرُّ بهم أيامُهم لا محاسبةَ لهم مع أنفسِهم، ولا تبصُّر لهم بعيوبِهم، فما أشدَّ حسابَهم يومَ الوقوفِ بين يدي الملكِ جل جلاله، ومن حاسَبَ نفسَه في الدنيا حاسبهُ اللهُ حساباً يسيرا، ومن أهملَ نفسَه في الدنيا تلقَّى في الآخرةِ حساباً عسيراً والعياذ بالله. تذكَّروا الهديَ الذي جاءَ به نبيُّكم المصطفى، وأقيموا سُنَّتَه بينَكم جهراً وخفا، واعمروا مجالسَ الذكرِ ومجالسَ التذكير، وابعثُوا الهمَّ من قلوبِكم، واغتنموا أيامَ أعمارِكم، وقوموا بشرعِ اللهِ في أولادِكُم ونسائِكُم، واهتمُّوا بأمرِ دينكم أعظم الاهتمام، فكِّروا فيه حينما تقومون من النوم، وفكِّروا فيه إذا دخلتُم البيوت، وفكروا فيه إذا خرجتُم من الجمعة ، وبقدرِ هذا الهمِّ والاهتمامِ يُنعِمُ اللهُ عليكم بأنوارِ الإيمانِ وسطَ الصدور، وحينئذٍ يشرقُ النور، وإذا أشرقَ

النورُ وسطَ الفؤاد، كمُلَ اتصالُهُ بالرب الأعلى وحبيبِه خيرِ العباد، فاستقام على المنهاج، من غيرِ اعوجاج، حتى يأتيه الموتُ على أحسنِ الأحوال.

مات أصحابُ الكهفِ بعد أن عَملوا ما عملوا في حياتهم وتركوا أموالَهم وأولادَهم وبيوتَهم مِن أجلِ ربِّهم، فما خيَّب اللهُ مَسعاهُم، وتولّى الثناءَ عليهم، ورفع ذكرَهم في كتابه، وسيُعلي منازلَهم في يومِ القيامة، وكان حالُ المؤمنينَ من حولِهم إذ جاءوا فوجدوهم قد ماتوا ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ واتخذوا مسجدَهم حولَ أولئك الصالحين، عليهم رضوانُ ربِّ العالمين، وأرانا اللهُ وجوهَهُم في يومِ الدين، فإن الناسَ يجتمعون في الآخرةِ على حسبِ اجتماعِ قلوبِهم في الدنيا، فكلّما قويَ إيمانُك اجتمعت بطوائفِ المؤمنين، من الصالحين والمقربين، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾

ولقد سمعتَ ضربَ المثلِ من اللهِ سبحانَهُ وتعالى لهذه الدنيا التي أخذت الكثيرَ مِن عقولِنا، فهذا مِن أجلِها ينازِع، وهذا من أجلِها يؤذي الجيران، وهذا مِن أجلِها يسبُّ الأحياءَ والأموات، وهذا مِن أجلِها يكفِّرُ الناس، وهذا مِن أجلِها لا يتّقي معاملةً مُحرَّمة، وهذا مِن أجلها يقاطِعُ رَحِمَه، وهكذا ضربَ الله مثلَها بقوله ﴿كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ﴾ هذه هي الحقيقة، فافهموها واستمسِكوا بالعروة الوثيقة. واجمعوا شمْلَكم على ما يُرضي ربَّكم، ولنبذلْ

أموالَنا وأرواحَنا في نصرةِ هذه الشريعة.. يا رب نسألك التوفيقَ والصلاحَ لأحوالنا والمسلمين، وارزقنا حسنَ الاستعدادِ ليوم لقائك يا أرحم الراحمين.

وأكثِروا مِن الصلاةِ والتسليم، على نبيِّكم الكريم، فإن أولاكم به يوم القيامةِ أكثرُكم عليه صلاة، وإنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأَ فيه بِنَفسه، وثَنَّى بِملائكته المسبحة بِقدسه، وأَيَّهَ بالمؤمنين من عباده تعميما، فقال مخبرًا وآمرًا لهم تكريما ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ اللهم صلِّ وسلِّم على عبدِك ومصطفاك سيدنا محمد، نورِ الأنوار، وسرِّ الأسرار، وعلى الخليفةِ من بعده المختار، وصاحبِه وأنيسه في الغار، أهلِ الخلافةِ ومستحقِّها بالتحقيق، إمامِ البركةِ خليفةِ رسولِ الله سيدنا أبي بكر الصديق.. وعلى الناطقِ بالصواب، شهيدِ المحراب، أميرِ المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب.. وعلى الناصحِ للهِ في السرِّ والإعلان، من استَحيَت منه ملائكةُ الرحمن، أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان.. وعلى أخي النبي المصطفى وابن عمه، ووليِّه وباب مدينةِ علمِه، إمام أهل المشارق والمغارب، أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب.. وعلى الحسن والحسين سيدَي شبابِ أهلِ الجنة في الجنة، وريحانَتَي نبيِّك بِنَصِّ السنَّة، وعلى أمِّهما الحوراء فاطمة البتول الزهراء، وعلى خديجةَ الكبرى وعائشة الرضا، وعلى الحمزةِ والعباس، وسائرِ أهلِ بيتِ نبيك الذين طهَّرهم مِن الدنَسِ والأرجاس، وعلى أهلِ بدرٍ وأهلِ أحدٍ وأهل بيعةِ الرضوان، وسائرِ أصحابِ نبيِّك الكريم وتابعيهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعزَّ الإسلامَ وانصُرِ المسلمين، اللهم أذلَّ الشركَ والمشركين، اللهم اعلِ كلمةَ المؤمنين، اللهم دمِّرْ أعداءَ الدين، اللهم اجمعْ شملَ المسلمين، اللهم لُمَّ شعثَ المسلمين، اللهم ألِّفْ ذات بينِ المسلمين، اللهم اخذل مَن يصدُّ عن سبيلك، ويؤذي أهلَ دينِك، اجعل الدائرةَ على أولئك الكفرةِ ومن أعانَهُم ولا تبلِّغْهُم مراداً فينا ولا في أحدٍ من المسلمين، اللهم انظر إلى بلاد المسلمينَ بنظرةٍ من عندِك تفرِّج عنهم الكروبَ وتدفعُ الخطوبَ وترفعُ الشغوب، اللهم أصلِح لنا أحوالَنا، وبلِّغنا فوق آمالِنا، وكن لنا في حياتنا ومآلنا، وارزقنا كمالَ الإيمانِ والخشية والاعتصام بحبلِك المتين، واتباعِ نبيِّك الأمين، والاستضاءة بنورِه المبين، اللهم أحيِنا على ملَّته، وتوفَّنا على شريعته، واحشرنا يوم القيامةِ في زمرتِه. انظر إلينا في جمعتِنا هذه فلا تصرفنا إلا بقلوب متذكِّرة، خائفةٍ مُستبصِرة، وحقِّقنا بحقائقِ الإيمان مع خواصِّ المؤمنين، ورقِّنا في أعلى مقاماتِ اليقين، واسلُك بنا مسالكَ المتقين، واجعل آخرَ كلامِنا من الدنيا لا إله إلا الله بحقائقها متحقِّقين وأنت راضٍ عنا يا أرحم الراحمين، واغفر لوالدينا ومشائخنا ولذوي الحقوق علينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مَن مضى ومَن هو حاضر ومن يأتي إلى يوم الميقات يا أرحم الراحمين.

عباد الله: إن الله أمر بثلاث ونهى عن ثلاث ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ فاذكروا اللهَ العظيمَ يذكركم، واشكروه على نعمهِ يزِدكم، ولذكرُ الله أكبر .

الفهرس